

الهيئة العامة
للأوقاف والكشاف الخزانة العامة

المخزن من الموشحات

تأليف

مصطفى السقا

طبع تحت إشراف

د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٧

المخنار من الموشحات

تأليف

مصطفى السقا

طبع تحت إشراف

د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٧١١ / ١٩٩٧

I. S. B. N. 977 - 18 - 0060 - 4

المخنارُ مِنَ الموشحاتِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الدكتور حسين نجار

هذا الكتاب كان أوراقا خلفها أستاذنا مصطفى السقا خلف من أوراق . وعند اطلاعى عليها رأيت أنه كان يشغل بها فى أواخر حياته ، وأنها - إلى اليوم - مازالت تحتفظ بالكثير من أهميتها . ولذلك بادرت إلى تهيئتها عند ما عرفت أن أ. د. محمود فهمى حجازى عزم على طبع ما أمكن طبعه من إنتاج الأستاذين أمين الخولى ومصطفى السقا .

ولا أشك أن أستاذنا كان سيعيد النظر فى هذه الأوراق مرات ، وأنه قد يجرى عليها بعض التغييرات ، ولكننى أتوقع أن القارئ - عندما يفرغ من الكتاب - سيتفق معى فى أنه جدير بالطبع والنشر .

وأوجه الشكر إلى الشركة الدولية لخدمات الكمبيوتر التى قامت بجهد كبير لنصل إلى التنسيق الحالى ، وإلى الدكتورة سيدة حامد عبد العال ، وأمل مصطفى ، وزينب القوصى ، ووفاء الأعصر ، وتغريد حسن اللائى ساعدتنى فى تصحيح التجارب المطبعية .

وأود أن أقدم لهذا الكتاب بإبانة الملامح العامة لسيرة أستاذنا .

فى أحد الأحياء القاهرية الصميمة عاشت أسرة صغيرة تنتمى إلى عقيل
بن أبى طالب من بنى هاشم . فقد أثر رب هذه الأسرة - محمد صالح يوسف
السقا - أن يقيم بالكحكيين ، على مقربة من الأزهر ، منارة العلم والثقافة .
واستمرت الحياة الرخية تجرى بهذا القاضى الشرعى ، وزوجته ، وطفليه :
نبوية وعبد العزيز .

وفى السابع عشر من مارس سنة ١٨٩٥ أنجب الرجل طفله الثالث ،
فأسماه مصطفى تيمنا باسم الرسول ﷺ ، وتفاؤلا أن يخدم الدين .

وكان الرجل ذا نزعة دينية : تتضح فى العمل الذى اختاره لنفسه ،
والأسماء التى أطلقها على أولاده ، وما ألف من كتب عثرت منها على أصول
«خطبة العيد الكبير» و«الرسالة الغزية فى العلوم الأحد عشرية» التى فرغ من
كتابتها فى ٢١ رجب سنة ١٣٠٦ هـ / الموافقة ١٨٨٩ م .

فدفع بابنه إلى التعليم الدينى الأزهرى المعروف حينذاك . وعندما فرغ
منه التحق بمدرسة دار العلوم ، التى تخرج فيها سنة ١٩١٨ ، وكان ثالث
الخريجين فى تلك السنة ، وحصل على أعلى درجة فى مواد اللغة العربية
(٨٤٪) .

واشتغل بالتعليم منذ ٨ فبراير ١٩١٩ ، متنقلا بين مدارس وزارتى
المعارف والأوقاف . فعمل أول ما عمل فى المدرسة الأولية الراقية ، ثم مدرسة
الأمير فاروق الثانوية منذ ٢٨/١٠/١٩٢١ ، ثم المدرسة العباسية الثانوية
بالإسكندرية ، ثم المدرسة الخديوية ، ثم المدرسة الإبراهيمية ، ثم مدرسة
الخديو إسماعيل ، وأخيرا مدرسة فؤاد الأول منذ ١/١٠/١٩٣٢ .

وفى ١٥/١٠/١٩٣٣ نذب مدرسا بمدرسة دار العلوم . ولكن الأمد لم يطل
به فيها ، فسرعان ما نذب محررا بمجمع اللغة العربية (الملكى) فى
٣/١/١٩٣٤ وأميناً لمكتبته فى ٧/٣/١٩٣٥ .

وانتهى به المطاف حين ندب للتدريس فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) فى ١٩٣٥/٧/٧ ثم نقل إليه فى ١٩٣٧/١/١ ، ومنح لقب مدرس فى ١٩٣٧/١/٢٧ . ورقى إلى أستاذ مساعد فى ١٩٤٦/١/٢٠ وإلى أستاذ لكرسى أدب اللغة العربية فى الأندلس فى ١٩٥٠/١٠/٣ .

وفى أثناء الفترة التى عصفت بالكلية أيام ما عرف باسم التطهير تقدم الرجل باستقالته ، فرفضتها الكلية ثم الجامعة ثم وزير المعارف فى ١٩٥٤/١/٢٦ . فعدل عنها .

وفى ١٩٥٤/٦/١٠ اختاره الأستاذ الدكتور يحيى الخشاب عميد الكلية وكيلا لها ، ولكنه لم يمكث طويلا فقد اختير الأستاذ الدكتور محمد متولى بدلا منه فى ١٩٥٤/١١/٢ .

ولما بلغ السن القانونية أحيل إلى المعاش فى ١٩٥٥/٨/١ ، غير انه استمر فى تدريس النحو والصرف فى الكلية . ثم تعاقد مع المملكة العربية السعودية على العمل بجامعة الملك سعود بالرياض فى سنة ١٩٥٧ . فكان أحد معاونين للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام فى إنشاء هذه الجامعة . وتولى رئاسة قسم اللغة العربية ، وعمادة كلية الآداب فيها من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤ .

ثم أثر أن يبقى فى القاهرة ، دون أن يتخلى عن العمل . فالتقى المحاضرات فى كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٤ إلى أن عين أستاذا غير متفرغ فيها فى ١٩٦٥/١٠/٢ . وأسهم فى العمل بمركز تحقيق التراث ، إلى أن اختاره الله لجواره فى الرابع عشر من مارس سنة ١٩٦٩ .

وفى أثناء عمله فى كلية الآداب اختير لعدة أعمال إضافية . فقد ندب للتدريس فى كلية أصول الدين بالأزهر سنة ١٩٣١ ، والمعهد العالى الفنى

للممثّل (شعبة النقد) سنة ١٩٥٠ ، وكلية البوليس (الملكية) من سنة ١٩٤٩ إلى ١٩٥٥ ، وفي كلية المعلمين سنتي ١٩٥٢ و ١٩٥٣ ، وعضواً في لجان امتحان إجازة التدريس بدار العلوم ، والتوجيهية ، ومعهد التربية للبنات .

واختير مراجعاً لبعض الكتب الأدبية التي نشرها الدكتور أحمد فريد رفاعي في ١٨/١٠/١٩٣٦ ، وعضواً في لجنة إحياء آثار أبي العلاء في ٢٦/٢/١٩٤٤ ، وعضواً في لجنة العمل بالمعجم الوسيط في ٢٣/١/١٩٤٦ ، وخبيراً في مجمع اللغة العربية في ١٩/٦/١٩٤٩ ، وعضواً بالمجلس الأعلى لدار الكتب في ٢٤/٤/١٩٥٤ .

ومثّل كلية الآداب في المؤتمر الثالث لعلم الأنساب والشعارات الذي عقد في مدريد في أكتوبر ١٩٥٥ ، واشترك في الرحلة التي قامت بها الكلية في فلسطين وسورية ولبنان في ١٩٣٩ .

وعمل مستشاراً لمكتبة مصطفى الباي الحلبي ، فنصحها بطبع عدد من كتب التراث ، وقدم إليها عدداً من الكتاب الناشئين ، وأشرف بنفسه على طبع عدد من الكتب دون أن يذكر اسمه على شيء منها .

لقد كانت حياة الرجل العملية مديدة ، عريضة ، عامرة بالجد والنظام والدأب . أعطى عمله حقه ، ولم يتهاون أو يفتر ... على أي حال ، صحيحاً كان أو معطلاً ، راضياً أو ساخطاً ، في بلده أو غير بلده . فقد كان يؤدي وأجبه قبل أن ينال حقه ، ويشعر بحقوق عمله قبل أن يتطلع إلى حقوق نفسه .

فاستمر إلى أواخر حياته يتأهب لما هو عازم أن يلقيه على طلبته من درس في الغد تأهبه له في المرة الأولى ، ويُعدّه من مراجعه المختلفة وكأنما لم يسبق له أن أعدّه مراراً .

ولم يكن يمهل الجرس ، بل يسرع إلى الدرس فور سماعه إياه ، ولا يتركه بعد قرعه لالانتهاء إلا بعد أن يجد الوقفة المناسبة أو ينبهه طلبته إلى الانتهاء . ولم يكن يحيد عن درسه إلا لفائدة علمية أخرى يتطرق إليها الدرس . ولم ييخل على طلبته الممتازين بمعرفة ، ولا ضنً على غير الممتازين بجهد أو صبر .

وقد أعانه على هذه الحياة الدائبة حياة اجتماعية محدودة ، وحياة عائلية ناعمة . فقد وجد فى بيته الذى لزمه طيلة يومه أو كاد الهدوء الخارجى والداخلى : صمت المنزل ، وسكينة النفس ، هياتهما له المرأة التى اختارها شريكة لحياته فى أول مارس ١٩٢٥ ، وهى ابنة خالته السيدة نعيمة مصطفى البابى الحلبي . وأنجب منها أربعة ، هم :

- عايذة ، التى حصلت على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٠ .
- شوقى ، الذى حصل على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٥٠ .
- عادل ، الذى حصل على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٥ .
- سلوى ، التى حصلت على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٦٦ .

وكان نعم الأب لأبنائه ، أشرف على تعليمهم وتربيتهم ، ثم اقتصر على التوجيه . وافقهم على بعض آرائهم وأعانهم على تحقيقها . وعارضهم فى بعضها الآخر ، وشرح لهم رأيه ، ودافع عنه ، غير أنه لم يرغب أحدا منهم على تغيير رأيه فى أكثر ما عرفت من أمور ، وفى أخص الأشياء التى يتدخل فيها الآباء عادة ويفرضون ما يرون .

ولم يستنفد أبناؤه عطفه ولا حجبوه عن أبناء آخرين . فقد اتخذ من أبناء أخيه عبد العزيز - الذى توفى وتركهم صغارا - أبناء له ، أعطاهم من الرعاية والإشراف والعطف ما أعطى أبناءه . واتخذ من طلبته أبناء له ، حاول

جهده أن ينقل إليهم ما حصل من علم ، وأن يعرفهم بوسائل التحصيل . وأقبل على الجادّ وشجعه ، وتسامح مع العايب عندما رأى في مؤاخذته الضرر المحقق له . ورعى خطواتهم بعد تخرجهم ، فبحث لهم عن خيرهم ، وقدمهم في كل موطن رأى فيه الفائدة لهم . وفتح لهم أبواب منزله ومكتبته . وعدّ ما واجههم من مشاكل مشاكله الخاصة التي لا يجد للراحة طعماً إلا إذا تغلب عليها .

ونستطيع أن نرى في حياته العلمية - خارج أعباء الوظيفة - مرحلتين متميزتين . أما المرحلة الأولى فقد غلب عليه فيها التأليف ، وخص به الكتب المدرسية في الأدب والدين والمطالعة ، التي أصدرها مشتركا مع جماعة من زملائه . ويمكن أن ننهي هذه المرحلة بانتهاء سنة ١٩٣٥ ، وإن كان قد أصدر في السعودية في أواخر حياته كتباً مدرسية ، وأخرج في المرحلة الأولى ما يبشر بالمرحلة الثانية . وغلب على المرحلة الثانية التحقيق . فقد أخرج منفرداً أو مع بعض الزملاء مجموعة من الكتب التي أحسن تحقيقها ، فأكسبته الشهرة .

ونستبين في الكتب التي حققها الأمانة التامة التي وفّرها للنص ، والجهد البالغ الذي بذله لتقويمه . فقد شب في زمن كان كثير من المشتغلين بالتراث يرون في أنفسهم مصححين للنص ، عملهم إخراج نص صحيح ، وإن أدى ذلك إلى الزيادة أو النقصان في النص ، والابتعاد عنه . ويرون من العيب المخل أن يثبتوا مواضع محرفة ، يعترفون بالعجز عن إقامتها ، فيعمدون إلى حذفها برمتها . ولكنه تنزه عن هذا العبث الفاحش بالنصوص القديمة . وأردّ إلى ذلك بعض ما نشب من خلاف بينه وبين من اختلف معهم في العمل .

وكان يتمتع بصبر لا ينفد ، ودأب لا يمل ، وفرهما لما حققه من

مخطوطات فإذا ما وقف على موطن تحريف عالجه فى هدوء وتؤدة ، ومنحه كل وقته وفكره ، وراجع ثم راجعه إلى أن يسفر له وجه الصواب فيه .

وأخلص للعلم سائلا ومسئولا . فلم يتكبر عن سؤال أحد . وسعى وراء الفائدة العلمية عند بعض تلاميذه الذين تخصصوا فى قضايا معينة أتقنوها واستبانوا جوانبها . ولم يضق بسؤال أو طلب وجهه إليه أحد تلاميذه أو زملائه . فكثيرا ما قرأ أصول بعض الكتب التى ألفها زملاؤه ، وصحح تجاربها المطبعية . فعاملها معاملة كتبه فى العناية والبحث عن الملتبس .

وتحلى بخلق طيب : هدوء ، وتواضع ، وحلم ، وصفاء . هدوء غلب على حياته العلمية والعملية والاجتماعية ، فشمل أصدقاءه وزملاءه وتلاميذه وكل من تعامل معه . وتواضع واجه به الكبير والصغير ، والعالم والجاهل . وحلم مهد عنده العذر للمخطئ . وصفاء طهر قلبه من الضغن ، ولسانه من الفحش . رضى وغضب ، وقرب وجافى ، ولقى من أعانه ومن آذاه . فتقبل ذلك كله ، حامدا شاكرا .

لقد اجتمع فيه ما قلّ اجتماعه فى الرجال : العلم والخلق .

الآثار التى خلفها

أ- الكتب التى حققها :

- ١- مختار الشعر الجاهلى - الجزء الأول - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٢٩ .
- ٢- السيرة النبوية لابن هشام - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٩ بالاشتراك مع غيره .
- ٣- التبيان فى شرح الديوان المنسوب للعكبرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٦ بالاشتراك مع غيره .

- ٤- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي - صدرت أول طبعة منه في ١٩٣٨ .
- ٥- الوزراء والكتاب للجهشياري - صدرت أول طبعة منه في ١٩٣٨
بالاشتراك مع غيره .
- ٦- أزهار الرياض في أخبار عياض للمقرئ - صدرت أول طبعة منه في
١٩٣٩-١٩٤٣ .
- ٧- تعريف القدماء بأبي العلاء - صدرت أول طبعة منه في ١٩٤٤ بالاشتراك
مع غيره .
- ٨- شروح سقط الزند لأبي العلاء المعري - صدرت أول طبعة منه في ١٩٤٤
- ١٩٤٨ بالاشتراك مع غيره .
- ٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري - صدرت
أول طبعة منه في ١٩٤٥ - ١٩٥١ .
- ١٠- القرى لقاصد أم القرى لمحـب الدين الطبري - صدرت أول طبعة منه في
١٩٤٨ .
- ١١- ديوان الرصافي - صدرت أول طبعة منه في ١٩٤٩ .
- ١٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي - طبع ١٩٥٠ .
- ١٣- المائثور من كلام الأطباء للدكتور أحمد عيسى - طبع ١٩٥١ .
- ١٤- المعتمد في الأدوية المفردة ليوسف بن رسول - طبع ١٩٥١ .
- ١٥- سر صناعة الإعراب لابن جنى - الجزء الأول بالاشتراك طبع ١٩٥٤ .
- ١٦- تفسير الطبري - طبع ١٩٥٤ .
- ١٧- أدب الدنيا والدين للماوردي - طبع ١٩٥٥ .
- ١٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للبستى ١٩٥٥ .

- ١٩- ديوان الشاعر العالم الشيخ أحمد بن محمد الحملوى - طبع ١٩٥٧ .
- ٢٠- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده - الجزء الأول بالاشتراك ١٩٥٨ .
- ٢١- الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى - الجزء ١٦ ١٩٦١ .
- ٢٢- الصبح المنبى عن حيثة المتنبى للبديعى ١٩٦٣ .
- ٢٣- الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيره - بالاشتراك ١٩٦٩ .

ب- الكتب التى ألفها :

- شرح مجموع النصوص الأدبية للمدارس الثانوية بالاشتراك
- الطرائف - للمطالعة بالمدارس الثانوية بالاشتراك ١٩٢١ .
- إنشاء المقالات - للمدارس الثانوية والمعلمين والمعلمات بالاشتراك ١٩٢٥ .
- الشريف الرضى بالاشتراك ١٩٢٨ .
- البحترى بالاشتراك ١٩٢٨ .
- شهاب الدين النويرى بالاشتراك ١٩٢٨ .
- بهاء الدين زهير بالاشتراك ١٩٢٩ .
- ابن حمد يس الصقلى بالاشتراك ١٩٢٩ .
- النصوص الأدبية للمدارس الثانوية جزآن بالاشتراك ١٩٣٠ .
- الهداية الإسلامية للمدارس الإلزامية - ٥ أجزاء بالاشتراك ١٩٣١ .
- الحجاج بن يوسف الثقفى : سيرته وأدبه بالاشتراك ١٩٣١ .
- محاضرات فى تاريخ الخطابة فى صدر الإسلام والجاهلية ، ألقاها على
طلبة كلية أصول الدين بالأزهر ١٩٣١ .

مذكرات فى تاريخ أدب اللغة العربية - لطلبة كلية أصول الدين بالأزهر -
بالاشتراك - ١٩٣١ .

الإسلام اليوم وغدا - بالاشتراك - .

المذهب فى تاريخ أدب العرب - ٤ أجزاء - بالاشتراك ١٩٣٢ .

المحفوظات ومتن اللغة - بالاشتراك - ١٩٣٣ .

محفوظات القرآن الكريم - بالاشتراك - ١٩٣٧ .

تهذيب الناشئين للمدارس الابتدائية - بالاشتراك - ١٩٤١ .

هداية الناشئين فى القرآن الكريم والتهذيب والدين للمدارس الابتدائية -
بالاشتراك - ١٩٤٣ .

المرشد فى الدين الإسلامى - ٤ أجزاء - بالاشتراك - ١٩٤٥ .

ابن زيدون - بالاشتراك - ١٩٥٠ .

الواضح فى قواعد اللغة العربية - لطلبة السنة الأولى المتوسطة بالملكة
العربية السعودية - بالاشتراك - ١٩٦١ .

الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز - ٣ أجزاء - ١٩٦٧ .

ج- الكتب التى ترجمها :

خرافات ايسوب - بالاشتراك - ١٩٤٧ .

د- الكتب التى قدم لها

ديوان سراقه البارقى - تحقيق حسين نصار ١٩٤٧ .

المغازى الأولى ومؤلفاها لهوروفتس - ترجمة حسين نصار ١٩٤٩ .

- مدرسة الكوفة للدكتور مهدى المخزومي . ١٩٥٨ .
 فى النحو العربى للدكتور مهدى المخزومي . ١٩٦٦ .

هـ- الكتب التى راجعها

- عدد من كتب الدكتور أحمد فريد رفاعى . ١٩٣٦ .
 الأمير أحمد فؤاد ونشأة الجامعة المصرية لأحمد عبد الفتاح بدير . ١٩٥٠ .
 البيان فى غريب إعراب القرآن لأبى البركات بن الأنبارى - تحقيق
 د. طه عبد الحميد . ١٩٦٩ - ١٩٧٠ .

و- المقالات :

١- صحيفة المعلمين :

- المعجمات العربية . ابريل ١٩٢٣ .
 المعجمات العربية . يونيه ١٩٢٣ .
 تهذيب الكامل فى اللغة والأدب . ديسمبر ١٩٢٣ .
 المطالعة النافعة . يناير ١٩٢٤ .
 العناية بنشر الكتب . اكتوبر ١٩٢٥ .
 جحا . نوفمبر ١٩٢٤ .

٢- صحيفة دار العلوم :

- مجمع اللغة العربية . يونيه ١٩٣٤ .
 ملابسنا فى المعاجم اللغوية . أبريل ويونيه ١٩٣٥ .

٣- مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة :

- كلا وكلتا . ١٩٤٦ .

٤- مجلة جامعة الملك سعود بالرياض :

- نشأة النحو ومدارسه
١٩٥٨ .
قصيدة الأخنس بن شهاب التغلبي
١٩٥٩ .
سينية البحترى
١٩٦٠ .
منهج المحدثين وأثره فى مناهج الثقافة عند المسلمين
١٩٦١ .

٥- مجلة المحرفة بالرياض :

- اللغة الصوتية وكيف نشأت
مايو ١٩٦٠ .
ضبط الكتابة العربية
يناير ١٩٦١ .
تيسير رسم حروف الهجاء
مايو ١٩٦١ .
الإقواء فى الشعر العربى
يناير ١٩٦٢ .
الخطابة فى أزهى عصورها
مايو وسبتمبر ١٩٦٢ .

٦- مجلة منبر الإسلام :

- إيلاف قریش
٢٤ نوفمبر ١٩٦٥ .

مداخل

قبل أن ندخل إلى دراسة الموشحات دراسة أدبية فنية ، نقدم شرحا لبعض المصطلحات الشائعة في دراسة الأدب . وخاصة ما يتعلق بالشعر فنقول :

١ - القصيد

هو من الشعر ما تم شطرا أبياته واستقاما ، فلم يكن مشطورا ، ولا منهوكا ، ولا مضطرب الوزن بكثرة الزخافات والعلل ، وعلى هذا يدخل في القصيد تام الرجز ، من نحو قول عبده بن الطيب :

باكرنى بُسْحرة عواذلى وعذلهن خبل من الخبـل
يلمننى فى حاجة ذكرتها فى عصر أزمان ودهر قد نسل

ونحو قول الآخر :

القلب منها مستريح سالم والقلب منى جاهد مجهود

ونحو قول الآخر :

قد هاج قلبى منـزل من أم عمرو مقفر

وليس يمتنع عند ابن رشيق أن يسمى ما كثرت أبياته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة ، «لأن اشتقاق القصيد من قصدت إلى الشئ ، كأن الشاعر قد قصد إلى عملها على تلك الهيئة ، والرجز مقصود أيضا إلى عمله كذلك» .

وهذا التعليل الذى ذكره ابن رشيق فى تسميته الرجز قصيدا غير مقنع لأن مجرد القصد متوفر فى أجناس الكلام . مما ينظمه الشعراء . ولو علم بأن كثرة الأبيات تدل على اهتمام الشاعر بالموضوع ، لكان أوضح القصد وأبين فى الدلالة .

وخصص أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعى القصيد ببعض بحور الشعر كالطويل ، والبسيط التام ، والكامل التام .

والمديد التام ، والوافر التام ، والرجز التام ، والخفيف التام ، وهو كل ما
تغنى به الركبان .

على أن فى تسمية القصيدة قصيدا أقوال :

١ - قيل لأنه قُصد واعتمد ، وإن كان ما قصر منه وما اضطرب بناؤه مثل
الرمل والرجز ، شعرا مرادا مقصودا .

٢ - أو لأن قائله جعله من باله ، فقصد له قصدا ، واجتهد فى تجويده ولم
يقتضبه اقتضايا على ما خطر بباله ، وجرى على لسانه ، فهو فعيل من
القصد بمعنى الأم ، ومنه قول النابغة :

وقائلة من أمها واهتدى لها زياد بن عمرو أمها واهتدى لها يريد
قصيدته التى يقول فيها :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

والذى يتراعى لى من خلال هذه الأقوال ، أن العرب أطلقت لفظ القصيد
على الشعر الراقى الفخم ، الذى اهتمت له أبلغ الاهتمام ، فنظمت فى البحور
التامة الأوزان ، واختارت له المعانى الفاتكة ، والألفاظ المجددة .

ثم بعد هذا نقول : هل يسمى ما نظمناه فى البحور القصيرة والمضطربة
كالمضارع والمقتضب والمجثث ، وما دخله النهك والشطر والجزء والتخليع هل
يسمى ذلك قصيدا ؟

والجواب : إن ما جاء على الأوزان القصيرة والمضطربة الأوزان من
المنظومات المطولة لا يسمى قصيدا إلا تجوزا ، لأننا لم نجد العرب نظمت فى
الأغراض التى اهتمت لها كالمدح والثناء والحماسة والفخر وما إلى ذلك ، إلا
فى البحور التامة ، التى تتسع لاستقصاء ما يملأ النفس من المعانى
والعواطف ، وتعيد المفاخر والمآثر ، مما تنبسط له نفس الشاعر ، ويمتد معه
نفسه .

٢ - القصيدة

هى واحدة القصيد والقصائد ، وهى شعر منظوم فى عدة أبيات ، يؤلف كل منها من شطرين تامين ، على ما سبق بيانه فى معنى القصيد .

وقد اختلف العلماء فى عدد الأبيات الشعرية التى تسمى قصيدة ، أما أكثرها عندهم فلا حد له ، فقد تبلغ القصيدة مائة بيت أو تزيد ، وأما أقلها فمختلف فيه :

فقال الأخفش سعيد بن مسعدة ؛ ليست القصيدة إلا ثلاثة أبيات . يريد أن البيت الفرد والبيتين لا يسميان قصيدة ، وإنما يقع اسم القصيدة على ما تألف من ثلاثة أبيات فصاعدا ، ولعل هذه نظرة نحوى يرى أن أقل الجمع ثلاثة .

وقال ابن جنى رادا مذهب الأخفش : وفى هذا القول من الأخفش جواز ، (يريد تجاوزا) وذلك لتسميته ما كان على ثلاثة أبيات قصيدة . قال : والذى فى العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبيات أو عشرة أو خمسة عشرة : قطعة ، وأما ما زاد على ذلك فيسميه العرب قصيدا .

والذى نفهم من قول ابن جنى أن القصيدة عند الجمهور ما كانت ستة عشر بيتا فأكثر ، وهذا القول يتفق مع ما قدمنا له من معنى القصيد ، وهو الشعر الذى يحتفل له صاحبه ، باكتمال أوزانه أو أشطاره وصحتها ، وباستعمال الروية فى تخير معانيه ، والتنقيح للألفاظ ، فهذه الصفات تقتضى التوسع فى عدد الأبيات ولكن تحديدها بستة عشر بيتا ، قد يكون منظورا فيه إلى مجرد العادة والتصفح لأشعار العرب . على أن من الشعراء من يستطيع أن يركز معانيه ، ويبلغ ما يريد من أغراضه فى خمسة عشر بيتا أو أقل منها ، وإن كان ذلك حكمه حكم النادر الذى لا يلتفت إليه عند وضع القواعد العامة .

والمذهب الشائع عند العروضيين أن القصيدة ما زادت على سبعة أبيات .
وكلها أقوال تحكيمية ، ولعل أعدلها وأوسطها هو المذهب الثانى الذى حكاه
ابن جنى .

٣ - القطعة ، المقطوعة ، المقطعة

وهذه ثلاث كلمات عبروا بها عن معنى واحد ، وهو القصار من الأشعار
والأراجيز ، لا تبلغ ستة عشر بيتا ، ولا تقل عن ثلاثة ، وهى ترجع إلى أصل
واحد وهو القطع بمعنى الفصل ، وهو إبانة جزء من شئ عنه إبانة تامة ،
فكان القطعة المؤلف من أبيات قليلة العدد ، مقتطعة من قصيدة طويلة ، حقيقة
أو بضرب من التسميح والتجوز .

وجموعهن القطع ، والمقطوعات ، والمقطعات .

٤ - البيت

جزء مستقل المعنى من القصيدة ، يؤلف من شطرين دائما فى غير
الرجز ويتحد مع ما قبله أو بعده فى الوزن والقافية والإعراب .

وتتألف القصيدة من ستة عشر بيتا كما أسلفنا . وهذه تسمية مجازية
على التشبيه بالبيت من الشعر ، وهو الخباء يبنيه الأعراب فى البوادي للسكن
من الحر والبرد والوحش .

ويطلق أيضا على البيت المتخذ من الحجارة ، حجرة واحدة ، أو من عدة
حجر .

٥ - القريض

من الألفاظ الكثيرة الدوران فى كتب النقد وتاريخ الأدب ، وأكثر الناس

يعنون به الشعر عامة ، قصيده ورجزه ، ولكن ردّ اللفظ إلى أصله اللغوي يكشف عن حقيقته .

القريض فيل بمعنى اسم المفعول ، من القرض الذى هو القطع ، يقال قرض الثوب بالمقراض أى قطعه ، وقرض الفأر الثوب : أكله . وقرضت المكان : عدلت عنه ، وفى القرآن : «تقرضهم ذات الشمال» . ويقال : قرضت الوادى : إذا جزته ، وقرضت فلانا قرضاً أى جازيته . ويسمى ما يدفع من المال بشرط ردّ بدله : قرضاً ، ومنه «من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً» وقرضت الشعر قرضاً : نظمته ، فهو قريض .

قال النحاس : القريض عند أهل العربية هو الشعر الذى يرجز ، يكون مشتقاً من قرض الشئ ، أى قطعه .

وقال صاحب تاج العروس (قرض) : هو على تشبيه الشعر بالثوب ، وجعل الشاعر كأنه يقرضه ، أى يقطعه ويفصله ويجزئه .

ومعنى كلام صاحب التاج أن القريض هو الشعر الذى يكون أجزاء ، يبتدئ فيه الشاعر بمقدمة مناسبة للموضوع فى الغزل أو الوصف أو غيرها ، ثم ينتقل إلى الغرض المقصود من مدح أو تهنئة أو نحو ذلك ، مع الاحتفال باختيار المعانى ، وانتقاء الألفاظ .

وعلى ذلك يكون لفظا القصيد والقريض مترادفين على معنى واحد ، وهما مع ذلك غير الرجز ، لأن المعهود فى الرجز أنه لم يكن يطول فى الجاهلية كما يطول القصيد والقريض المشتمل على أبيات كثيرة فى عدة أغراض ، وإنما كان أبياتاً قليلة فى غرض واحد ، ثم طُوِّلَ وسُلِّكَ به مسلك القصيد فى عصر متأخر ، على ما نبينه عند الكلام على الرجز .

ويؤنس بهذا القول قول أبى عبد الله بن برى فى حواشيه على صدياح

الجوهري في اللغة ، ونقله صاحب التاج عنه : «وقد فرق الأغلب العجلى بين الرجز والقريض بقوله :

أرجزا تريد أم قريضا لقد طلبت هينا موجودا

وقد ذكرنا هذا الشاهد في الكلام على الرجز بلفظ آخر وسيأتى .

٦ - الرجز

ضرب من الشعر ، ويطلقه قوم من النقاد على ما يقابل القصيد ويخالفه ، ويستشهدون له بقول الأغلب العجلى الراجز لما استنشدته المغيرة بن شعبة عامل عمر على الكوفة ما قاله من الشعر في الجاهلية والاسلام ، فقال الأغلب :

أرجزا تريد أم قريضا لقد طلبت هينا موجودا

فالمخالفة بين القصيدة والرجز ملحوظة منذ الجاهلية وصدر الإسلام ، جارية على ألسنة الشعراء ، وهى تقوم على فروق بينهما فى الغرض والاستعمال والأوزان .

أما فى الغرض فالرجز هو الكلام الذى لا يحتفل له الشعراء ، ولا يلقون له بالا ، لأنه لا يقال فى الأغراض المهمة التى يقال فيها القصيد المطول وإنما يقال الرجز عند الاعتمال والحركة والنشاط وسوق الإبل ، وعند منازلة الأقران ومقارعة الأبطال فى الحروب .

والرجز يجئ فى هذه المواطن عفو الخاطر نزرا لا تكلف فيه ، ولذلك لا يوجد منه فى دواوين شعراء القصيد إلا أبيات لا تتجاوز الثلاثة أو الخمسة أو السبعة كالأرجاز التى نجدها فى سيرة ابن هشام مثلا ، وإنما طال الرجز فى الإسلام على يد طبقة مخصوصة من الرجاز ، مثل الأغلب العجلى وأبى النجم ورؤية والعجاج ، فقد نافسوا الشعراء وجعلوا أراجيزهم مطولة ، قد

تصل الأرجوزة إلى مائتى بيت ، كالقصائد طولاً وتفنناً ، فقالوا فى المدح والهجاء والثناء والوصف ، وبلغت الأرجوزة المائة والمئتين من الأبيات وقد تزيد أحياناً .

والفرق الثانى فى وزن بحر الرجز ، وما يطرأ عليه من تغييرات كثيرة ، كالجزء والشطر والنهك ، مما لا يجوز فى سائر البحور الشعرية إلا نادراً .

والأصل فى وزن الرجز أن يتألف بحره الكامل (التام) من «مستفعلن» ست مرات ، وجزؤه مركب من سببين خفيفين متتاليين ، ومن وتد مجموع ، قالوا : وهو وزن يسهل فى السمع ، ويقع فى النفس ، ولذلك كانوا يترنمون به فى أعمالهم ويحدون به الإبل .

وللعروض التامة فى هذا البحر ضربان ، الأول تام مثلاً ، كقول الراجز :
دار لسلمى إذ سلىمى جارة قفرا ترى آياتها مثل الزبر
والثانى مقطوع مثل قول الآخر :

القلب منها مستريح سالم والقلب منى جاهد مجهود

وهذا النوع من الرجز الكامل التفعيلات لا خلاف فى أنه شعر تام ، وقد تسمى المنظومة منه تزيد على خمسة عشر بيتاً قصيدة ، كما تسمى أرجوزة .
ولكن العرب قد تصرفوا فى هذا البحر كثيراً ، حتى زعم بعض الباحثين أنه ليس من الشعر ، وأنه بأن يكون ضرباً من السجع أشبه . فمما تصرفوا فيه :

١ - أنهم قد يحذفون جزءاً من الأجزاء الستة ، فيبقى البيت على أربعة أجزاء ، ويسمونه المجزوء ، مثل قول الراجز :
قد هاج قلبى منــــــــــــزل من أم عمرو مقفـــــــــر

٢ - وقد يحذفون ثلاث تفعيلات ، ويسمونه المشطور ، أى الذى ذهب شطره ،

وهو النصف ، كقوله :

ماهاج أحزانا وشَجُوا قد شجا

٢ - وقد يحذفون أربعة أجزاء من البيت ، ويبقى اثنان ، ويسمونه المنهوك ،
مثل قول دريد بن الصمة :

ياليتنى فيها جذع

أخبّ فيـها وأضع

٤ - وقد تصرف المولدون فيه أكثر من هذا ، فصنفوا بعض أراجيز منه على
جزء واحد ، سماه الجوهري المقطع ، وأول من ابتدعه سلم الخاسر ، كما
فى العمدة لابن رشيق ، ومنه قوله يمدح موسى الهادى :

١ - موسى المطرُ

٢ - غيث بكَر

٣ - ثم انهمر

٤ - ألقى المرَد

٥ - كم اعتسر

٦ - ثم اتسر

٧ - وكم قدر

٨ - ثم غفر

٩ - عدل السيّر

١٠ - باقى الأثر

١١ - خير وشر

١٢ - نفع وضر

١٣ - خير البشر

١٤ - فرع مضر

١٥ - بدر بَدَر

١٦ - والمفتخر

١٧ - لمن غَبَر

وكقول على بن يحيى أو يحيى بن على المنجم :

١ - طيف أَلَمْ

٢ - بذى سَلَم

٣ - بعد العَتَم

٤ - يطوى الأكم

٥ - جاد بفَم

٦ - وملتَزَم

٧ - فيه هَضَم

٨ - إذا يُضَم

وجمهور العروضيين يذهبون إلى أن الرجز من الشعر ، وأن بحر الرجز
يحتمل ما يحتمل من الحذف والزحف والعلل ، لكثرة جريانه على ألسنة
الرجّاز من العامة والعمال الذين يترنمون به وقت معاناتهم الأعمال .

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب علم العروض ، فقد اختلف نقل
العلماء عنه ، فمرة قال إنه شعر ، قال الأزهري في تهذيب اللغة : وهو عند
الخليل شعر ، ولو جاء منه شئ على جزء واحد لاحتمل ذلك ، لحسن ذلك ،
لحسن بنائه . وفي التهذيب أيضا نقل يعزى إلي الخليل أنه ليس بشعر . قال
الأزهري : وزعم الخليل أنه ليس بشعر . وأنه أنصاف أبيات وأثلاث .

وتفسير ذلك التناقض في قولى الخليل ، أنه سئل مرة عن تام الرجز ،
فقال : إنه شعر صحيح . ثم سئل عن المجزوء والمشطور والمنهوك من الرجز
فقال : إنه ليس بشعر ، لأن الشعر عنده يطلق على ما اكتمل شطراه ، أما

نصف البيت وثلثه فلا يسمى شعرا . وإذن فلا تناقض فيما ينقل عن الخليل
لاختلاف الجهة .

٧ - الأرجوزة ، الأراجيز

الأرجوزة بضم الهمزة : القصيدة من الرجز ، وهى كهيئة السجع ، إلا
أنها فى وزن الشعر ، وجمعها أراجيز ، ولا تسمى القصار أراجيز ، وإنما
تسمى القطع أو المقطوعات على ما تقدم ويقال فى اللغة : رجز يرجز رجزا :
إذا صنع الأراجيز وأنشدها ، راجز ورجاز ورجازة ، والتاء للمبالغة ، وهو
مرتجز أيضا .

ويقال رجز البعير رجزا : اضطربت رجله أو فخذ من داء يصيبه ، فهو
راجز ، والناقة رجزاء . ومن هذا اشتق الخليل اسم الرجز من الشعر لما فيه
من اضطراب واختلال . قال الخليل : «سمى رجزا لاضطرابه . والعرب
تسمى الناقة التى ترتعش فخذها رجزاء» .

٨ - المسمط

هو شعر مركب من أغصان متعددة الأقسام ثلاثة أو أربعة إلى ثمانية
متحدة القافية ، ماعدا القسم الأخير فى كل منها ، فتكون له قافية مختلفة
وقال ابن رشيق فى العمدة : هو أن يبتدئ الشاعر بيت مصرع ، ثم يأتى
بأربعة أقسام على غير قافيته ، ثم يعيد قسيما واحدا من جنس ما ابتدأ به ،
هكذا إلى آخر القصيدة . مثال ذلك قول امرئ القيس (وقيل إنها منحولة) :
توهمت من هند معالم أطلال عفاهن طول الدهر فى الزمن الخالى
مربع من هند عفت ومصايف يصيح بمغناها صدى وعواصف
وغيرها هوح الرياح العواصف وكل مسفف ثم آخر رادف
بأسحم من نوء السماكين هطال

ومستلم كشف بالرمح ذيله أقمت بعضب ذى سفاسف ميله
فجعت به فى ملتقى الحى خيله تركت عتاق الطير تركض حوله
كأن على أثوابه نضج جريال

وهكذا يأتى بأربعة أقسمة على أى قافية شاء ، ثم يكرر قسيما على
قافية اللام . وربما كان المسمط بأقل من أربعة أقسمة كالذى أورد ابن برى
لبعض المحدثين :

خيال هاج شجنا

فببت مكابدا حزنا

عميد القلوب مرتها

يذكر الله والطرِبُ

سبتنى ظبية عطل

كأن رضا بها عسل

ينوء بخصرها كفل

ثقيل روادف الحقبُ

يجول وشاحها قلعا

إذا ما ألبست شفقا

رقاق العصب أوسرقا

من الموشية القشبُ

يمج المسك مفرقها
ويصبي العقل منطقها
وتمسى ما يؤرقها
سقام العاشق الوصب

ويسمى ذو الأقسمة الأربعة مربعا ، وذو الخمسة خمسا ، وذو السبعة مسبعا ، وذو الثمانية ثمنا ، فلا يختص التسميط إذن بالخمس ، ولكنه اشتهر بين المولدين ، وأكثروا منه دون غيره .

وتسمية هذا النوع مسمطا تسمية مجازية ، يقال قصيدة مسمطة أو سمطية شبهت أبياتها المقفاة بالسموط .

والسمط فى اللغة : الخيط الواحد المنظوم ، والسمطان اثنان ، وإذا كانت القلادة ذات نظمين ، فهى ذات سمطين ، فاشتقاق الشعر المسمط إذن هو من السمط ، وهو أن يجمع أول عدة سلوك فى ياقوتة أو خرزة ما ، ثم تنظم كل سلك منها على حدثه باللؤلؤ يسيرا ، ثم تجمع السلوك كلها فى زبرجدة أو يشب أو نحو ذلك ، ثم تنظم كل سلك على حدثه وتصنع كما صنعت أولا إلى أن يتم السمط . هذا هو المتعارف عند أهل الوقت (العمدة ١ : ١١٩) .

وقال أبو القاسم الزجاجى : إنما سمي بهذا الاسم تشبيها بسمط اللؤلؤ وهو سلكه الذى يضمه ويجمعه مع تفرق حبه . وكذلك هذا الشعر لما كان متفرق القوافى متعقبا بقافية تضمه وترده إلى البيت الأول الذى بنيت عليه القصيدة صار كأنه سمط مؤلف من أشياء مفترقة (العمدة ١ : ١١٩) .

والقافية التى تتكرر فى التسميط تسمى عمود القصيدة (العمدة ١ : ١١٩)

والراجع عندى أن هذا الشعر المتعدد الأقسمة ليس شعرا عربيا محضا ، وإن كان بعض اللغويين كالليث بن المظفر تلميذ الخليل ، والأزهري صاحب التهذيب ، والجوهري صاحب الصحاح ، ذكروا منه مثالا منسوباً إلى امرئ

القيس ، من قصيدته اللامية ، وقد سبق ذكره ، فلعل بعض المولدين من الشعراء أخذ بيت امرئ القيس إدخالا ونسبه إليه انتحالا .

وإنما نذهب هذا المذهب لأن تركيب أجزاء البيت من أكثر من شطرين شئ لم نعهده في أشعار الجاهليين ولا الإسلاميين من العرب ؛ ولو عمل منه امرؤ القيس قصيدة أو قصيدتين كما يقولون ، لا تبعه الشعراء وعملوا على مثاله ، لأن امرأ القيس كان إماما للشعراء ، يحاكونه ويحتذون على أمثلته في المعنى واللفظ والوزن .

وخلاصة المقال أن شعراء الجاهلية وصدر الإسلام لم ينشئوا أشعارا غير القصيد والرجز اللذين سبق الكلام عليهما ، فأما السمط والموشح فمن أوزان المولدين ، واختصت الموشحات بأنها من اختراع مولدى الأندلس .

٩ - الموشح ، الموشحة ، التوشيجة

وهذه أيضا ألفاظ ثلاثة جرت على السنة أهل الأندلس وأقلامهم في تسمية هذا الفن من الشعر المتعدد القوافي والأوزان على طرائق خاصة وهم يقابلونه بالقصائد والأراجيز التي عرفها أهل المشرق ، ونظموا عليها قريضهم في الجاهلية والإسلام ، والتي استخرج الخليل بن أحمد في صدر الدولة العباسية تفاعيلها وبحورها وأعاريضها وضروبها .

والموشح بتشديد الشين المفتوحة والموشحة بزيادة تاء التانيث في آخره هما اسما مفعول من وشحه إذا زين به الوشاح ، وجمعهما الموشحات أما التوشيح فأصله مصدر للفعل وشحه ، ثم صار اسما لهذا الضرب من الشعر . ولهذا جاز جمعه على توشيح ، لاختلاف أنواعه .

وجمهور ما اشتق من مادة (وش ح) من أسماء وأفعال يرجع في معناه إلى لفظ الوشاح ، فلا بد إذن من بيان معناه في أصل اللفظة ليتضح ارتباط هذه المصطلحات الشعرية .

قال ابن منظور فى لسان العرب (وشح) :

الوشاح والإشاح (على البدل) ، كما يقال : وكاف وإكاف ، والوشاح كله حلى النساء: كرسن من لؤلؤ وجوهر منظومان ، مخالف بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، تتوشح به المرأة ؛ والجمع أوشحة ووشح ووشائح .

وكلام ابن منظور هنا مجمل يمكن تفصيله وتحليله فى الأمور الآتية :

١ - إن لفظ الوشاح فيه ثلاث لغات : بالواو المكسورة ، وبالهَمْزة بدلا منها ، وبالواو المضمومة .

٢ - وإن الوشاح يجمع على أوشحة وُشُح ووشائح ، والجمع الثانى هو القياسى ، مثل كتاب وكتب ، أما « أوشحة » فهو جمع نادر فى غير المضعف ، وقياسه فيما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، مثل زمام وأزمة وعنان وأعنة وسنان وأسنة .

وأما « ووشائح » فنادر أيضا ، لأنه يكون جمعا لفعالة المؤنث بالتاء مثل قلادة وقلائد ولذلك قال ابن سيده فيما نقله صاحب اللسان عنه : « وأرى الأخيرة على تقدير الهاء أى وشاحة » .

٣ - وإن الوشاح حلى النساء .

٤ - وإنه يتألف من كرسين ، من لؤلؤ وجوهر ، وقد فسر صاحب القاموس الكرّس بأنه واحد أكراس القلائد والوشح ونحوها ، والجمع : أكراس .

٥ - أما طريقة نظم اللؤلؤ والجوهر فغامضة فى كلام ابن منظور وغيره من اللغويين ، فهل ينظم كل ذى لون من الجواهر واللاكى فى سمطه وتكون السالفة بين الكرّسين حينئذ أن يلوى ويعطف أحدهما على الآخر أو يخالف بين النوعين عند النظم فى السمط ، على نسب مختلفة ، كما تفصل لآلى العقد بالشذرة والياقوت والمرجان وغيره ، ثم يعطف أحد

السمطين على الآخر ، فيتألف من مجموعها حينئذ ألوان وأشكال مختلفة على نسب منتظمة فيكون لهما بهاء ورونق .

٦ - ومما صرح به ابن منظور أن المرأة تتوشح بهذين الكرسيين . بأن يجعل الوشاح على العاتق اليسرى أو اليمنى ، مارا بالصدر ، منتهيا إلى الكشح في الجهة الأخرى كما توضع حمائل السيف .

ويظهر لنا أن الموشح صورا مختلفة ، تتأثر باختلاف البيئات من بدواة وحضارة وأنها قد تتطور صناعتها في البيئة الواحدة ، فتختلف صورها بحسب اختلاف الأزمان ، ولذلك نقلت إلينا المصادر اللغوية صورة أخرى للوشاح .

قال صاحب اللسان نقلا عن الجوهري في صحاحه :

«الوشاح ينسج من أديم عريضا ، ويرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها» .

ولعل هذا النوع من الوشح مما كان يتخذه أهل البوادي ، فينسجون أديما عريضا من سيور رفيعة ، ثم يرصعونه بالجواهر المختلفة الأقدار والألوان ، على نسب خاصة ، ثم تشده المرأة في الأعراس ونحوها بين عاتقها وكشحيها بصيغة التثنية : أنها تتخذ وشاحين ، وربما فعله بعض النسوة مبالغة في الزينة ، أو تظاهرا بالغنى والثراء . وربما يفهم منه أيضا : أنها تتشح به على أي العاتقين شاعت ، اليمنى أو اليسرى ، والمراد بالعاتق ما بين العنق والكتف ، وبالكشح : الخاصرة التي يدور الحزام حولها .

هذا أصل معنى الوشاح ، كما جاء في معاجم اللغة ، وقد توسع العرب في الكلمة ، فأطلقوها مجازا على أشياء : منها القوس ، فتكون في وضعها على الكتف أشبه بالوشاح . ومنها الثوب يضطبع به صاحبه كما يوضع الوشاح بين العاتق والكشح . ومنها السيف سموه وشاحا على التشبيه به ،

لأن صاحبه يتوشح بحمائل سيفه ، فتقع الحمائل على عاتقه اليسرى ، وتكون اليمنى مكشوفة ، وربما سمي السيف وشاحه بالتاء أيضا ، كما يقال : إزار وإزاره . وقد يسمى الكشح وشاحا لأن الوشاح يعقد عند الكشح . يقال امرأة غرثى الوشاح : إذا كانت هيفاء .

واشتق العرب من الوشاح مع أنه ليس من أسماء المعاني - وهى المصادر التي يكون منها الاشتقاق للصيغ والأبنية - أفعالا ومصادر وصفات ، فقالوا : توشحت المرأة واتشحت : إذا لبست الوشاح . وقالوا : وشحتها توشيحاً : ألبستها أياء ، وتجيء المصادر والصفات على قياسها من الأفعال المذكورة . قالوا : الموشحة من الطباء والشاء والطير التي لها طرتان مسبلتان من جانبيها وهو على تشبيهها بالوشاح . وقالوا : ديك موشع : إذا كان له خطتان كالوشاح . وقالوا : ثوب موشع : لوشى فيه .

أما الفعل الثلاثى : وشح ، فلم أجده فيما بين أيدينا من المعاجم المطبوعة ، ولكن بعض اشتقاقات المادة تنطق بوجوده عندهم ، وإن لم تنقله المعاجم ، ولعله وجد قديما ثم أميت ، أو أهمل فلم يدون .

ومما يستدل به على وجود الفعل الثلاثى من هذه المادة (و ش ح) :

١ - واشح : اسم بطن من الأزد نزلوا البصرة ، ولم يذكروا اشتقاقه وقد يكون اسم فاعل من وشح : إذا اتخذ وشاحا ، أو صار وشاحا ، فيكون دليلا على الفعل الممات أو المهمل . ولكنه مع ذلك يحتمل وجها آخر من التؤول ، فيسقط به الاستدلال على وجود الفعل الثلاثى ، ذلك بأن تكون الصيغة صيغة « فاعل » التي تجيى للنسب إلى ما اشتقت منه ، مثل رجل تامر ولابن أى ذولبن وتمر ، ورجل واشح : أى ذو وشاح والعرب يشتقون هذه الصيغة مع أخوات لها من أسماء الأعيان لما ينسب إلى شئ منها ، فلا فعل لها إذن فهى على صورة اسم الفاعل من الفعل الثلاثى ، ولكنها ليست به ، ولا فعل لها .

٢ - وشحى كسكرى : ماء لبني عمرو بن كلاب . قال :

صבחن من وشحى قليبا سكا

ورواها أبو زيد الكلابى بالمد : وشحاء . وقال غيره : الوشحاء : ماءة
بنجد فى ديار بنى كلاب ، لبني نفيل منهم . ودارة وشحى : موضع هناك
« عن كراع » .

٣ - الوشحاء من المعز : السوداء الموشحة ببياض .

واللفظتان : الوشحى والوشحاء كلتاهما من الصفات المؤنثة ، وهما تدلان
على أن فعل الثانى إذا كانوا قد نطقوا به ، على فعل يفعل ، مثل حمر
يحمر حمرة فهو أحمر وهى حمراء ، وأن فعل الأول كظمىء يظمأ فهو
ظمان وهى ظمأى ، ولكننا لم نعثر فى المعاجم فى مادة (وش ح) على
فعل مكسور العين فى الماضى ، مفتوحها فى المضارع . وقد أفنتى
المجمع اللغوى بالقاهرة باعتبار الفعل الممات أو المهمل كأنه موجود ، لأنه
فى قوة المنطوق به ، لوجود الدلائل عليه فى فروعه .

* * *

ومن الألفاظ التى وردت على ألسنة أصحاب الموشحات كلمة « الوشاح »
بتشديد الشين المفتوحة ، يريدون به شاعر التوشيح . وهى لفظة صحيحة
أيضا لأنها تدل على من ينسب إلى عمل الموشحات ، فهى مثل تمار وإبان
وزيات لمن ينسب إلى بيع التمر واللبن أو الزيت .

والموشحات الشعرية إنما سميت بذلك ، لأن تعدد قوافيها على نظام
خاص جعل لها جرسا موسيقيا لذيذا ، ونغما حلوا ، تتقبله الأسماع وترتاح
له النفوس ، وقد قامت القوافى فيها مقام الترصيع بالجواهر واللاكنى فى
الوشح ، فلذلك أطلق عليها « الموشحات » أى الأشعار المزينة بالقوافى والأجزاء
الخاصة ، ومفردها موشح ، أى نظم أو شعر موشح ، وإذا أتت بالتاء ففعل

«موشحة» فمعناها منظومة موشحة ، أى مزينة ، ولا يقال قصيدة موشحة ، لأن لفظ القصيدة خاص بأشعار العرب المنظومة فى بحورهم الستة عشر ، على ما بينه الخليل أى علم العروض .

خصائص الموشحات

١ - مثال للموشح التام

موشحة للأعمى التطيلي(*)

ضاحك عن جمان^(١) سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان وحواء صدرى

((١))

أه مما أجـد شفى^(٢) ما أجـد
قام به وقعد باطش متـد
كلما قلت : قد^(٣) قال لى أين قد
وانتنى خوط^(٤) بان ذا مهزـر
عابتته يدان للصبا والقطر

* صاحب هذه الموشحة هو أحمد بن عبد الله بن أبى هريرة ، أبو العباس القيسى التطيلي الاشبيلي الضرير ، المعروف بالأعمى . توفى سنة خمس وعشرين وخمس مئة . وأصله من تطيلة ، يفتح الطاء ، من مدن الشمال الشرقى من الأندلس ، ثم سكن اشبيلية . وقد ضبط الصلاح الصفدى تطيلة ، يفتح الطاء وفى كتابه «نكت الهميان فى نكت العميان» ص ٩٠ فى ترجمة إبراهيم بن محمد التطيلي ، أبى إسحاق الضرير . قال ابن الأبار : نشأ بقرطبة ، وسكن اشبيلية ، وكان يعرف بالتطيلي الأصغر ، فرقا بينه وبين أبى العباس أحمد التطيلي ، وكان بعده بزمان يسير (نكت الهميان فى نكت العميان ص ٩٠ ، ١١٠) .

(١) الجمان : اللؤلؤ أو هنوات تشبه اللؤلؤ تعمل من فضة . واحدته جمانة .

(٢) شفه الهم يشفه شفا : هزله وأضمهه .

(٣) قد : بمعنى حسب ، اسم فعل مضارع مبنى على السكون ، والثانية بمعنى الأولى إلا أنه حركها بالضم للقافية ، أو قصد لفظها فأعربها .

(٤) الخوط : الغصن الناعم يهتز لينه . والبان شجر تميز أغصانه وعروقه وتهتز . والمهز مكان الهز . والصبا : ريح الشمال . والقطر : المطر .

((٢))

ليس لى منك بسد خذ فؤادى عن يدو^(١)
لم تدع لى جلسد غير أنى أجهـد
مكرع^(٢) من سهـد واشتياقى يشهد
ما لبنت الدنان^(٣) وإذاك الثغـر
أين محيا الزمان من حميا^(٤) الخمر

((٣))

بى جوى مضمـر ليت جهدى وفقه
كل ما يظهر ففؤادى أفقه
ذلك المنظر لايداوى عشقه
بأبى كيف كلان فلكلى درى
راق حتى استبان عذره وعذرى

((٤))

هل إليك سبيل أو إلى أن أياسا
ذبت إلا قليلا عبرة أو نفسا
ما عسى أن أقول ساء ظنى بعسى
وانقضى كل شان وأنا أستشـرى^(٥)
خالصا من عنان جزعى وصبرى

(١) عن يد : عن قهر وذل واستسلام ، وفى القرآن : حتى يعطوا الجزية عن يد .

(٢) مكرع : مملوء ، والسهد بضم الهاء ويسكونها : الأرق .

(٣) بنت الدنان : كتابة عن الخمر .

(٤) المحيا : مكان الحياة . والحميا : سورة الخمر وشدة فعلها فى شاربها .

(٥) استشـرى فى سيره : لج فيه ومضى ، وجد بلا فتور ولا انكسار .

((٥))

ما على من يلوم لو تنأهى عنى
هل سوى حب ريم^(١) دينه التجنى
أنه فيه أهيم وهو بى يغنى
قد أريتك عيان أش عليك ساتدى
سا يطول الزمان وتجرب^(٢) غيرى

تحليل هذه الموشحة

لعل النظرة الأولى لهذه الموشحة تقفنا على أننا أمام فن من الشعر الجديد ، يختلف عن أشعار القدماء من قصائد وأراجيز فى صورة تأليفها ، وفى عدد أجزائها وفى أوزانها وقوافيها . وهذا النوع يسميه مخترعوه من أهل الأندلس الموشحات أو التواشيح ، على ما قدمنا بيانه .

بدئ النظم بمطلع يسمونه «قفلا» وهو مؤلف من جزأين ، وكل جزء مؤلف من فقرتين . ونلاحظ أن أجزاء هذا المطلع وفقره متساوية الوزن «فاعلن فاعلات» ولكن كل فقرة فى الأجزاء تتحد مع نظيرتها فى القافية .

ثم يجئ البيت الأول من هذه الموشحة ، وهو مؤلف من ثلاثة أجزاء ، وكل جزء مؤلف من فقرتين ، وكلها من نفس الوزن الذى تقدم فى المطلع «فاعلن فاعلات» مع الاغضاء عن بعض ما فيه من زحاف . أما القوافى فمختلفة عن قوافى المطلع ، ثم ختم البيت بقفل من نفس الوزن ، ولكن قوافيه على نظام قوافى المطلع .

(١) الريم والرثم : بنون همز ويهمز : الظبى الأبيض الصغير .

(٢) فى الأصول : رأيتك . الذى أثبتناه ، ألبق بالمقام . و (أش) : بمعنى أى شئ وهى كذلك فى المغرب لابن سعيد وفى الأصول : لس ، وهى لهجة للأندلسيين فى ليس . وتجرب غيرى : كذا فى رواية ابن سعيد فى المغرب ، وفى الأصول : وستنسى الذكرى .

ثم توالى الأبيات الثانى والثالث والرابع والخامس ، على هذا النظام فى الأجزاء والأوزان والقوافى . وقد لقب هبة الله بن سناء الملك فى دار الطراز هذا الموشح بالموشح التام ، إذ بدأه ناظمه بالقفل الذى هو المطلع ، وهو لازمة يتكرر فى الموشح وزنها وقافيتها ، فيكسبه التكرار موسيقى ونغما يلذ الاسماع ، وهو يهين النفوس لاستقبال النغم الذى بنى عليه الموشح ، وإذا خلا الموشح من هذا القفل الأول لقبوه «الأقرع» لوجود خلل فنى فى رأس الموشح ، وتسميته قفلا باعتبار أنه يجئ فى أعقاب الأبيات كالقفل تغلق به الدور ونحوها ، وهى تسمية ظاهرة فيما يجئ فى ختام الأبيات ، ولكن تسمية المطلع قفلا لا تخلو من نظر . ولذلك نجد فى محله فى بعض موشحات المتأخرين من المغاربة والمشاركة كلمة «لازمة» فى صدر الموشح، تعبيرا عما سموه القفل ، إشارة إلى لزومها فى عقب كل بيت بأجزائها وأوزانها وقوافيها ، تردادا للنغم ، وتحقيقا للأنسجام .

ونلاحظ أن البيت فى اصطلاح الوشاحين ليس مؤلفا من شطرين كأبيات القصائد وبعض الأراجيز من كلام العرب ، ولكنه يؤلف عادة من عدة أجزاء متحدة القوافى سمطا تشبيها بالسمط ، وهو الخيط ينظم فيه اللالكى والخرز على نظام خاص . وقد يسمون ذلك المجموع غصنا ، وقد يسمونه «نورا» فرارا من لفظ البيت الذى عرف فى مصطلح شعراء العرب قديما فى القصائد والأراجيز .

وتتألف هذه الموشحة من خمسة أبيات وستة أقفال ، وهذا هو النصاب الغالب فى أكثر الموشحات عند المغاربة والمشاركة . ولكن بعض متأخرى الوشاحين الأندلسيين كابن سهل الإسرائيلي ولسان الدين بن الخطيب ، جاوزوا هذا العدد فى بعض موشحاتهم إلى عشرة أبيات وأحد عشر قفلا . والأصل فى وزن الموشحات أن تكون على غير بحر الشعر العربى الستة

عشر المعروفة فى علم العروض ، كما نرى فى هذه الموشحة التى بين أيدينا لأن الغرض من نظم التواشيح أن يسهل الغناء بها فى المجالس والمجتمعات والأعراس ونحوها ، مع الإيقاع بالآلات الموسيقية ، ولذلك تكثر فيها الأجزاء القصيرة التى تناسب الأنغام كما تكثر فيها القوافى المتشابهة التى تناسب الإيقاع بالآلات ، وبذلك خالفت الموشحات القصائد بتعدد الأجزاء واختلاف الأوزان ، وكثرة القوافى ، ومن أجل ذلك يشبهون أبيات الموشحات بالأغصان تارة وبالسّموط أخرى ، لتراكب أجزائها وتعدد قوافيها .

على أن كثيرا من الوشاحين نظموا موشحاتهم فى أوزان العروض العربى كموشحات ابن سهل وابن الخطيب وابن زمرك .

والقفل الأخير فى الموشحة يسمى الخرجة ، وهى أشبه بلفظ «المقطع» فى القصائد ، لأنه الخرجة أى محل الخروج من النظم ، حين ينتهى الناظم من عمله ، ويلتزمون فيها صفات كثيرة من أخصها أن يكون معناها حارا قويا محرقا لازعا ، وأن يكون لفظها عاميا .

وعلى ذكر الألفاظ العامية فى الخرجة ، أقول إن المتبع فى نظم الموشحات أن تنظم باللغة الفصيحة المعربة المتخيرة الألفاظ ، كما نرى فى هذه الموشحة ، ولا يجيزون اللفظ العامى فيها إلا فى الخرجة ، على أن يكون هذا اللفظ قوى الدلالة ، مثيراً مهيجا ، أو تكون له دلالة نفسية أو تاريخية كدلالة الأمثال على الحوادث والوقائع .

وقد تطور نظم الموشحات الأندلسية ، فنظموها بالألفاظ العامية من بدئها إلى نهايتها ، وسموها «أزجالا» . وقد شرقت وغربت وولع بها العامة فى جميع الأمصار الإسلامية لأنها توافق استعدادهم العامى للتعبير عن شعورهم وعواطفهم التى لا يستطيعون التعبير عنها بالشعر الفصيح ، الذى يتطلب ثقافة لغوية خاصة .

والموشحة التي بين أيدينا موشحة غزلية ، فأبياتها في إنسان جميل أحبه الشاعر وقد ملك الحب عليه مشاعره ، واستولى على نفسه وهو يصف ما يحسه نحوه من نار الحب وحرقه وتباريحه ، ويؤمل أن يجد إلى محبوبه سبيلاً ، ليطفى نار شوقه ، ويروى غليله ، ولكن حبيبه قاسى القلب لا يرحم ما كاد يصل إليه حتى عاد أدراجه يجر ذيول الخيبة . وهو يرجو من لأنميهِ أن يكفوا عن لومه ويقول : كفاني ما بى من حب ظبى دائم التجنى ، على أنى لا أسمع منه إلا قوله ، ماذا تنكر من صدى وتعذيبى ، سيطول الزمان وتجرب حب غيرى ، وتتبين حقيقة أمرى .

وهذه المعانى الغزلية شائعة في الشعر العربى ، وكانت شائعة في بيئة الأندلس لما فيها من جمال بارع ، جمال الإنسان والطبيعة ، فإذا وفق شاعر كالأعمى التطيلي ناظم هذه الموشحة إلى جمعها وتنظيمها في صورة موشح ، تلقفته مجالس الغناء ، وطار في المدائن والأفاق ، فألهب نفوس الشعراء ، ونظموا الموشحات ، وهكذا حتى امتلأت مدن الأندلس بهذه الصناعة الناشئة ، التي بلغوا في إبقائها وتجويدها الغاية حتى كادت تنسيهم نظم القصائد العربية .

على أننا نجد فيها خصائص الشعر الممتاز من قوة العاطفة والخيال وحسن التصوير وبراعة اللفظ وعذوبته ورقته ، مما وهب لهذه الموشحات المغربية عامة ما لها من تأثير وحياة وخلود .

خصائص الموشحات عند ابن سناء الملك

١ - ابن سناء الملك هو القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك . شاعر مفتن .

ولد بالقاهرة فى حدود سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) ونشأ فى أسرة غنية ، شغف بالآدب والشعر منذ صباه ومال إلى فن التوشيح ، ودرسه دراسة عملية ، وألف فيه كتابه «دار الطراز» بين فيه معالنه وحدوده وتقاليده ، وجمع من فرائد الموشحات الأندلسية ثلاثا وثلاثين موشحة ، جعلها كالأمثلة على ما أودع مقدمته من قواعد وأصول لهذا الفن ، ثم طبق العلم على العمل ، فنظم خمسا وثلاثين موشحة ، ابتدع فيها شيئا زيادة على ما عمله الأندلسيون ، فى الأقفال والخرجات .

وله ديوان شعر على أوزان العروض ، منه نسختان بدار الكتب المصرية والتميمورية ، وتوفى سنة ٦٠٨ للهجرة = ١٢١١ م .

وكان ابن سناء الملك من تلاميذ القاضى الفاضل ، لأن أباه كان وكيلا للفاضل ، وقد اقتبس من طريقته فى الإنشاء ، حرصه على السجع والتشبيه والاستعارة وما إليها من المحسنات البديعية التى كانت ذائعة فى ذلك العصر ، وهى أثر من آثار طريقة ابن العميد فى الإنشاء .

٢ - أما دار الطراز فقد افتتحه مؤلفه بمقدمة ، بعد الحمد لله والصلاة على رسوله ، أبان فيها عن منزلة الموشح فى الآداب الأندلسية ، واختصاص أهل ذلك الصقع باختراعها والسبق إليها ، وأنها مما أوجب بها أهل المغرب على أهل الشرق .

والذى يظهر لنا من كلام القاضى ابن سناء الملك ، أن أهل ذلك الأفق المغربى قد سُحروا بتلك الموشحات ، وأكثروا من نظمها فى أكثر أغراض الشعر ، حتى كاد ينسيهم الولوع بها الشعر العربى .

ونحب أن نبين هنا أن افتتان المغاربة بذلك النوع الجديد من المنظومات الشعرية ، بلغ أقصى غاية من نفوس عامة الأندلسيين وأشباه العامة منهم ، الذين بان لهم تقصيرهم عن المشاركة فى معالجة فنونه القديمة ، فلم يلحقوا

بغبارهم ، مع أنهم لم يقصروا فى محاولة التشبه بهم ، والنسج على منوالهم ، فكان حَسَبَ الكثير منهم أن يعدوا أنفسهم تلاميذ لهم ، يتخرجون برواية كلامهم وحفظه ، ويحاكونه فى أغراضه وأخيلته ومعانيه وألفاظه ، ولم يتفردوا عنهم بشئ إلا ما كان خاصا ببيئتهم الطبيعية من غلبة الوصف على أشعارهم ، فقد اتفقت لهم معان وأخيلة نادرة ، وإلا ما تبين فى غزلهم من رقة فاقت كل ما اعرف من مثلها فى أشعار أهل المشرق ، وإلا ما نلحظه فى مراتبهم للنول الزائلة ، لكثرة النكبات التى حلت بدولهم .

فلما اخترعوا الموشحات اغتنموها فرصة للفخر على أهل المشرق ، بما انقاد لهم فيها من لفظ سهل ، وحرية وزن ، وعدم التزام قواعد العروض ويحوره ، وصدق تعبيرهم فيها عن ذات أنفسهم وعواطفهم ، بما يستهوى العامة ويرضى رغباتهم من صراحة تامة وكشف عن ذخائر النفوس .

هذا كله شأن عامة الأندلسيين الذين أولعوا بما اخترعه لهم شعراؤهم الشعبيون فاتخذوه مجالا لمباهجهم فى اجتماعاتهم يغنون به ويرقصون ، ويطربون ويشربون ، على أنغام الآلات ، وأصوات الموسيقى ويشيدون فيه بما أتاحته لهم طبيعتهم الباسمة من مناظر رائعة ، وما أفاضته عليهم بلادهم من خيرات وفيرة ، ويمدحون الرؤساء والأعيان وذوى الأقدار ، بما وقروا لهم من أمن ودعة ومتعة ، حتى إننا لنرى فيها صورة الحياة الشعبية الأندلسية واضحة جليلة قوية ، أكثر وضوحا منها فى الشعر الأندلسى الذى على أوزان العروض .

أما الخاصة من الأندلسيين : العلماء ، وكبار الأدباء ، والشعراء المحافظين ، فكانوا ينظرون إلى الموشحات نظرة تختلف عن نظرة العامة والشعبيين إليها ، نظروا إليها على أنها فن شعبي مستحدث ، خارج عن الشعر العربى الموروث ، الذى استمروا على إنشائه وإنشاده فى المجالس

وحرص العلماء والأدباء على تدوينه والإشادة برجاله ، وجمع أخبارهم ونوادرهم ، وعناية الرؤساء بإجزال العطاء لهم ، متناسين أولئك الذين ينظمون هذا الفن الجديد ، فلا يعرضون لهم فى تأليفهم ، وإن عرضوا ، فلا يذكرون لهم إلا أشعارهم التى على النهج العربى ، دون موشحاتهم . وأية ذلك أن ابن بسام صاحب الذخيرة لم يعرض فى كتابه الحافل بشعراء الأندلس شيئا من موشحاتهم ، وقد ذكر أن عصره كان مليئا بأعلامهم ، ولكنه أبى أن يذكر شيئا من كلامهم .

اسمع ما يقوله فى الذخيرة ج ١ قسم ٢ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ عن محمد بن عبادة القزاز . قال : «من مشاهير الأدباء الشعراء ، وأكثر ما ذكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات ، التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس . وقد ذكرت فيما اخترت فى هذا القسم من أخبار عبادة بن ماء السماء من برع فى هذه الأوزان من الشعراء . وهذا الرجل ابن القزاز ممن نسج على منوال ذلك الطراز ورقم ديباجه ورصع تاجه . وكلامه نازل فى المديح ، فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، وتلك الأعاريض خارجة عن هذا التصنيف .

واسمع أيضا ما يقوله فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٩) :

«وكانت صنعة التوشيح التى نهج أهل الأندلس طريقها ، ووضعوا حقيقتها ، غير مرقومة البرود ، ولا منظومة العقود ، فأقام عبادة هذا منادها ، وقوم ميلها وسنادها ، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه ولا أخذت إلا عنه ، واشتهر بها اشتهارا غلب على ذاته ، وذهب على كثير من حسناته .

وهى أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب تشق على أسماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» .

ثم قال : «وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان إذ
أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب» .

* * *

ونستطيع هنا أن نلخص لك الخصائص الفنية التي اشتملت عليها مقدمة
دار الطراز لابن سناء الملك فيما يلي بإيجاز :

١ - خصائص عامة في الموشحات :

١ - الموشح : شعر منظوم على وزن مخصوص .

٢ - ياتلف الموشح في الأكثر من ستة أفعال ، وخمسة أبيات ، وهو
التام ، وفي الأقل من خمسة أبيات وخمسة أفعال ، ويسمى الأقرع .
وهو ما ابتدئ فيه بالأبيات .

٣ - الموشح الشعري ، أى ما كان على أوزان الشعر العربى كالموشح
رقم ٢٤ ومطلعه :

* يا شقيق الروح من جسدى *

وحق هذا أن يلقب بالموشح الموزون بأعاريض العرب . وإلا فالموشح
جميعه شعري ، من ناحية معناه .

٤ - ومن الموشحات الموزونة ما تخرجه كلمة فيه عن وزن الشعر مثل
الموشح رقم ٢٥ .

(صبرت والصبر شيمة العانى * ولم أقل للمطيل هجرانى *
معذبي كفانى)

٥ - ومنها الموشح الشعري الملتزم الحركة كالموشح رقم ٢٩ لبحيى بن تقي
يا ويح صب إلى البرق * له نظر

٦ - ومنها الموشح الذى أفعاله وزن أبياته كالموشح رقم ٣٠ للاعمى
* أحلى من الأمن *

- ٧ - ومنها الموشح الذى وزن أقفاله كوزن أبياته ، كالموشح رقم ٣١
 * الحب يجنيك لذة العذل *
- ٨ - ومنها الموشح المضطرب النسيج من الموشح رقم ٣٢ للأعمى
 * أنت اقتراحى * لا قرب الله اللواحى *
- ٩ - ومنها الموشح الذى يحتاج فى تلحينه إلى كلمة مستعارة مثل الموشح
 رقم ٣٣ لابن بقی
 من طالب ثأر قتلى ظبيات الحدوج فتانات الحجيج
- ١٠ - ومنها ما يفتتح بالغزل ، ويختتم بالغزل بعد المدح ، مثل رقم ٣٤
 للأعمى :

- حلو المجانى * ماضره لو اجنانى *
- ١١ - والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أوزان الشعر ، من الغزل ،
 والمدح ، والثناء ، والهجو ، والمجون ، والزهد . وما كان فى الزهد
 يقال له المكفر . والرسم فى المكفر خاصة : ألا يعمل إلا على وزن
 موشح معروف ، وقوافى أقفاله . ويختتم بخرجة ذلك الموشح ، ليدل
 على أنه مكفره ، ومستقيل ربه عن شاعره ومستغفره . ومثال ذلك
 موشح للشيخ محبى الدين بن عربى مطلعہ :
- سرائر الأعيان * لاحت على الأكوان * للناظرين
 فقد عارض به موشحة لعبادة بن ماء السماء .
- ١٢ - وقد يذكر اسم الممدوح فى الموشح مثل الموشح رقم ١٩ لابن بقی:
 (أنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا)

خصائص الأبيات :

- ١ - البيت فى الموشح : جزء مؤلف ، مفرد أو مركب ، يلزم فيه أن يكون

متفقا مع أبيات الموشح فى وزنه وعدد أجزائه ، لا فى قوافيه ، بل يستحسن فيها أن تكون مخالفة لقوافى غيره من الأبيات الأخرى .

٢ - يتردد البيت فى الموشح التام ، وفى الأقرع خمس مرات . وهذا هو الغالب على موشحات المتقدمين من الأندلسيين . أما المتأخرون منهم كابن الخطيب وابن زمرك فقد زادوا فى الموشح إلى إحدى عشر بيتا . وزاد فيها بعض المشاركة إلى أربعة عشر بيتا .

٣ - البيت قد يكون مؤلفا من جزأين مفردين نادرا ، مثل الموشح رقم ٣٣ (من طالب) أو من ثلاثة أجزاء مفردة ، مثل الموشح رقم ١١ الذى أوله (كم ذا يورقنى نوحى) .

والبيت المركبة أجزاؤه ، قد يكون مركبا من :

١ - فقرتين وثلاثة أجزاء ، مثل الموشح رقم ١٢ مطلعه :
(كذا يقتاد ...)

٢ - أو من فقرتين وثلاثة أجزاء ونصف مثل رقم ١٣ مطلعه :
(من أودع الأجفان) .

٣ - أو من فقرتين وأربعة أجزاء مثل رقم ١٤ مطلعه :
(ما حوى محاسن الدهر إلا غزال ...)

٤ - أو من فقرتين وخمسة أجزاء مثل رقم ١٥ مطلعه :
(كم فى قنود البان) .

٥ - أو من جزأين مركبين من فقرتين مثل الموشح رقم ١٦ مطلعه :
(باكر إلى الخمر واستنشق الزهرا) .

٤ - أقل ما يكون البيت ثلاثة أجزاء . ويندر أن يكون من جزأين ، وقد يؤلف من ثلاثة أجزاء ونصف ، وهذا لا يكون إلا فى ما أجزاؤه مركبة وأكثر ما يكون البيت خمسة أجزاء .

- هـ - أو من ثلاث فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٧ لابن بقل :
 (أعيأ على العود رهين بلبال)
 أو من أربع فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٨ لعبادة القزاق :
 (بأبى - ظبى حمى - تكنفه - أسد غيل) .

خجائى الأقفال :

- ١ - الأقفال : أجزاء مؤلفة . يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها فى وزنها وقوافيها ، وعدد أجزاءها .
 ٢ - يتردد الفعل فى الموشح التام ست مرات ، وفى الأقعر خمس مرات .
 ٣ - أقل ما يتركب القفل من جزأين فصاعدا ، إلى ثمانية أجزاء . وقد يوجد فى النادر ما قفله تسعة أجزاء أو عشرة أجزاء ، ولم أجد للمغاربة ما أثق بنسبه ، فلهذا لم أذكر مثالا منه .
 ٤ - أجزاء الأقفال لا تكون إلا مفردة (ولذلك ينبغى كتابة كل جزء فى سطر مستقلا عن غيره من الأجزاء) .

هـ - أمثلة الأقفال :

- أ - مثال ما تركب من جزأين الموشح رقم ٣ فى دار الطراز
 «شمس قارنت بدرا راح ونديم»
 ب - مثال ما تركب من ثلاثة أجزاء الموشح رقم ٤
 «حلت يد الأمطار * أزمة النوار * فباخذنى» .
 ج - مثال ما تركب من أربعة أجزاء رقم ٥
 «أدر لنا أكواب * كما اقتضى الود * واستحضر الجلاس كما
 اقتضى العهد .
 د - مثال ما تركب من خمسة أجزاء رقم ٦
 «يامن أجود ويخل»

- هـ - مثال ما تركب من ستة أجزاء رقم ٧ «ميتات الدمن» .
 و - مثال ما تركب من سبعة أجزاء رقم (موشح العروس) . لابن عزلة وهو ملحون (من يقصد صيدا . فليكن كما صيدى)
 ز - مثال ما تركب من ٨ أجزاء رقم ٨ (على عيون العين * رعى الدرارى).

تنبيه : وقد تختلف أقفال الموشح ، فيكون الأول جزأين والثانى والثالث ثلاثة أجزاء ، كما فى الموشح رقم ٩ (بأبى علق * بالنفس علق) .

خصائص الخرجة

- ١- الخرجة : عبارة عن القفل الأخير من الموشح .
- ٢- الشرط فيها أن تكون حجاجية من قبل السُّخْف ، قزمانية من قِبَل اللحن ، حارة محرقة ، حادة منضجة من ألفاظ العامة ، ولغات الدأصة .
- ٣- إن كانت معربة الألفاظ ، منسوجة على منوال ما تقدمها من الأبيات والأقفال ، خرج الموشح من أن يكون موشحا ، اللهم إلا أن كان موشح مدح وذكر الممدوح فى الخرجة ، فإنه يحسن أن تكون الخرجة معربة كقول يحيى بن بقى فى الموشح رقم ١٩ .

إنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا ومعنى الأنام .

وقد تكون معربة وإن لم يذكر فيها اسم الممدوح ، بشرط أن تكون ألفاظها غزلة جدا ، هزاة سحارة خلابة ، بينها وبين الصباية قرابة ، وهذا معجز معوز ، كقول يحيى بن بقى : (رقم ٢٠) .

ليلٌ طويلٌ وما معينٌ يا قلب بعض الناسِ أما تلينُ

٤- المشروع بل المفروض فى الخرجة أن يجعل الخروج إليها وثبا واستطرادا وقولا مستعارا على بعض الألسنة إما ألسنة الناطق أو الصامت ، أو على

الأغراض المختلفة الأجناس . وأكثر ما تكون على ألسنة الصبيان أو النسوان ، والسكرى والسكران .

هـ- ولا بد في البيت الذي قبل الخُرْجة من : قال أو قلت ، أو قالت أو غنى أو غنيت أو غنَّت .

أ- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الحَمام (للقران) رقم ٢١
[إن الحمام في أيكها تشدو :]

ب- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الجوى الموشح رقم ٢٢
ليحيى [ومذ رحلتا غنى الجوى فى صدري]

ج- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الهيجاء الموشح رقم ٢٣
لعبادة بن ماء [فالهيجا تغنى والسيف قد طرب]

د- قد تكون الخرجة بيتا من الشعر لشاعر مشهور كالـموشح رقم ٢٦
المتضمن بيتا لابن المعتز [علمونى كيف أسلو]

هـ- قد تكون الخرجة عجمية اللفظ ، بشرط أن يكون لفظها أيضا فى العجمى سفسافا نبطيا ، ورماديا رُطِيًّا .

و- والخرجة هى أبزار الموشح وملحه ، وسكره ، ومسكه وعُنبِره ، وهى العاقبة ، وينبغى أن تكون حميدة ، والخاتمة بل السابقة وإن كانت الأخيرة .

ز- وقد جرت عادة الوشاحين أن يبتدئوا الموشحة بعمل الخرجة أولا ، فهى التى ينبغى أن يسبق الخاطر إليها ، قبل أن يتقيد الناظم بوزن أو قافية ، وذلك حين يكون مُسَيِّبا مُسرِّحا ، ومتبجحا منفسحا ، فعند ما يجيئه اللفظ والوزن خفيفا على القلب أنيقا عند السمع ، مطبوعا عند النفس ، حلوا عند الذوق ، تتاوله وعمله وبنى عليه الموشح ، لأنه قد وجد الأساس ، وأمسك الذنب وبنى عليه الرأس .

٦- وفي المتأخرين من يعجز عن الخرجة ، فيستعير خرجة غيره ، وهو أصوب رأياً ممن لا يوفق في خرجة بأن يعربها ويتعاقل ولا يلحن ، فيتخافف بل يتناقل .

الكلام على أوزان الموشحات

قبل أن نتكلم على أوزان الموشحات نذكر دوائر الخليل بن أحمد صاحب العروض ، التي استخرج منها بحور الشعر ، ونذكر من هذه البحور ما استعمله العرب وما أهملوه ، لما لذلك من علاقة بأوزان الموشحات ، فنقول :

«الخليل بن أحمد خمس دوائر ، استخرج منها بحور الشعر المستعملة عند العرب ويحور الشعر التي أهملوها ، وهذه الدوائر هي :

الدائرة الأولى : المختلفة

أ - وهي تتألف من ركنين : خماسي وسباعي : (فعولن مفاعيلن) .

ب - ويخرج منها خمسة أبحر ، وهي :

١ - الطويل : (فعولن مفاعيلن) أربع مرات .

٢ - مقلوب الطويل : (مفاعيلن فعولن) أربع مرات . (مهمل)

٣ - المديد : (فاعلاتن فاعلن) أربع مرات .

٤ - العميق : (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات . (مهمل)

٥ - البسيط : (مستفعلن فاعلن) أربع مرات .

الدائرة الثانية : المؤتلفة

أ - ركنها واحد سباعي ، وهو مفاعلتن .

ب - يستخرج منها ثلاثة أبحر :

٦ - الوافر (مفاعلتن) ست مرات .

- ٧ - الكامل (متفاعلن) ست مرات .
٨ - المتوفر (فاعلاتك) ست مرات . (مهمل) بتحريف الكاف

الدائرة الثالثة : المجتبلة

أ - تتركب من ركن واحد (مفاعيلن) وهى سدسة الأجزاء .

ب - يستخرج منها ثلاثة أبحر :

- ١ - الهزج : (مفاعيلن) ست مرات .
٢ - الرجز : (مستفعلن) ست مرات .
٣ - الرمل : (فاعلاتن) ست مرات .

الدائرة الرابعة : المشتبهة

أ - تتألف من ركنين سباعيين (مستفعلن مفعولات) . سدسة الأجزاء .

ب - يستخرج منها تسعة أبحر :

- ١ - السريع (مستفعلن مستفعلن مفعولات) ، مرتين .
٢ - الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) ، مرتين (مهمل) .
٣ - القريب (مفاعيلن فاعلاتن) ، مرتين . خاص بالعجم .
٤ - المنسرح (مستفعلن مفعولات مستفعلن) مرتين .
٥ - الخفيف (فاعلاتن مستفعلن لن فاعلاتن) . مرتين .
٦ - المضارع (مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن) مرتين .
٧ - المقتضب (مفعولات مستفعلن مستفعلن) مرتين .
٨ - المجتث (مستفعلن لن فاعلاتن فاعلاتن) مرتين .
٩ - المشاكل (فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين (مهمل) .

الدائرة الخامسة : المتفقة (المنفردة)

أ - ثمانية الأجزاء ، وتتألف من ركن واحد خماسى (فعولن) .

ب - يستخرج منها بحران :

١ - المتقارب : (فعولن) ثمان مرات .

٢ - الغريب : (فاعلن) ثمان مرات .

ومجموع البحور المستخرجة من الدوائر الخمس هى (٢٢) اثنان وعشرون

بحرا يسقط منها سبعة أبحر أهملتها العرب ، وهى :

(١) مقلوب الطويل (مفاعيلن فعولن) أربع مرات .

و (٢) العميق (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات .

و (٣) المتوفر (فاعلاتك) ست مرات .

و (٤) الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) مرتين .

و (٥) القريب (مفاعيلن فاع لاتن) مرتين .

و (٦) المشاكل (فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين .

و (٧) الغريب (فاعلن) ثمان مرات .

فيبقى بعد ذلك خمسة عشر بحرا هى التى ذكرها الخليل . ثم استدرك

عليه الأخفش سعيد بن مسعدة البحر السادس عشر وهو : (فعلن) ثمان

مرات ، وأصله من البحر الغريب المهمل (فاعلن) ثمان مرات .

أوزان الموشحات وعروضها

أول من درس الموشحات دراسة فنية . فيما نعلم ، هو الوزير عز الدين

هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز فى عمل الموشحات ، وهو شاعر

مصرى عاش حياته فى عصر الدولة الأيوبية ، وقد قسم الموشحات إلى

قسمين :

١ - قسما على أوزان أشعار العرب .

٢ - وقسما لا وزن له فيها ، ولا إلام له بها .

والقسم الأول : ما لا يتخلل أقفاله وأبياته كلمة تخرج بها تلك الفقرة التي جاءت فيها تلك الكلمة ، عن الوزن الشعري ، قال : «وما كان من الموشحات على هذا النسيج فهو من الرنول المخنول ، وهو بالمخمسات والمسمطات أشبه منه بالموشحات ، ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ، ومن أراد أن يتشبه بما لا يعرف ، ويتشبع بما لا يملك ، اللهم إلا إن كانت قوافي قفله مختلفة فإنه يخرج باختلاف قوافي الأقفال عن المخمسات ، كقول بعضهم :

يا شقيق الروح من جسدى أهوى بى منك أم لَمَمْ

فهذا من المديد . وكقول الآخر :

أيها الشاكي إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع

فهذا من الرمل .

وفى شجعان الوشاحين والطعانين فى صدور الأوزان من يأخذ بيت شعر مشهورا ، فيجعله خرجة ، ويبني موشحة عليه ، كما فعل ابن بقی فى بيت ابن المعتز وهو :

علمونى كيف أسلـو وإلا فاحجبوا عن مقلتى الملاحا

فان ابن بقی جعله خرجة لموشحه الآتى (وهو الموشح رقم ٢٦) .

قال ابن سناء الملك : «وفى الوشاحين من أهل الشطارة والدعارة من يأخذ بيتا من أبيات المحدثين فيجعله بألفاظه فى بيت من أبيات موشحه ، كما فعل ابن بقی فى بيتي كشاجم إذ يقول :

يقولون تَب والكأس فى كف أغيد وصوت المثنائى والمثالث عالى

فقلت لهم لو كنت أضمرت توبة وأبصرت هذا كله لبدالى

فقال ابن بقی : (الموشع رقم ٢٧ فى دار الطراز) :

قالوا ولم يقولوا صوابا
أفنت فى المجون الشبابا
فقلت لو نويت متابا
والكأس فى يمين غزالى
والصوت فى الثالث على
لبـدالـى

وأقول تعليقا على قول الوزير ابن سناء الملك : «ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ... الخ» : أننا نلاحظ أن كثيرا من الوشاحين كانوا يؤثرون أوزان العرب فى موشحاتهم ، وخاصة المتأخرين منهم كابن سهل الأشبيلي ، ولسان الدين بن الخطيب ، وابن زمرك ، وما هؤلاء وأمثلتهم من ضعفاء الشعراء ، وأنما يلوح لنا أن إيثارهم لأوزان العرب وللخرجات الصحيحة المعربة غير الملحونة ، هو ضرب من العصبية للأدب العربى وللغة الفصيحة ، فى عصور سال فيها سيل العجمة الأسبانية حتى أغرق المدن الإسلامية فى الأندلس ، وذهب بكل المقومات العربية التى استمسكت بها الدولة الأموية قديما ، ويشبه هذا ما ألعنا إليه أنفا من أن شيوخ الأدب ومؤرخى الثقافة العربية كابن بسام وأمثاله كانوا لا يدونون الموشحات فى دواوين الشعر العربى الخالص ، وهو أيضا ضرب من العصبية لكل ما هو عربى الصبغة .

ذلك إلى أن كثيرا من نظامى التواشيح كانوا من الشعراء الفصحاء الذين ينظمون الشعر الفصيح كعبادة بن ماء السماء ويحيى بن بقی ، والأعمى التطيلي ، وليس هؤلاء من ضعفاء الشعراء ، ولهم موشحات على أوزان الشعر العربى كثيرة ، وإن لم تكن جميع موشحاتهم كذلك ، اللهم إلا أن يكون الوزير يريد ضعف هؤلاء الوشاحين فى صناعة التوشيح ، على ما يظهر ، وهى صناعة ركيكة أسسها فيما يلوح لنا أناس أدنى إلى طبقات العامة منهم إلى

طبقات الخاصة ، فاستحسنوا فيما رسموا من أصول هذه الصناعة أن يخرجوا بها عن نظام الأوزان العربية بل اللغة العربية الفصيحة ، فغيروا الأوزان العربية ، ولم يبالوا بما يقع في أوزانهم من كثرة الزحافات ، بل خرجوا عن الأوزان اعتمادا على الموسيقى فإنها تقيم ما لم يستقم لهم من الأوزان ، وأمعنوا في إرضاء العامة ، فسهلوا ألفاظ الموشحات ، حتى رضوا في الخرجات أن تشتمل على اللفظ العامي بل أوجيوه والتزموه ، وإن لم يلتزمه الفصحاء في موشحاتهم .

وأمر آخر أحب أن نشير إليه هنا ، وهو أن الموشحات نظمت في جو الموسيقى الأسبانية التي شاعت في البلاد منذ خلافة الناصر ، حين بدأ الاختلاط يشتد بين الأسبان والعرب وهذه الموسيقى لها أنغامها الخاصة التي فتن بها المولدون المختلطون من الأسبان وسلالات العرب والبربر وغيرهم ، فكانت أوزان الموشحات وفقا للأنغام الموسيقية الأسبانية ، ولم تجر على الأوزان العربية لأنها بعيدة عنها .

ثم قال ابن سناء الملك :

«والقسم الآخر : ما تخللت أقفاله وأبياته كلمة أو حركة ملتزمة [كسرة] كانت أو ضمة أو فتحة ، تخرجه عن أن يكون شعرا صرعا ، وقريضا محضا فمثال الكلمة قول ابن بقي :

صبرت والصبر شيمة العاني

ولم أقل للمطيل هجراننى

معذبى كفانى

فهذا من المنسرح ، وأخرجه منه قوله : «معذبى كفانى» .

ومثال الحركة هو أن تجعل على قافية في وزن ، ويتكلف شاعرها أن يعيد تلك الحركة بعينها وبقافيتها كقوله :

يا ويح صب إلى البرق له نظرُ
وفى البكاء مع الورق له وطرُ

فهذا من البسيط ، والتزام إعادة القافية فى وسط الوزن على الحركة
المخفوضة ، هو الذى أشرنا إليه .

قال ابن سناء الملك :

والقسم الثانى من الموشحات ما لا مدخل لشيء منه فى شيء من أوزان
العرب. وهذا القسم منها هو الكثير ، والجم الغفير ، والعدد الذى لا ينحصر ،
والشارد الذى لا ينضبط .

وكننت أردت أن أقيم لها عروضاً يكون دفترها لحسابها ، وميزاناً لأوتادها
وأسبابها ، فعز ذلك وأعوز ، لخروجها عن الحصر ، وانفلاتها من الكف ،
ومالها عروض إلا التلحين ، ولا أوتاد إلا الملاوى ولا ضرب إلا الخربز ، ولا
أسباب إلا الأوتار ، فبهذا العروض يعرف الموزون من المكسور والسالم من
المزحوف . وأكثرها مبنى على تأليف الأرغن ، والغناء بها على الأرغن
مستعار ، وعلى سواء مجاز .

ثم ذكر الوزير ابن سناء الملك بعد ذلك أن الموشحات منها ما تخالف
أوزان أقفاله أوزان أبياته ، ومنها ما توافق أوزان أقفاله أوزان أبياته . وهذا
ظاهر لا يحتاج أن نقف عنده طويلاً .

وختم كلامه على الأوزان بالكلام على أوزان الأبيات نفسها فقسمها إلى
قسمين:

١ - قسم لأبياته وزن، يدركه السمع ويعرفه الذوق، كما تعرف أوزان
الأشعار .

٢ - وقسم مضطرب الوزن ، مهلهل النسيج ، مفكك النظم ، لا يحس الذوق
صحته من سقمه ولا دخوله من خروجه ، كالמושح الذى أوله :

أنت اقتراحى

لا قرب الله اللواحى

من شا أن يقول فانى لست أسمع

خضعت فى هواك وما كنت لأخضع

حسبى على رضاك شفيع لى مشفع

نشوان صاحى

بين ارتياح وارتياح

فها أنت ترى نبو الذوق عن وزن هذا الكلام ، وماله عند الطبع الضعيف نظام ، ولا يعقله إلا العالمون من أهل هذا الفن ، والملائكة المقربون من أهل هذه الصناعة ، ومثل هذا لا يقدم عليه إلا مثل الأعمى ، وإلا فالبصير يحذره ولا ينظره . وما كان من هذا النمط فيما يعلم صالحه من فاسده ، وسالمه من مكسوره إلا بميزان التلحين ، فإن منه ما يشهد الذوق بزحافه ، بل بكسره ، فيجبر التلحين كسره ويشفى سقمه ، ويرده صحيحا ما به قلبه ، وساكن لا تضرب فيه كلمة .

أغراض الموشحات ومخانيها وأخيلتها والفاظها :

١ - الموشحات ضرب من الشعر ، فمن الطبيعي أن تكون أغراضها هى أغراض الشعر العربى من النسيب والغزل والمدح والخمريات والزهریات ، وقد نظموا فيها فى موضوعات الزهد والتصوف والحكمة إلا أن الغالب فيما وصل إلينا من موشحات الأندلسيين هو الغزل والنسيب ، حتى المدح يقدمون له بالنسيب كما يفعل الشعراء فى القصيد ، وقد يختمون الموشحة بالنسيب بعد المديح . ولم يصل إلينا حتى الآن مجاميع كبيرة من الموشحات الأندلسية ، غير ٣٤ موشحا جمعها ابن سناء الملك وجعل منها أمثله على نظريته التى قدمها بين يدى «دار الطراز» وهى لا تتضمن جميع فنون الشعر ، وإنما كثرتها الغالبة فى فن النسيب والمديح . ولكنه

قال فى مقدمة دار الطراز : «الموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أنواع الشعر من الغزل والمدح والثناء والهجو والمجون والزهد ، وما كان منها فى الزهد يقال له المكفر» . وقد رأينا مصداق كلامه فى موشحات الشيخ محيى الدين بن عربى ، وفى ديوانه نحو ست وعشرين موشحة فى التصوف .

وقال ابن بسام فى الذخيرة (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٢) فى ترجمة عبادة بن ماء السماء : «هى [الموشحات] أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب ، تشق على سماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» . فكان الموشحات فى نشأتها إنما بدأت بفنى الغزل والنسيب كما يقرر ابن بسام ، وهذا أمر طبيعى لأن النسيب إنما يعتمد على عاطفة قوية مشتركة بين بنى الإنسان ، فهو أجد أن يسترعى أسماع الخواص والعوام ، ذلك إلى أن الموشحات كما يظهر من نشأتها كانت من فنون الطبقة الوسطى من الشعب الأندلسى ، وهى طبقة المثقفين ثقافة عامة ، لا اختصاص فيها بشئ وإنما لم تحرم التنوع الفنى الأدبى ، فكانت الموشحات إرضاء لحاجات هذه الطبقة من الناس ، وهم كثير ، لا يميلون إلى ما فى الشعر العربى من تقعر وسموفنى ، ولا ينزلون إلى طبقات الدهماء من العمال والفلاحين ومن إليهم ، فالموشحات هى أدب هذه الطبقة ، وغذاؤها الفنى ، كانوا يحيون بها ليالى سمرهم وأنسهم ، ويعمرون بها مجالسهم ونواديهم ، ولذلك كان أحب الفنون إليهم فيها ما عالج النسيب والغزل والمجون والدعابة والخمر والزهر وما إلى ذلك . ثم اشترك مع ناظمى الموشحات فريق من الشعراء الفصحاء ، وجاروهم فى صناعتهم ، إظهارا لتفوقهم ونبوغهم . فعالجوا بها سائر فنون الشعر وأغراضه مما ذكره ابن سناء الملك .

ومن التقاليد التى رأيناها لهم فى باب المديح عدم الاسراف فى مدح الممدوحين ، وإنما يكتفى بذكر الممدوح مرة أو مرتين فى الموشحة ،

ويجعل سائر الأقفال والأبيات فى النسب أو الخمر أو الزهريات الخ
فهم لا يستغرقون فضائل المدوح أو التى يخلعها عليه الشعراء تخيلا ، وخير
موضع لذلك أن يذكره فى موضع الخرجة ، لأنه آخر ما يستقر فى السمع
من معانى الموشح ومن أنغامه ، فيكون له من التأثير فى نفس سامعه
أبلغ الأثر .

أما غير المديح من فنون التوشيح فلا نجد له امتيازاً ظاهراً يستحق
العناية ، غير أن موشحات الزهد والتصوف التى رأيناها فى ديوان الشيخ
محيى الدين بن عربى ، فهى مطبوعة بطابع الغموض ، لأن أكثرها فى
صفات الله والحب الإلهى وهى ليست من موضوعات الطبقتين اللتين تولعان
فى الموشحات والأزجال وإنما هى من المعانى الفلسفية التى تدخل فى تناول
الطبقات المثقفة العالية ، بل لا ينالها إلا من كان له نظر خاص فى التصوف
والثقافة الإشرافية .

وفى غير المديح والتصوف لا نجد الموشحات تختلف عن الشعر العربى
القديم ، لا فى المعانى ولا فى الأخيلة ، وإنما يتشابه الأمران فيهما تشابهاً
تاماً ، مع خلط المديح بالغزل والخمر والزهريات خلطاً قوياً .

أما ألفاظ الموشحات عند جبابرة الوشاحين الأولين فهى أكثر ميلاً إلى
السهولة وأقرب إلى لغة الأوساط من الناس ، وخاصة موشحات الأعمى
التطلى على أن أكثر هؤلاء كانوا يقولون القصيد ، فجاءت ألفاظ توشيحهم
على نسبة من الفصاحة التى اعتادوها فى القصائد ، قوية جزلة ، وإن كان
أكثرها مفهوماً ويلوح لى أن قوة ألفاظ الموشحات كانت من الأسباب التى
زادت فى تطلع العامة إلى نظم آخر يسهل عليهم فهمه ، فاخترعوا الأزجال .
وأما المتعصبون للقصيد كابن الخطيب وابن زمرك وأشباههما ، فلم يتنزلوا
لأرضاء الطبقة الوسطى بتسهيل ألفاظهم وتقريبها ، فلم يفرقوا بين
أشعارهم وموشحاتهم فى جزالة اللفظ ونحن لا نكاد نفرق موشحتى

ابن سهل وابن الخطيب وموشحات ابن زمرك عن أشعارهم القوية الألفاظ بل لا نجد فرقا بين موشحاتهم وقصائدهم باختلاف قوافي الأقفال عن قوافي الأبيات .

نشأة الموشحات وانتشارها في المشرق

ليس عند مؤرخي الأدب الأندلسي أخبار يقينية عن نشأة الموشحات ، ولكن ابن خلدون ذكر في مقدمته أن أول من أنشأها مقدم بن معافى القبرى من شعراء الأمير عبد الله المرانى الذى حكم إلى نهاية القرن الثالث الهجرى ، وأن أحمد بن عبد ربه (ت سنة ٣٢٨) أخذها عنه ، ولكن لم يبق بأيدينا شئ مما أنشأه هذان الوشاحان . وقد كسفت موشحاتهما أمام موشحات المتأخرين عليهما ، فلم يكن لهما معهم ذكر .

أما ابن بسام فيقول فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (ت سنة ٤٢٢) إنه ممن غلبت عليهم صناعة التوشيح الناشئة ، وأنه ممن أقام منادها ، حتى كأنها لم تسمع فى الأندلس من أحد قبله ، ويذكر أن مخترعها هو محمد بن محمود القبرى ، وهو من المعاصرين لا بن عبد ربه ، وقد اتفق هذان المؤرخان على أن الموشحات اخترعت فى «قبرة» وهى مدينة بين غرناطة وقرطبة .

والدارسون الأسبانيون مشغولون الآن بدراسة طائفة من الموشحات القديمة عثر عليها مكتوبة بالحروف اللاتينية ، وهم يؤملون أن يجدوا فيها ما يكشف الضباب الذى يملأ جو الموشحات ، وخصوصا فيما يتعلق بنشأتها الأولى ، ويزعم المستشرق غرسيه الجومس فى كتابه «الشعر الأندلسي» أن الموشحات اختراع أندلسي خالص أهدته الأندلس للشعر العربى ، فزادت به الثروة الأدبية . ولا نعلم إلى أى حد يصدق هذا القول ، فقد يكون صحيحا ، وربما يكون مبالغا فيه .

والذى نراه من قول ابن خلدون أن الموشحات ظهرت قريبا من مبدأ القرن الرابع ، قبيل إمارة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠) وفى هذه الحقبة من الزمان كانت حال الأندلس السياسية والحربية قد استقرت أو قربت جدا من الاستقرار ، وأخذ الشعبان العربى والأسباني يتقاربان ويختلطان اختلاطا شديدا ، ويؤثر كل منهما فى الآخر بخصائصه الموروثة ويأخذ كل منهما عن الآخر ما يجده عنده من فنون وأداب ، فقد كان للعرب شعر نقلوه إلى الأندلس من الشرق ، وكانت لهم موسيقى أيضا جلبوها من الشرق منذ وصول زرياب المغنى المشرقى إليها ، وكان لهم دين وثقافة عربية إسلامية بدأت تعمل عملها فى العقول والنفوس ، وكانت نتيجة كل ذلك أن استعرب كثير من الأسبانيين ودخلوا فيما كان للعرب من دين ، وخلطوا فنونهم بفنون العرب ، فكان من ذلك أنهم اخترعوا الموشحات فى هذا الزمن ، وقد يكون البادئون بنظمها من هؤلاء المستعربين من الأسبان ، وقد يكون البادئ بها من مولدى العرب المخالطين لهم من طبقات الصناع والفلاحين .

والذى يلوح لنا من فقه الموشحات التى وصلت إلى أيدينا من صنع الشعراء العرب الكبار أمثال الأعمى وابن بقل وعبادة بن ماء السماء وعبادة القزاز ، أن الموشحات ظهرت فى بيئة لم تكن تحرص على العربية حرصا كبيرا ، وربما كانت ترى فى التغنى والشوبها ، ما لا يناسب حال أهلها من العجمة وعدم الأصالة فى العربية ، إذ تدل الخرجات الملحونة ، والخرجات الأعجمية وهى أنبه ما يودعونه الموشحة ، على صنف المولعين المشغوفين بهذا الضرب من الشعر ، فإن حرص ناظم الموشحة على هذا ، حتى صار تقليدا مرعيا ، يدلنا دلالة قاطعة على صنف الناس الذين يتذوقون فن الموشح ويولعون به ، فقد كان للشعر العربى الفصيح زعماءه الذين لم يعدلوا عنه كابن دراج وابن زيدون ، وكان له قراؤه الذين يشغفون به ومعظمهم من الطبقات العالية ، كما نلمح من كلام ابن بسام فى ترجمة عبادة بن ماء

السماء ، فقد أبت عليه نزعته الخاصة بإيثار الشعر الفصيح أن يدون فى الذخيرة شيئا من الموشحات ، وإن كان ناظمها من كبار شعرائهم . أما الموشحات فقد كانت شعر الطبقات الدنيا ، تشدو بها وتغنى فى محافلها ومجامعها الخاصة . فلما شاع بين الناس أحبه الخاصة شعراؤها وساداتها ، ومالوا إليه فى مجالسهم استطرافا واستعذابا له ، ولكن الموشحات على كل حال لم تلتف العرب عن شعرهم ، ولم تستأثر بكل قلوبهم وإن كان لكل جديد أثره القوى .

ومما يقوى أن الموشحات ليست عربية النشأة أوزانها الخارجة عن أوزان الشعر العربى القديم وقد تقدم الكلام على ذلك ، فهى ليست عربية فى الغالب ، ولكن الشعراء العرب الذين كانوا يبارون ناظمى الموشحات كانوا يؤثرون الأوزان العربية وقد قدمنا لذلك كثيرا من الأمثلة .

غير أن نشأة الموشحات فى مدينة قبرة وسط جزيرة الأندلس بين قرطبة وغرناطة من جهة وبين غرناطة وأشبيلية من جهة أخرى يجعلنا نتريث قليلا فى نسبة الموشحات نسبة خالصة إلى الأسبانيين ، فإن قبرة فى القسم الذى سيطر عليه العرب منذ عصر الفتح ، إلى قريب من عصر الجلاء ، فيظهر أنها من المواطن التى استعربت منذ القدم ، وتمكن فيها اللسان العربى والثقافة الإسلامية قبل القرن الثالث ، فلا غرابة إذن أن تكون الظواهر الأدبية قد ظهرت فيها مبكرة منذ أواخر القرن الثالث ، ولعل قربها من غرناطة وأشبيلية مكن لها فى فنون الغناء والموسيقى والشعر ، حتى صهرت فيها بوادر الموشحات على لسان مقدم بن معافى ومحمد بن محمود من سكانها والظاهر لنا أن هذين الوشاحين من أبناء العرب ، ولعلهما أخذتا منهما هذا من بعض الأسبانيين ممن سكن هذه البلدة .

هذا فيما يتعلق بنشأة الموشحات وأول من قالها أمن العرب أم من

الأسبانيين أما ذبوعها في الأندلس ثم في المغرب والمشرق ، فقد فصل ذكرها ابن خلدون في مقدمته .

ونحن نلخص لك كلامه هنا في صورة جدول لطبقات الوشاحين فنقول :

أ- في عصر بني أمية : المخترعون فيما يقال :

١ - مقدم بن معافى القبرى ، من شعراء الأمير عبد الله المرواني (جد عبد الرحمن الناصر) .

٢ - أحمد بن عبد ربه ، أخذها عن القبرى .

ب- في عصر ملوك الطوائف : أشهر الوشاحين :

١ - عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية .

٢ - ابن أرفع رأسه ، شاعر المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة .

ج- في عصر الملثمين : أشهرهم :

١ - الأعمى التطيلي .

٢ - يحيى بن عبد الرحمن بن بقى (ت ٤٥٠ هـ) .

٣ - أبو بكر بن الأبيض .

٤ - أبو بكر بن باجة ، صاحب التلاحين المشهورة بالأندلس .

د- في دولة الموحدين : أشهرهم :

١ - محمد بن أبى الفضل بن شرف (اشتهر في صدر دولة الموحدين) .

٢ - ابن هردوس . (يا ليلة الوصل والسعود . بالله عودى) .

٣ - ابن مؤهل : (ما العبد في حلة وطاق وشم طيب) .

٤ - أبو إسحاق المرديني وكان يسكن بحصن أصطبة ، ويلبس زى الأعراب .

٥ - أبو بكر بن زهر ماللولة من سكره لا يفيق

٦ - ابن حيون (ابن حنون) .

- ٧ - ابن حزمون (من وشاحى مرسية) .
- ٨ - أبو الحسن سهل بن مالك ، بغرناطة .
- ٩ - أبو الحسن بن الفضل .
- ١٠ - أبو بكر الصابونى .
- ١١ - ابن سهل الأشبيلي .

هـ - دولة غرناطة :

- ١ - لسان الدين بن الخطيب .
- ٢ - ابن زمرك .

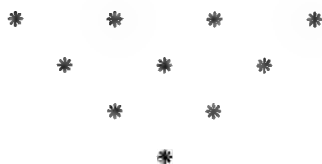
و - وفى بر الصخرة :

- ١ - ابن سهل الأشبيلي (سبتة) .
- ٢ - ابن خلف الجزائرى .
- ٣ - ابن خرز البجائى .



وقد شاعت صناعة التوشيح فى جميع مدائن الأندلس وشمال أفريقيا ، منذ القرن الخامس وكثر القائلون فيها ، وانتقلت مع المرتحلين للحج وغيره إلى بلاد المشرق فتلقفها المصريون عنهم ، وكان أول المعنيين بدراسيتها واستخراج قواعدها الوزير هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز ، ولم يقنع بذلك حتى عارضها ونظم كثيرا منها حتى شاعت فى البيئة المصرية شيوعا بالغا ، وأعجب بها الأيوبيون لقربها من أذواقهم ، ولتشابه البيئتين الأندلسية والمصرية فيما بعد القرن الخامس ، إذ كانت مصر سبتنة بعناصر غير عربية خالصة ، ولذلك ملأت الموشحات مجاس مصر الأندلسية ، بل أولع بها أهل الصعيد ، ونبع فيها وشاحون كثيرون ، وهذه أسماء أشهرهم .

- ١ - ابن سناء الملك الشاعر المصري .
 - ٢ - ابن النبيه الشاعر المصري .
 - ٣ - ابن نباتة الشاعر المصري .
 - ٤ - التقى الأسنائي عبد الملك بن الأعز بن عمران . ت سنة ٧٠٩ .
 - ٥ - النصير الأندلسي .
 - ٦ - صلاح الدين الصفدي .
- وكثير غيرهم



موشحات المغاربة

١ - موشحات الأندلسيين

المنسوبة لقائلها

الشيخ محيي الدين بن عربي

قال : ومن نظمته في التوشيح الأقرع :(*)

١- ذؤور

الحقُّ صوَّرَنِي في كلِّ صُورَةٍ
كمثلُ بسملةٍ من كلِّ سُورَةٍ
أقامني عند حشر الناسِ سُورَةٍ
بجنةٍ وبنارٍ
على اختلاف الذراري
فأنا بين حَيٍّ
ومَيِّتٍ في تبارٍ
* * *

٢- ذؤور

لو أن هذا الذي أخذت عنه
من كل ما لاح لي ومُنَّه
ما كان لي في وجود الحق كُنْه
أُسْرِي فلست بساري
كمثل سير الدراري
بين نشروطنى
فعل الشئوس المداي
* * *

٣- ذؤور

أنا الإمام الذي ضم المراكبُ
كمثل بدرٍ بدا بين الكواكبُ

* ديوانه طبعة بولاق سنة ١٢٧١ هـ ص ٨١ .

أرمى الكتائب بى على الكتائبُ
 حتى أخذت بشارى
 وقمت أحمى ذمارى
 أنا من نسل طى
 السادة الكبار
 * * *

٤- ظهور

عاد الحبيب الذى يكون يُعرفُ
 وإنه بوجودى منى أعرفُ
 لولا وجود السُّرارى
 وسباحات الدرارى
 لم يكن ثم عى
 غداة تزجى السوارى
 * * *

٥- ظهور

أهيمُ وجداً بمن ألقى علياً
 قولاً ثقيلاً أتى منى إلياً
 أعوذ منه به يا صاحبياً
 بدرُ حِلّاه الدرارى
 بين الجوانح سارى
 ليس يدنيه شئ
 على دنو المزار
 * * *

موشح للشيخ محيي الدين بن عربي

ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقرع: (١٠)

دور

قُلْ لِمَنْ قَالَ لَنَا اتَّبِعُوا رُسُلَنَا
اعلمنْ أَنْ بِنَا يَنْدَفِعُوا نَحُونَا
فَالزَّمَنْ قَوْلَ أَنَا إِنْ شَرَعُوا سُبُلَنَا

الْقِسْوَ

لِمَنْ عَلا

قدرا على القانت

واستمـال

من قال لا

لفرعه الثابت

* * *

دور

سَادَتِي التَّرْمِذِي عَرَّفَكُمْ حِيلَتِي
قَادَتِي جَاءَ الَّذِي صَيَّرَكُمْ جَمَلَتِي
عَادَتِي مِنْ كُلِّ ذِي عِلْمٍ لَكُمْ بُغْيَتِي

يَا مَوْال

انتم على

ما قلّت للصامت

من نـوال

ومن إلى

لعاذل صامت

* * *

* ديوانه طبعة بولاق ص ٨٤ وهو مكفر لموشح أحمد بن عبادة القزاز رقمه ١٨ في دار الطراز .

كجور

قد بدا للعين ما أظهره الطالعُ
وارتدى حُسْنُ الدُّمَى مَظْهَرَهُ الطامِعُ
وابتدا يطلب ما يستره الطابع

من خالِدٍ

هُنَّ عَلَيَّ

كل فتى ثابتٍ

فى لَيْالٍ

هُنَّ عَلَيَّ

الحاصل الفائت

* * *

كجور

كم أتى يَطْلُبُنِي مَنْ خَلَّتْهُ المرتقى
والفتى تجذِبُنِي خُلَّتْهُ للَقَا
ومتى تحجبُنِي خدَمَتْهُ والتقى

فى الظلال

حال الطلا

يخبر عن باهتٍ

فى جمالٍ

خلف مَلا

ناطق أو صامتٍ

* * *

نظور

قد بدا ما شأله الواقف في زعمه
وغدا أذنأله العاكف في حكمه
منشدا ما قاله السالف في نظمه

« الجمال »

وقف على

ظبي بنى ثابت

لا زوال

في الحب لا

عن عهده الثابت »

* * *

ومن موشحاته في نفع الطيب (١ : ٤٠٧) ، قال المقرئ :

مطلع

سرائر الأعيان

لاحت على الأكنان

لناظرين

والعاشق الغيران

من ذاك في بحران

يبدى الأنين

نظور

يقول والوجد أضناه والسهد قد حيرة

لمادنا البعد لم أدر من بعد من غير

وهيم العبد والواحد الفرد قد حيرة

فِي الْبُوحِ وَالْكَتْمَانِ
وَالسِّرِّ وَالْإِعْلَانِ
فِي الْعَالَمِينَ
أَنَا هُوَ الدَّيَّانُ
يَا عَابِدِ الْاَوْثَانِ
أَنْتَ الضَّنِينِ

طور

ذُلُّ الْحَجَابِ	عَلَى الَّذِي يَشْكُو	كُلُّ الْهَوَى صَغْبُ
عِنْدَ الشَّبَابِ	لَوْ أَنَّهُ يَزْكُو	يَا مَنْ لَكُ قَلْبُ
فَاتُوا الْمُتَابِ	لَكِنَّهُ إِفْكُ	قَدْ قَرَّبَهُ الرَّبُّ
	وَنَادِ يَارْحَمَنُ	
	يَا بَرُّ يَا مَنَّانُ	
	إِنْسِي حَزِينُ	
	أَضْنَانِي الْهَجْرَانُ	
	وَلَا حَبِيبُ دَانُ	
	وَلَا مُعِينُ	

طور

مَنْ كَوْنِهِ	عَمَا تَرَاهُ الْعَيْنُ	فَنِيَسْتُ بِاللَّهِ
فِي بَيْنِهِ	وَصَحْتُ أَتَيْنَ الْاَيْنُ	فِي مَوْقِفِ الْجَاهِ
بِعَيْنِهِ	عَايَنْتُ قَطُّ اَيْنُ	فَقَالَ يَاسَاهِي
	أَمَا تَرَى غِيْلَانُ	
	وَقَيْسُ وَمَنْ قَدْ كَانَ	
	فِي الْغَابِرِينَ	
	قَالُوا الْهَوَى سُلْطَانُ	

إِنْ حَلَّ بِالْإِنْسَانِ

أَفْنَاهُ دِينُ

دور

كَمْ مَرَّةً قَالَا أَنَا الَّذِي أَهْوَى مَنْ هُوَ أَنَا

فَلَا أَرَى حَالَا وَلَا أَرَى شَكْوَى إِلَّا الْفَنَاءَ

لَسْتُ كَمَنْ مَالَا عَنْ الَّذِي يَهْوَى بَعْدَ الْجَنَى

وَدَانَ بِالسُّلُوفِ

هَذَا هُوَ الْبُهْتَانُ

لِلْعَارِفِينَ

سَلُّوهُمْ مَا كَانَ

عَنْ حَضْرَةِ الرَّحْمَنِ

وَلَا يَكُونُ

دور

دَخَلْتُ فِي بَسْتَانِ الْأَنْسِ وَالْقُرْبِ لِكُنْسِهِ

فَقَامَ لِي الرِّيحَانُ يَخْتَالُ مِنْ عَجَبٍ فِي سُنْدُسِهِ

أَنَا هُوَ يَا إِنْسَانُ مُطِيبُ الصُّبِّ فِي مَجْلِسِهِ

جَنَانُ فَيَا جَنَانُ

اجْنِ مِنَ الْبُسْتَانِ

الْيَاسْمِينِ

وَحُلِّلِ الرِّيحَانُ

بِحُرْمَةِ الرَّحْمَانِ

لِلْعَاشِقِينَ

* * *

قال ومن نظمه فى التوشيح المضفر ذى المنقال :(*)

مطلع

عَدَّ عَنْ جَنَاتِ عَدْنٍ
وَارْتَسَمَ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ
تَخَفُضُ الْقَسَطِ وَتَرْفَعُ
وَتَوَلَّى ثُمَّ تُعَزِّلُ

طور

بِأَبَى مَعْنَى شَرِيفُ بِأَبَى مَعْنَى غَرِيبُ
بَيْتُهُ بَيْتُ كَثِيفُ حُجِبَتْ فِيهِ الْغُيُوبُ
حُكْمُهُ فِيهِ لَطِيفُ رَأْيُهُ فِيهِ مُصِيبُ
بَطَلُ خَلْفٍ مَجْنُ
امْتَطَى أَغْرَ أَرْجَلِ
فَتَرَى الْمُتَلَالِي الْأَتْرَعُ
تَحْتَهُ السَّمَاءُ الْأَعَزْلُ

طور

أَظْهَرَ الْعَقْلُ النَّفِيسُ نَفْسَ غَيْبِ الْمُتَمَنَّى
فَهُوَ الْمَلِكُ الرَّئِيسُ وَهِيَ مَلِكُ لَيْسَ يَقْنَى
وَجَدَ الْجِسْمُ الْخَسِيسُ أَحْرَقَا جَاءَتْ لِمَعْنَى
وَعَنَى بِذَاكَ عَنَى
وَأَنَا لَا أَتَبَدَّلُ
تَمَّ أَخْفَاهُ وَأَوْدَعُ
أَمْرَهُ الْإِمَامَ الْأَعْدَلُ

نور

أشرفتُ شمس المعاني بقلوب العارفينَا
 أشرفتُ أرض المثاني فتنة للسالكينَا
 وبدأ سِرُّ المثاني لعبون الناظرينَا
 إذ خفي في نشر كوني
 نوره لما تنزل
 لسراج ليس يسطع
 بمثال ليس يهمل

نور

حضرة العلي زين ومقام الوارثينَا
 جدولُ بها معين لذة للشاربينَا
 فهي الصبح المبين تجعل الشك يقينَا
 وهي تجلو كل دجن
 مع بقاء الويل والطل
 فسناها الوتر الأرفع
 من سنا المهابة أجمل

نور

يا لطيفا بالعباد أريني انظر إليكَا
 قال زل عن كل واد يعقد الأمر عليكَا
 ما أنا غير المنادي فالتفت لناظرِكَا
 كيف لا وأنت مني
 بمكان السر الأكمل
 فبيع الحق تسمّع
 ويأمر الأمر ينزل

قال ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله منقال: (٥)

مطلع

تاھت علی النفوس القلوب
فسرّ عاذل ورقیب

نور

فی سبّح اسم ربك الأعلى
غصن زھا فعزّ وجّالاً
سواء كالحسام المجلّی
فیمت حماه الغیوب
وأشعلت هناك حُرُوب

نور

فی الطُور طار عنی فؤادی
فلم أزلُ علیہ أنسادی
أضنانِ هجرک المتمادی
فقال لی : الوصالُ قریب
یأیها الصغیُّ الحیب

نور

فی النجم صحَّ لی العرش مُلکا
وقیل خسذه قهراً وملکا
فقت فیہ عبداً وملکا
فمن سماه زهراً تصُوب
ومن ثراه زهراً یطیب

طور

فِي الْحَجَرِ حَجْرٌ عَبْدٌ تَوَلَّى
عَنْ سِرِّ نَوْرِ عِلْمٍ تَجَلَّى
فَحَازَ سَبْعَةَ أَلْسِنٍ إِلَّا
مِنْهَا بَدَأَ وَفِيهَا يَغِيبُ
يُصَابُ تَارَةً وَيُصِيبُ

طور

فِي لَمْ يَكُنْ أَتَانِي الرَّسُولُ
فَلَاحَ فِي الْمَحْيَا السَّبِيلُ
وَكَانَ لِي بِذَلِكَ دَلِيلُ
إِنَّ الْوُجُودَ سِرٌّ عَجِيبُ
يَدْعُو لِنَفْسِهِ وَيَجِيبُ

* * *

وقال أيضا من نظم التوشيح: (*)

مطلع

سِرُّ الْكُونِ
عِلْمُ الشُّنُونِ
لَوْ كَانَ يَكْفِينِي

طور

لَكِنْ سِرِّي يَبْغِي الزِّيَادَةَ
عَنِ الْأَمْرِ وَهِيَ الْعِبَادَةُ
وَذُو الْأَمْرِ مِنْهُ الْإِفَادَةُ
فَأَنْ يَبْدُو

* ديوانه ص ١٢٢ .

فِي كُلِّ حِينٍ
مَا زِلْتُ فِي هُونٍ

دور

لَكِنْ يَبْدُوْا وَقْتًا وَيَخْفَى
وَمَا يَعْنُوْا مَنْ كَانَ أَحْفَى
فَهُوَ الْفَرْدُ الْبِتْرِ الْأَوْفَى
فِي مَجْلَاهُ
يَا نَفْسُ بَيْنِي
عَنْ كُلِّ تَكْوِينٍ

دور

خَيْرُ النَّاسِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ
وَوَسْوَسَ سِى لَوْ كَانَ يُكْتَمُ
عَنْ وَسْوَسِى مَا الْحَقُّ أَنْعَمَ
عَلَى قَلْبِى
بِمَا يَقْنِى
مَنْ كُلِّ تَزْيِينٍ

دور

جُلُّ الْأَمْرِ أَنِّى فَقِيرُ
وَفِى الْفَقْرِ خَيْرٌ كَثِيرُ
وَفِى الْوَفْرِ مَكْرٌ يَفُورُ
مَا يَذْرِى بِي
عِنْدَ الْكُمُومِ
إِلَّا الَّذِى ثَوْنِى

طور

ما أحيانى إلا الوجودُ
وعنّانى إلا المزيدُ
قد اغنانى بما أريدُ
يفرح بى
إذ يلتقىنى
من هو على دينى
* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح: (*)

مطلع

رأيتُ عند السحرِ رؤيا من الوحي المبينِ
انزالا على قلب امرءٍ حالا وقولا أن يكونَ فعّالا

طور

لما دعاه الهوى إلى الذى ذكرته
أوهن منى القوى ذاك الذى سمعته
من ساكني نينوى وذوقهم قد دقتُه
ادغالا فى نومه قد فرّ كمثل ذى النون الأمينِ
لم يدر عين الخبر فظن ظنا واليقين ما زالا

طور

بالله يامن دعا قلبي إليه ليرى
أمرأ إليه سعى يطلبه عند السرى
فكان نعم الوعا لما إليه قد سرى
حلا وبدون البشر بحلبة السرّ المصونِ إن جالا

* ديوانه ص ١٢٩ .

هو القضا والقَدَرُ كائنه الصبحُ المبينُ جَوَلا

نور

المورشان حُكْمًا عليهما النار التسي
تفنيهما إذ هُما ضِدَانِ فانظر حُكْمَتِي
سَيِّلُهُمَا قَدْ طَمًا وناره من جُمَلَتِي
ما إن لها من شَرَرٍ قد أُمِنَتْ منها الغُصُونُ إشعالا
وفي مجارى العبرِ إن لها من اليمِينِ إدلالا

نور

لما أتى طالبا يبغي الإزارَ والرِّدَا
ولّى به هاربا رَبُّ النُّدى والنَّدَا
فجاءه غالبا تاجُ على الرأسِ بَدَا
تاج حشاه الدُّرُ يلوح من فوق الجبينِ هلالا
يذهب نور البَصَرِ سناه يعطى كل حينِ أشكالا

نور

بحر العَمَى فى عَمى يدرى بذاك المرتدى
وجاء مستفهما فيما به الوحي بُدَى
أوضحت ما أبهما فى ناشد أو منشد
إذ الإله نَشَرَ رحمته فى العالمين أرسالا
أزال حُكْمَ الْغَيْرِ وجاء أصحابُ اليمينِ أرسالا

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المضفر المكفر (١):

مطلع

عَيْنُ الدَّليـل

على اليقين
الزيت والندراس
لناظرين

طور

لأنه النائب في ستره
وهديته الغائب في كفره
وسهمه الصائب في نحره
حقا أقول
يا غافلين
معارف الأكياس
على فنون

طور

لله ما أحلى طعم المذاق
بالمنظر الأعلى عند المساق
آياته تتلقى على اتساق
ليل طويل
صبح مبين
كأنه إلياس
في المرسلين

طور

لو أن إدريسا إذ أعرضاً
عليه يوسى ما مرّضاً
وجاء عيسى مع القضا
على السبيل

يَبْدَى الْأَنْيَسُ
مِنْ عِلَّةِ الْإِفْلَاسِ
مَعَ الْقَرِيْنِ

نظور

قَدْ قَالَ مِنْ قَالَا يَعْلَمُهُ
بِأَنَّهُ نَالَا مِنْ حُكْمِهِ
وَعَنْهُ مَا زَالَا فِي زَعْمِهِ
كَذَا يَقُولُ
وَهُوَ الظَّنِّيْنُ
وَسَاوِسُ الْخَنَاسِ
عِنْدَ الظَّنُونِ

نظور

لَمَّا رَأَى الْعَاذِلُ مَا أَمْلَا
وَقَالَ لِلْسَائِلِ هَذَا سَلَا
أُنْشَدْتُ لِلْقَائِلِ إِذْ عَلَّلَا
مَا لِي شَمُولُ
إِلَّا شَجْوُونُ
مَزَاجَهَا فِي الْكَاسِ
دَمْعٌ هَتْوُونُ

* * *

وقال أيضا في نظم التوشيح: (٥)

مطلع

سَأَلْتُ جُودَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ

* ديوانه ص ١٠٩ .

هَلْ لِي مِنْ سَرَاحٍ

كأور

فَقَالَ لَا فَإِنَّكَ مَعْلُولٌ

وَعَنْ أُمُورٍ مُلْكِكَ مُسْتُولٌ

مَا كُلُّ قَائِلٍ هُوَ مُقْبُولٌ

قَدْ جَاءَتْ الْجُسُومُ وَالْأَرْوَاحُ

تَسْتَعِي فِي السَّرَوَاحُ

كأور

مَنْ قَالَ بِالتَّقَابِلِ يَلْقَاهُ

وَفِي بَرَاةِ الْخَصْمِ لِقَاهُ

مَنْ كَانَ مِثْلُهُ مَا تَوَقَّاهُ

فَأَنَا لَهُ فِي هَذِهِ الْأَشْبَاحُ

ضَبِيقٌ وَانْفِسَاحُ

كأور

لَيْسَ النَّدِيمُ مَنْ دَانَ بِالْعَقْلِ

إِنَّ النَّدِيمَ مَنْ دَانَ بِالنَّقْلِ

أَقُولُ كَمَا قَالَ لِي قُلُّ لِي

أَمَلًا لَوْ وَصَفَ الْأَقْدَاخُ

فِي الْبَيْتِ الصُّرَاحُ

كأور

فِي الرِّاحِ رَاحَةُ الرُّوحِ يَا صَاحِي

فَقُلْ بِهَا مَقَالَةً أَفْصَاحِ

مَا بَيْنَ عَاذِلِينَ وَنُصَّاحِ

وَاللَّهِ مَا عَلَى شَارِبِ الرِّاحِ

فيه من جُنَاح

طُور

فاحَ الندى من عَرَفِ مَحْبُوبِي
إِذْ كَانَ مَا بَدَأَ مِنْهُ مَطْلُوبِي
فَصَحْتُ يَا مُنَايَ وَمَرْغُوبِي
حَبِيبِي إِنْ أَكَلْتُ التَّفَاحَ
جِيءَ وَأَعْمَلُ لِي آخَ

* * *

وقال أيضا في نظم التوشيح المصنّف :

مَطْلَع

رَأَيْتُ سَنًا لَاحَ بِأَفْقٍ مُبِينٍ
مِنْ الْعَلَمِ الْفَرْدِ

طُور

ولما ارتدَى بِالْبُرْدَةِ الْمُتَلَى
هَلَالٌ بَدَأَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى
طَعِمْتُ الْهُدَى بِالْمُورِدِ الْأَحْلَى
وما أنا فيما ذقته بِالظَّنَيْنِ
لَعَلِمَى بِالْقَصْدِ

طُور

سَمِعْتُ الصَّدَى مِنْ طُورِ سِينَاءَ
وَعِنْدِي صَدَى لِمَاءِ زِيْرَاءَ
فَقَالَ الصَّدَا يُنْبِئُ إِنْبَاءَ
لِيَعْلَمَ الصَّدَا يُنْبِئُ إِنْبَاءَ
ليعلم ما جئت به بعد حين

من الصدق للوعد

طور

تمنيت أنْ أشهدَ بالَّلهِ
ولم أعلمْ أنْ بهِ جاهي
فقلتُ لمنْ خُصَّ بآ نبائي
لقد علِمَ الرُّوحُ الخبيرُ الأمينُ
بما لكم عندي

طور

وفيتُ لكم بالعهدِ أزمانا
وكان بكم ذاك الذي كانا
وما قلتكم صدقا وإيماننا
إذا كان مثلي في هواكم يخونُ
فمن يوفِّي بالعهدِ

طور

رجوتُ وصالا والنوى يُردِّي
طلبتُ اتصالا قال يا بُعدي
فأنتشدتُ حالا للذي عندي
أحينَ رجوتُ الوصلَ منكم أحينُ
أعذَّبُ بالصُّدَّ

* * *

وقال أيضا في نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج :

طور

هذا الوجود العام علمي بهِ أولي
لأنه إنعام من سيّد مولى

ويومه من عامٍ في الشمس إذ تُجلى
 تَرَى البَصِيرُ بلا نصيرُ يُعْطَى البشيرُ
 إعطاء ذاتٍ بلا صفاتٍ سوى السماتِ
 فانهضُ إلى ماوى الألى من عند لا
 تبصرُ وجودَ الواحدِ الأعلى
 يُعْطَى العلومُ
 من حَضْرَةٍ مُتَلَى
 طور

أنشأتُ ناقوساً لذكره الزاهرُ
 أحييتُ ناموساً من قبره الدائرُ
 ولم أكن عيسى لأننى الآخرُ
 حلّوا الضربُ الذى لَسَبُ بلا سَبَبُ
 أحيى الصداً من الصداً وفى السداً
 للمصطفى إذا عفا عين الشفا
 من كل ما يبلى ولا يبلى
 بذى الرُسومُ
 آياتها تتلى
 طور

أبدى لى الله فى سرِّ إضمارى
 نورا به تاهوا من خلف أستارى
 قوم به باهوا يدرون مقدارى
 فى زعمهم وحكمهم يعلمهم
 إنى أنا وما أنا إلا أنا
 بكل حالٍ إن الحال عین الحال

فقل لمن يقول بالأولى

أين الفهم

من سبَّح الأعلى

طور

هذا الذي قلنا الحق أبداً

لما أتى عدنا ولم نقل ما هو

وأرسل المُرْتَا فسالت أمواه

ولم يكن إلا بكن ليعلمن

أن الأمور عند الصدور من الشكور

تجرى بلا حصر إلى وادي العلا

فما ترى إلا الذي أدلى

إلى العليم

بالحجة الأولى

طور

إني أنا العبد كما هو الرب

ولي بذات عهد الفقر والذنب

من قريبه بعد ويعده قرب

أعمى الورى فانظر ترى ماذا ترى ؟

ترى العبر لمن نظر على سرر

بيدي العجاب خلف الحجاب ولا تجاب

عند النداء إذا تملأ

كأس النديم

بالمورد الأحلى

* * *

١١ - وقال أيضاً في نظم التوشيح: (٥)

السرمُئُلى

كافى من أنى

كُور

رأيتُ ربَّلى بالمنظرِ الأجلَى

دعوتِ صحبى للموردِ الأعلى

رأه قلبى فى الصورة المُثلى

فما يئنسى

إلا إذا يئنسى

كُور

إلى الكُثيبِ دَعَتْنى أشواقى

إلى الحبيبِ دُعاءَ مشتاقى

فيا طيبى هل لى من راقى

فقال خدنى

ذلك فى عدنى

كُور

رأيتُ صوفى يطلبه كونى

وقال عيْنى إن به عونى

وليس بينى عنه سوى بينى

فقال أئن

قلتُ إذا تُئننى

كُور

من لى بذاتى من لى بإيلافى

من لى ممّا تى حكم لإيلافى

فقلت آتِىَ قال بأوصافى
إياكَ أَعْنِى
بالذكر إذ أكنِى

نور

من كان مثلى يئلى ولا يئلى
فقال كلى إنك من أهلى
قد كان قبلى من ليس من شكلى
أخلفت ظنلى
يا كعبة الحسن

* * *

١٢ - وقال أيضاً فى نظم التوشيح: (٥)

مطلع

كل شىء بقضاء وقدر
هكذا المعلوم
والذى يقضى به حكم النظر
سرّه مكتوم

نور

كل من أشهده سر القدر ربه يعلم
أن بالحكم الذى فيه ظهر عينه يحكم
عجبا فيمن له نعت البشر وهو لا يفهم
والذى يشهده نور القمر
فهو المرحوم
والذى غيب عنه واستسرَّ

* ديوانه ص ١٢٠ .

ذلك المحروم

دور

شاهد النقل الذي حيرنى وبه أحيًا
ودليل العقل قد صيرنى منكرا أشيا
فترانى عندما خيرنى أكره المحيا
فأنا ما بين عقل وخبر

ظالم مظلوم

فإذا سرحت من سجن الفكر
قمت بالقيوم

دور

بالتجلى فى التدلى قلت به فأبى عقلى
والتجلى فى التحطى منه به قال لى قل لى
أنت منى عين ظلى فانتبه بالهوى من لى
إن جرى الأمر على حكم البصر

قلت بالمفهوم

أو جرى الأمر على حكم العبر
ينتفى المرسوم

دور

لو أن ما بى من شئون العباد وكل ما يجرى
يكون بالسبع الطباق الشداد يسكن عن دور
إن الذى كان لسبى مراد لصاحب الأمر
الصبر أولى بى من أجل الظفر

وإنه موهوم

فاشرب رحيقا عند وقت السحر

مزاجه تسنيم

كاور

بساحل البحر رأيت التي مازلت أليها
فقلت للنفس ترى قبلتى بالله أليها
فأنشدتْ تخبر عن جملتي وذاك يطغيها
ليتني رمل على شط البحر
يا بني أو أطوم
وترى عيني من تطلع سحر
لبلاء الروم
* * *

وقال في النظم التوشحي: (*)

مطلع

حاز مجداً سنياً
من غدا لله براً تقياً
كاور

بقديم العناية
لرجال الولاية
لاح نور الهداية
لاح شيئاً فشيئاً
حين خروا سجداً ويكياً

كاور

يا منير القلوب
بشموس الغيوب

* ديوانه ص ٨٩ .

نفحات الحبيب
تتوالى علياً
فيريني الحق طلق المحيياً

طور

زُلْزَلَتْ أَرْضُ حِسِّي
وَفَنِي عَيْنُ نَفْسِي
وبدا نورُ شَمْسِي
وغدا الروحُ حَيّاً
للكبير المتعالى نجياً

طور

فى الغنا عن فنائى
يبوسرُ السُّرُوءِ
نوالسنا والسناء
صَمَدًا سرَّ مَدِيّاً
عن جميع الخلق أضحى غنياً

طور

من لصب كنيب
مستهام غريب
يُدْعَى شمس القلوب
واحدُ بين ذِيَّنا
قلت : منى أخبرونى علياً

* * *

١ - موشحة لابن زهر

قال ابن أبى أصيبعة فى كتاب «عيون الأنباء» ، فى طبقات الأطباء : (*)

ومن موشحاته ، مما أنشدنى أبو عبد الله محمد سبط الحكيم أبى عبد الله بن الحفيد أبى بكر بن زهر ، وكان والد هذا المذكور أبى عبد الله ، وهو أبو مروان أحمد بن القاضى أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجى قد تزوج ببنت أبى محمد عبد الله بن الحفيد أبى بكر بن زهر ، ورزق منها أبا عبد الله محمد . وكان أعنى أبا مروان أحمد قد ملك أشبيلة ، وبقيت فى يده تسعة أشهر ، ثم قتله ابن الأحمر غدرا فى سنة ثلاثين وستمائة ، وكان عمره إذ ذاك سبعا وثلاثين سنة :

فمن ذلك قال وهى من أول قوله : (المديد)

زعمت أنفاسى الصُّعدا أن أفراح الهوى نكد

هام قلبى فى مُعذِّبه

وأنا أشكو لمطلبه

إن كتمت الحب مت به

وإذا ما صحت واكبدا فرح الأعداء وانتقدوا

أيها الباكي على الطلل

ومدير الراح بالأمس

أنا من عينيك فى شعل

فدع الدمع السفوح سدى وغرام الشوق تنتقد

مقلة جادت بما ملكت

عرفت ذل الهوى فبكت

وشكت مما بها ورثت

* عيون الأنباء ٧١/١ .

وفؤادی هائم أبدا ما عليه للسلو يدُ
 إن عینى لا أذنبها
 أتعبت قلبى وأتعبها
 لنجوم بت أرقبها
 رمت أن أحصى لها عدداً وهى لا يحصى لها عددُ
 وغزال يقلب الأسدا
 جئت لاستنجاز ما وعدا
 فانزوى عنى وقال غدا
 أترى يا قوم أش هو غدا فى أى مكان يسكنُ أو يجدُ

* * *

موشحة لابن زهر

وهو أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر . قال ابن
دحية في حقه : والذي انفرد به شيخنا وانقاد لطبعه ، وصارت النبهاء فيه من
خَوَله وأتباعه ، الموشحات ، وهى زُبدة الشعر ونسبته ، وخلاصة جواهره
وصفوته ، وهى من الفنون التى أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق ،
وصاروا فيها كالشموس الطالعة والضياء المشرق . انتهى .

ومن موشحاته قوله :

سَلَّمَ الأَمْرَ لِلْقَضَا
فهو للنفس أَنْفَعُ
واغتنم حينَ أَقْبَلَا
وجهُ بِدَرِّ تَهْلَا
لا تَقُلْ بِالهَمومِ لا
كل ما فات وانتقضى
ليس بالحسن يرجعُ

* * *

واصطبَحْ بِأَبْنَةِ الكرومِ
من يَدَيَّ شَادِنِ رَحِيمِ
حينَ يَفْتَرُّ عن نَظِيمِ
فيه برقٌ قَدْ أَوْضَا
ورحيقُ مُشْعَشَعِ

* * *

أنا أَقْدِيهِ مِنْ رَشَا
أهيفُ القَدِّ والحِشَا

سُقَى الحُسْنَ فَاَنْتَشَا
مَذْتَوَلَى وَأَعْرَضَا
فَفَوَّادَى يُقَطُّعُ

* * *

مَنْ لَصِبٌ غَدَاً مَشْوِقُ
ظَلَّ فِي دَمْعِهِ غَرِيقُ
حِينَ أُمُوا حَمَى الْعَقِيقُ
وَاسْتَقْلُوا بِذَى الْغَضَا
أُسْفَى يَوْمَ وَدَعُوا

* * *

مَا تَرَى حِينَ أَظْعَنَا
وَسَرَى الرِّكْبُ مَوْهِنَا
وَكَتَسَى اللَّيْلُ بِالسَّنَا
نَوْرُهُمْ ذَا الَّذِى أَضَا
أَمْ مَعَ الرِّكْبِ يَوْشَعُ

* * *

٢ - ولابن زهر

شَمْسٌ قَارَنْتَ بِدِرَا رَا حُ وَنَدِيمُ

(١)

أَدْرَ أَكْوَسَ الْخُمْرِ
عَنْبَرِيَّةَ النَّشْرِ
إِنْ الرُّوْضُ نَوْبِشْرِ
وَقَدْ دَرَعَ النَّهْرَا هَيُوبُ النَّسِيمِ

(٢)

سَلَّتْ عَلَى الْأَفْقِ
يَدُ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
سَيُوفًا مِنَ الْبَرْقِ
وَقَدْ أَضْحَكَ الزَّهْرَا بَكَاءَ الْغَيُومِ

(٣)

أَلَا إِنْ لِي مَوْلَى
تَحَكَّمْ فَاسْتَوْلَى
أَمَا إِنَّهُ لَوْلَا
دَمْعُ يَفْضَحُ السَّرَا لَكُنْتُ كَتُومِ

(٤)

أَنْتَى لِي كَتْمَانُ
وَدَمْعِي طُوفَانُ
شُبْتُ فِيهِ نِيرَانُ
فَمَنْ أَبْصَرَ الْجَمْرَا فِي لَحْ يَوْمِ

(٥)

إِذَا لَامَنِي فِيهِ
مَنْ رَأَى تَجْنِيهِ
شَدَوْتُ أَعْنِيهِ
لَعَلَّ لَهُ عَذْرَا وَأَنْتَ تَلُومِ

* * *

٣ - ولابل زهر

أيها الساقى إليك المُشْتَكَى قد دعوناك وإن لم تسمع

(١)

ونديم همتُ في غرتَه

وشربت الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق إليه واتكى وسقانى أربعا فى أربع

(٣)

غصن بان مال من حيث استوى

بات من يهواه من فرط الجوى

خافق الأحشاء موهون القوى

كلما فكر فى البين بكى ماله يبكى بما لم يقع

(٣)

ليس لى صبر ولا لى جلدُ

يا القومى عذلوا واجتهدوا

أنكروا شكواى مما أجد

مثل حالى حقه أن يُشْتَكَى كمدُ اليأس وذل الطمع

(٤)

ما لعينى عشيت بالنظرِ

أنكرت بعدك ضوء القمرِ

وإذا ما شئتُ فاسمع خبرى

شقيت عيناى من طول البكا وبكى بعضى على بعضى معى

(٥)

كبد حرى ودمع يكفُ

يعرف الذنب ولا يعترف

أيها المعرض عما أصف

قد نما حبك عندى وزكا أظن الحب أنى مدعى

* * *

٤ - ولابن زهر (الحامل والرمال)

(١)

يا صاحبي نداء مغتبط بصاحب
لله ما ألقاه من فقد الجائب
قلب أحاط به الجوى من كل جانب
أى قلب هائم لا يستريح من اللواحي

(٢)

يامن أعانقه بأحناء الضلوع
وأقيمه بدلا من القلب الصديق
أنا للغرام وأنت للحسن البديع
وكلام اللائم شئ يمر مع الرياح

(٣)

أنحى على رشدى وأفقدنى صلاحى
ثغر ثنى الأبصار عن نور الأفايحى
يسقى بمختلطين من مسك وراح
كالحياب العائم فى صفحة الماء القراح

(٤)

من لى به بدرا تجلى فى الظلام
علقت من وجناته بدر التمام
وعلقت من أعطافه لذن القوام
كالقضيبي الناعم لم يستطع حمل الوشاح

(٥)

حملتنى فى الحب ما لا يستطاع
شوقا يراع لذكركه من لا يراع
بل أنت أظلم من له حكم مطاع
ومع أنك ظالم أنت هو سؤلى واقتراحى

* * *

٥ - ولإبن زهر أيضا

حَيَّ الوجوه الملاحا وَحَيَّ كَحَلَّ العيونِ

(١)

هل فى الهوى من جُنَاحِ

فى نـديـم وراح

رام النصوح صلاحى

كيف أرجو صلاحا بين الهوى والمُجـونِ

(٢)

يا غائبا لا يغيبُ

أنت البعيدُ القريبُ

كم تشتكك القلوبُ

أتختنهن جراحا واسأل سهام الجفونِ

(٣)

أبكي العيون البواكى

تذكأرُ أخت السَّمَاءِ

حتى حمام الأراكِ

بكى بشجو وناحا على فروع الغُصُونِ

(٤)

ألقى إليها زمامهُ

حب يداوى غرامهُ

ولا يطيق الملامهُ

غدا بشوق وراحا ما بين سببى الظنونِ

(٥)

يا راحلا لم يودّعْ

رحلت بالأنس أجمع

والعجز يعطى ويمنع

مروا وأخفوا الرواحا سَحَرَا وما ودعونى

* * *

٦ - ولابن زهر أيضا من البسيط

هل ينفع الوجدُ أو يفيدُ أم هل على من بكى جناحُ
يامنية القلب غبت عنى فالليل عندى بلا صباَحُ

(١)

أفديه من معرض تؤلى لا عين منه ولا أثرُ
عذبنى فى هواه كلاً لم يبق منى ولا يذرُ
يا عين عيني فليس إلا صبر على الدمع والسهرُ
ويفعل الشوق ما يريدُ فى كبدٍ كلها جراحُ
يامخل البدر لا تسلى عن جور الحافظ الملاحُ

(٢)

زاد على بهجة النهارِ من حسنه الدهر فى ازديادُ
لحظ له سطوة العقارِ يفعل فى العقل ما أرادُ
خداه كالورد فى البهارِ يُقطف باللحظ أم يكادُ
وذلك الميسمُ البرودُ حصاه در و صِرْف راحُ
أو مثل ما قلت ماء مزن يسقى به يافع الأقاحُ

(٣)

يا من له أبدع الصفاتِ يا غصنُ يا دُعصُ يا قمرُ
غبت فلم يأت منك أتِ فاستوحش السمعُ والبصرُ
لولا صباً تلكم الجهاتِ لذاب قلبى من الفكرِ
يائها النازحُ البعيدُ جاءت بائبائك الرياحُ
إن الصباً عنك أخبرتنى ما اهتز روض الربا وفاح

(٤)

يا ساحرا فوق كل ساحرُ ومن له حسنه أصِفُ
وجه له كالصباح باهرُ أريدة الحسن يلتحفُ

كالروض حفت به الأزاهرُ يقطف باللحظ أم قُطِف
 كالبدْرِ في ليلة السعُود أشـشـرق للأوهِ ولاحُ
 كالغُصْن اللدن في التثنى تهز أعطافه الريـاحُ
 (٥)

من لى بمخضوبة البنانِ ممشوقة القَدِّ والدلالِ
 مَنْ هجرها شبه الزمان ماض ومستقبل وحال
 فيها رثى عاذلى لشانى ثم انتشى ضاحكاً وقال
 عاشق ومسكين الله يريد وارض لمن يعشق المِلاحُ
 فدع يهجر أو يصلنسى ليس على ساحر اقتراحُ

* * *

موشح آخر لابن زُهْر^(٥)

فُتِق المسكُ لكافور الصَّبَّاحِ
 ووشت بالروض أعراف الرياحِ
 فاسقنيها قبلَ نورِ الفَلَقِ
 وغناء الورقِ بين الورقِ
 كاحمرار الشمس عند الفَلَقِ
 نسج المزج عليها حين لآخِ
 فَلَكَ اللهو وشمس الإصطباحِ

* * *

وغَزَّالٍ سامنسى بالملقِ
 ويرى جسمى وأضنى حرقي
 أهيفُ مذ سلَّ سيفُ الحَدَقِ
 قَصَّرت عنه أنابيبُ الرماحِ

* نفع الطيب : أول ٤٤١ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٨ : ٢٢١ .

وثنى الذعر مشاهير الصفاح

* * *

صار بالذلّ فؤادى كلّفا

وجفون ساحرات وطففا

كلما قلت جوى الحب انطففا

أمرض القلب بأجفان صحاح

وسبى القلب بجد ومزاح

* * *

يوسفى الحُسن عذبُ المبتسم

قمرى الوجه ليلى اللّم

عنترى البأس علوى الهم

غصنى القد مهضوم الوشاح

ما درى الوصل صابى السّماح

* * *

قد بالقُد فؤادى هيّفا

وسبى عقلى لما انعطفا

ليتّه بالوصل أحيّا دنفا

مستطار العقل مقصوص الجناح

ما عليه فى هواه من جناح

* * *

يا على أنت نُورُ المقل

جد بوصل منك لى يا أملى

كم أغنيك إذا ما لحت لى

طرقت والليل ممدود الجناح

مرحبًا بالشمس من غير صباح

* * *

موشح لابن زهر

قال المقرئ في النفع^(١) قال ابن سعيد : وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : قيل لابن زهر : لو قيل لك ما أبدع ما وقع لك في التوشيح ؟ فقال كنت أقول :

مَا الْمَوْلَى
مَنْ سَكْرَهُ لَا يُفِيقُ
يَا لَهُ سَكْرَانُ
مَنْ غَيْرُ خَمْرٍ
مَا لِلْكُتَيْبِ الْمَشُوقِ
يَنْدُبُ الْأَوْطَانَ

نظير

هَلْ تَسْتَعَاذُ	أَيَامُنَا بِالْخَلِيجِ	وَلِيَايُنَا
إِذْ يَسْتَفَادُ ^(٢)	مَنْ النِّسِيمِ الْأَرِيحِ	مَسْكَ دَارِينَا
وَإِذْ يَكَادُ ^(٣)	حَسَنُ الْمَكَانِ الْبَهِيحِ	أَنْ يَحِينَا
	رَوْضِ أَظْلَمِهِ	
	رُوحٍ عَلَيْهِ أَنْيَقُ	
	مَوْتِيقُ الْأَفْنَانِ ^(٤)	
	وَالْمَاءِ يَجْرِي	
	دَعَائِمُ وَغَرِيقُ	
	مَنْ جَنَى الرِّيحَانَ ^(٥)	

نظير

أَوْ هَلْ أَدِيبُ	يَحْيَى لَنَا بِالْغُرُوسِ	مَا كَانَ أَحْلَى
مَعَ الْحَبِيبِ	وَصَافِيَاتِ الْكُنُوسِ	فَا سَقْنِي وَأَمَلَا

(١) ١٩٧ : ٤ ، العذاري المائستات ٥٧ . (٢) العذاري : أو . (٣) العذاري : أو هل .

(٤) العذاري : موق . (٥) ينتهي هنا ما أورده المقرئ والبقية عن العذاري .

عِيشٌ يَطِيبُ ومنزه كالعُروسِ عندما تُجَلِّسِ
عِيشٌ لَعْلَنُهُ
يعود منه فريقُ
كالذي قد كانُ
أضغاثَ فكرٍ
تحلوه وتسوقُ
هذه الألعانُ

نظير

يا صاحِبِي إلى متى تعذلاني أَقْصِرَا شَيْئاً
قدمتَ حَيٌّ والمبتلى بالفوانسِ مَيِّتَ حَيًّا
جنى عَلَى عذبُ اللَّمَى والمعاني عاطرُ رِيًّا
هَلْ لُكْهُ
غزال أنسٍ يَفُوقُ
سائر الغزلانِ
ياليت شعري
هل لي إليه طريقُ
أو إلى السلوانِ

* * *

محمد بن عبادة المعروف بابن القزاز^(١)

له موشح بيته مؤلف من ثلاثة أجزاء وأربع فقر ، وليس فيه قفله الأول^(٢)

(١) من مشاهير الأدباء الشعراء في القرن الخامس ، وأكثر ما ذُكر اسمه وحفظ نظمه في أوزان الموشحات ، التي كثر استعمالها عند أهل الأندلس . وهذا الرجل ممن نسج على منوال طراز عبادة بن ماء السماء . ورقم ديوانه ، وصحّ تاجه . وكلامه نازل في المديح ، فأما ألفاظه في التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوق ، الذخيرة لابن بسام ٢ قسم أول ص ٢٩٩-٣٠٠ .

(٢) دار الطراز ٦٥ .

بِأَبَى طَبَى حَمَى تَكْنَفُهُ^(١) أَسْدُ غِيلٍ^(٢)
 مَذْهَبِي رَشَفُ لَمَى^(٣) قَرَقَفُهُ سَلْسَبِيلٍ^(٤)
 يَسْتَبِي قَلْبِي بِمَا يَعْطِفُهُ إِذْ يَمِيلُ
 نَوَاعِتُ الدَّلِ
 يُعَزِي إِلَى
 ذِي نِعْمَةٍ ثَابِتٍ
 فِي ظِلَالٍ
 تَحْتَ حَلِي
 قَطَرُ الدُّدَى بَائِتٍ^(٥)
 نَوْفُتُورٍ نَوْغَنٍ^(٦) نَوْ مَرَشَفٍ أَلْعَسِ
 الْعَبِيرُ فِي أَرْجٍ وَالْحَسَنِ فِي مَلَبَسِ
 كَمْ يُثِيرُ وَجَدَ شَجٍ بِالْدَنْفِ^(٧) مَكْنَسِي
 نَوَاعِتُ الدَّلِ^(٨)
 لَوْ عَلَا^(٩)
 أَنْطَقَ^(١٠) عَنْ سَاكِتٍ
 وَغَزَا
 لَوْ مَقَسَا^(١١)

(١) يكنفه : يحيط به ويحفظه . (٢) الغيل : الشجر الملتف ، والأجمة ، وموضع الأسد .

(٣) اللمي . سمرة الشفتين والثلاث . واللمى صفة منه . وظل ألمى : بارد .

(٤) السلسبيل : العذب السهل المدخل في النطق .

(٥) أى أن أعدائه منسوب إلى مشبهه من الأغصان الناعمة الثابتة في الظلال .

(٦) الغنج : حسن الدل . وهو تكسر وتدل في الغواني .

(٧) الدنف : مصدر دنف الرجل يدنف : إذا مرض .

(٨) اعتلال : صمت عن الكلام تحسبه علة .

(٩) علل : لو ألح عليه لنطق . (١٠) أنطق : أفعل تفضيل بمعنى اسم الفاعل ، أى ناطق .

(١١) المقلة : شحمة العين التي تجمع السواد والبياض أو هي العين كلها . ومقله يعقله مقلًا : رماه

بنظره .

أَلْحَظْ^(١) عَنْ بَاهِتِ^(٢)

نَيِّرُ حَدَّ الْهَوَى أَنْ يَجِدُوا حَدَّهُ
كَوْنُ سِرِّ الصَّدَى أَنْ يَرَبُوا وَرْدَهُ
انظُرُوا مُحَمَّدًا وَاتَّبِعُوا عِنْدَهُ

فِي هَالِكٍ

لَوْ يُجْتَلَى

جَلٌّ عَنِ النَّاعَتِ

وَزُلَالٍ

لَوْ بُذِلَا

بِرَّ تَقَى الْقَائِنَتِ

بَدْرُ تَمَّ شمسُ ضَحَى غُصْنُ نَقَا مَسْكُ شَمِ^(٣)
مَا أَتَمَّ مَا أَوْضَحَا مَا أَوْرقَا مَا أَتَمَّ
لَا جَرَمَ مِنْ لِحَا قَدْ عَشِقَا قَدْ حُرِمَ

فَالْوَصَالِ

مَا قَدْ خَلَا

مَنْ أَمَلْ قَائِنَتِ^(٤)

وَالْخِيَالِ

مَا قَدْ عَلَا

مَنْ نَفْسٍ خَافَتِ^(٥)

(١) أَلْحَظْ . أَفْعَلُ تَفْضِيلٌ مِنْ لَحْظِهِ يَلْحَظُهُ ، بِمَعْنَى لَاحِظٌ .

(٢) الْبَاهِتُ هُنَا : مَنْ يَهْتَهُ إِذَا حِيرَهُ

(٣) دَحْرُ الْأَعْلَمِ الْبَيْطَنْيُوسَى أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ بِنَ زَهْرٍ يَقُولُ . كُلُّ الْوُشَاحِينَ خِيَالٌ عَلَى خِيَابَةِ الْقِرَازِ
فِيمَا اتَّفَقَ لَهُ مِنْ قَوْلِهِ (الْمَذْكُورِ) . نَفَحَ الطَّيْبُ ٤ - ١٩٥٠ .

(٤) يُرِيدُ أَنْ كُلُّ مَا نَعَمْنَا بِهِ مِنْ وَصَالِ الْحَبِيبِ إِنَّمَا هُوَ الْأَمَلُ الَّذِي كُنْتَ أَوْمِلُهُ فِي لِقَائِهِ ، وَقَدْ انْقَضَى
ذَلِكَ الْأَمَلُ وَلَمْ أَظْفَرْ بِالْوَصَالِ .

(٥) يُرِيدُ أَنَّنِي كُنْتُ أَعْلَلُ نَفْسِي بِأَنْ يَزُورَنِي خِيَالُهُ وَلَوْ فِي الْمَنَامِ ، وَكَانَ هَذَا الْإِنْتِظَارُ وَتَوَقُّعُ رُؤْيَا
خِيَالِهِ فِي النَّوْمِ ، يَجْعَلُ أَنْفَاسِي الْخَافَتَةَ عَالِيَةً مُسْرِعَةً ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ أَتَلْ مِنْهُ شَيْئًا لَا فِي يَقْظَةٍ وَلَا
فِي مَنَامٍ .

قَاتِلِي أَهِنُ دِمَا مِنْ قَدْ غَدَا مَلْحِدًا^(١)
 وَاصِلِي كُنْتُ فَمَا عَمَّا بَدَا قَدْ عَدَا^(٢)
 سَائِلِي مَسْتَقِيمًا جَيْشُ الرُّدَى اعْتَدَى

لَا سَمْعًا

عَنْ مَبْتَلَى

يَنْحَتَ فِي صَامَتِ

لِيَنْسَالُ

مَا أَمْلَا

وَالْأَمْرُ لِلشَّامِتِ

كَمْ يَتَبُّ كَمْ وَكَمْ يَأْتِي الْجَوَى أَنْ يَحُولُ
 أُرْتَضِيهِ وَإِنْ حَكَمَ حُكْمَ الْهَوَى فِي الْعَقُولِ
 قَلْتُ فِيهِ وَالْحُبُّ لَمْ يَرْضَ سَوَى مَا أَقُولُ

الْجَمْعُ

وَقُفْتُ عَلَى

طَبِي بَنَى ثَابِتِ

لَا زَوَالَ

فِي الْحُبِّ ، لَا

عَنْ عَهْدِهِ الثَّابِتِ

* * *

محمَّد بن عبَّادة القزَّاز^(٣)

دُعْنِي أَشْمُ

بِرِّقًا جَمْدُ

(١) يريد بالملحد هنا الشاك في صدق الحب .

(٢) يريد كنت واصلا لي فعا الذي صرفك عما بدالى منك .

(٣) دار الطراز ، ٦٨ ، رقم ٢١ .

مَرْجَانُ
قَدْ انتَظَمَ
فِيهِ الْبَرْدُ
فَازْدَانُ

١

يَوْمَ النَّوَى فِي مَوْقِفِ الْبَيْنِ
أَهْدَى الْهَوَى إِلَى ضِدِّيْنِ
نَارَ الْجَوَى وَأَدْمَعَ الْعَيْنِ
فَتَضَطَّرِمُ
وَتَبْقِدُ
أَشْجَانُ
وَتَنْسَجِمُ
وَتَطْرِدُ
أَجْفَانُ

٢

قُلْ لِلْعِدَى قُلْ سَلَّ سَيْفِيهِ
دَيْنُ الْهَدَى مِنْ عَزَمِ مَلَكِيهِ
وَأَكْدَا وَدَّ مُحْيِيهِ
شَمْلُ نَظْمِ
حَبْلُ عُقْدِ
بُنْيَانُ

لَا تَنْهَدِمُ
لَهُ الْآبِدُ
أَرْكَانُ

٣

وَالْيَ أَبُو يَحْيَىٰ أَبَا الْقَاسِمِ
فَالْمَشْرَبُ قَدْ نَذَّ لِلْحَائِمِ
وَالْمَذْهَبُ قَدْ ضَاقَ بِالظَّالِمِ
بَحْرًا نَعَمَ
لِمَنْ وَرَدَ
ظَمَانُ
سَيْفًا نَقَمَ
لِمَنْ مَرَدَ
أَوْخَانُ

٤

هَلْ أَتَىٰ سِوَاهُمَا الْمَجْدَ (١)
أَوْ سِرُّ بِلَا حَاشَاهُمَا الْحَمْدَ
بَدْرًا عَلَا لَمْ يَعْدَمَا سَعْدَا
حَازَا حَكَمَ
أَعْيَتْ خَلَدَ
لُقْمَانُ
إِلَىٰ هِمَمَ

(١) الألف للإطلاق .

جَارَتْ أَمْدُ
كَيَّوَانُ

٥

كُلُّ الْأَنْسَامِ بِذَاكَ يَعْتَدُ
فَفِي الْكِرَامِ كِلَاهِمَا فَرْدُ
إِنَّ الْحَمَامَ فِي أَيْكهَا تَشْدُو
قُلْ هَلْ عَلِمَ
أَوْ هَلْ عَهِدَ
أَوْ كَانَ
كَالْمُعْتَصِمِ
وَالْمُعْتَصِدِ
مَلِكًا

* * *

إبراهيم بن سهل الإشبيلي

انظر الترجمة رقم ١٩٩ فى المغرب لابن سعيد طبعة الدكتور شوقي
ضيف ص ٢٦٤ قال ابن سعيد :

قرأت معه فى إشبيلية على أبى الحسن الدباج وغيره ، وكان من عجائب
الزمان فى ذكائه على صغر سنه ، يحفظ الأبيات الكثيرة من سَمْعَةٍ . وبلغنى
أنه الآن شاعر خليفتهم بمراكش ، وعنوان طبiquه قوله فى ابن هود ، يصف
رأياته السود :

أعلامه السودُ إلام بسودده كأنها فوق خَدَّ الملك خيلانُ
وقوله فى غلام أصفر اللون التَحَى فذهبت بهجته ، وقصد هجاءه :
كَانَ محياك له بهجَةً حتى إذا جاءك ماجى الجمالُ
أصبحت كالشمعة لما خبا فيها الضياء اسودَّ منها الذُّبالُ
وقال الدكتور شوقي ضيف فى ذيل الصفحة معلقا على كلام ابن سعيد :

ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدر المعلى ، الورقة ٢٤ وما بعدها ،
وفى الرايات ص ٣٣ ، وترجم له المقرئ فى النفح ترجمة ضافية (٢ : ٣٠٤)
وما بعدها ، وعرض لإسلامه ، وشك كثير من معاصريه ومن جاء بعدهم فيه .
وقولهم إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو مع ذلك عن قدح واتهام . وترجم له
ابن شاکر فى الفوات (١ : ٩٢) ، وابن فضل الله العمرى فى المسالك (١١ :
الورقة ٤٧٣) . وابن العماد فى الشذرات (٥ : ٢٤٤) وفى ص ٢٩٦ ردد وفاته
بين سنتى ٦٤٩ ، ٦٥٦ . وله ديوان مطبوع ، هو فى الواقع مختارات من
شعره ، وأغلبها فيمن يسمى موسى . وقد يكون (موسى) هذا رمزا لبكائه على
خروجه من اليهودية . توفى سنة ٦٤٩ غريقا ، فقال بعض معاصريه : عاد
الدر إلى وطنه . وشعره رقيق . قال المقرئ : سئل بعض المغاربة عن السبب
فى رقة نظم ابن سهل ، فقال : لأنه اجتمع فيه دُلانٌ : ذل العشق وذل
اليهودية . وقد ذهب ابن مرزوق من شيوخ المقرئ إلى أنه مات على دين

الإسلام . وقال ابن سعيد فى القدر إنه سأله عن حقيقة إسلامه . فقال له :
أحكم بالظاهر .

موشحة لابن سهل الإشبيلي

قال المقرئ ومن موشحاته قوله : (*)

لَيْلُ الْهَوَى يَقْطَعَانِ
وَالْحُبُّ تَرْبُ السَّهْرِ
وَالصَّبْرُ لِيْ خَوَانٌ
وَالنَّوْمُ عَنْ عَيْنِيْ بَرِي

١

يَا زَهْرَةَ الْأَنْسِ رَوْضُ الْمَتَى مِنْكَ جَدِيدٌ
لَوْلَاكَ لَمْ أُمْسِ فِي الْأَهْلِ وَالِدَارِ غَرِيبٌ
رِضَاكَ لِلنَّفْسِ مِثْلُ الصَّبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ
وَالْأَمْسِ لِلْهَفَانِ
وَالْيُسْرُ بَعْدَ الْمَعْسِرِ
وَجَنَّةُ الرِّضْوَانِ
بَعْدَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ

٢

يَسُومُنِيْ مَقْلُوبٌ بِسَوْمٍ مِنْ يَسْنَى الْقُلُوبِ
ذَاكَ الْمَتَى الْمَطْلُوبُ يَا مَدْعَى صَبْرِ الْكَذُوبِ
يَا ظَالِمًا مَّحْبُوبٌ يَا مَذْنِبًا حَلَوَ الذُّنُوبِ
عَابَكَ لِيْ بَهْتَانٌ

* نفع الطيب ٣٠٤/٢ . العذارى المائسات ٤٩-٥١ . ولم يذكر المقرئ غير المطلع .

فخابَ سَعَى الْمُفْتَرِي
هل يقبل الظمانُ
عَيًّا بماءِ الكَوْنِ

٣

يَا مُبْطِلًا عَنَوَةَ اعْذِرْ لَنْ لَمْ يَعْشَقِ
يَا نَاصِرَ الصَّبَوَةِ عَلَى تَقَى كُلِّ تَقَى
يَا مُظْهِرَ الشَّقَوَةِ حَسَنَاءَ فِي عَيْنِ الشَّقَى
يَا حَاجَةَ الْأَشْجَانِ
عَلَى السُّلُوِ الْمُدْبِرِ
يَا شَرَكَ الْأَذْهَانِ
يَا قَيْدَ عَيْنِ الْمُبْصِرِ

٤

عَيْنِي مِنْ بَعْدِهِ لَصَرَفَ مَاءِ الدَّمْعِ عَيْنِ
عَرَضْتُ فِي بَعْدِهِ بِالْبَدْرِ رَعَى الْفَرْقَدَيْنِ
جُرْعَتُ مَنْ فَقَدَهُ فَوَصَلَهُ لِأَشْكَ عَيْنِ
إِذْ هَجَرَهُ كَسَلَانِ
وَالْعَيْشَ طَلَقَ الْمُنْظَرِ
وَتِيهِه يَقْظَانِ
وَصَدَّهُ لَمْ يَشْعُرِ
* * *

موشحة ابن سهل الإسرايلى الإشبيلية

قال المقرئ : ومن محاسن الموشحات موشحة ابن سهل شاعر إشبيلية
وسبّغت من بعدها :

هَلْ دَرَى طَبِيّ الحِمَى أَنْ قَدْ حَمَى
قَلْبَ صَبٍّ حَالَهُ عَنْ مَكْنَسِ
فهو فى حرٍّ وخفق مثل ما
لعبت ريح الصبَا بالقَبَسِ

١

يَابِدُورَا أَطْلَعْتَ يَوْمَ النَّوَى غُرّاً تَسْلُكُ فى نَهْجِ الفَرْدِ
ما لِقَلْبِي فى الهوى ذنبٌ سَوَى منكمُ الحُسْنُ ومن عيني النَّظَرُ
أَجْتَنَى اللذاتِ مَكْلُومِ الجَوَى والتذاذى من حَبِيبِي بالفِكْرِ
كَلِّمًا أَشْكُوهُ وَجَدًا بِسَمَا
كَالرَّبِّا بِالْعَارِضِ الْمُتَبَجِّسِ
إِذْ يُقِيمُ القَطْرُ فِيهَا مَائِمًا
وهى من بَهَجَتِها فى عُرْسِ

٢

غَالِبٌ لى غَالِبٌ بِالتَّؤَدَةِ بَأْبَى أَفْذِيهِ من جَافِ رَقِيقُ
ما رَأَيْنَا مِثْلَ ثَغْرِ نَضْدَةٍ أَقْحَوَانًا عَصَرَتْ مِنْهُ رَحِيقُ
أَخَذَتْ عَيْنَاهُ مِنْهُ الْعَرِيدَةَ وَفَوَادَى سُكْرِهِ ما إِنْ يَفِيقُ
فَاحِمْ الجَمَةِ مَعْسُولُ اللَّمَى
أَكْحَلُ اللَّحْظِ شَهَى اللُّعْسِ
وَجْهَهُ يَتَلَوُّ الضَّحَى مُتَبَسِّمًا
وَهُوَ مِنْ إِعْرَاضِهِ فى عَبَسِ

٣

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ ذُلِّي لَدَيْهِ لِي تَجَنِّي الذَّنْبَ وَهُوَ الْمُذْنِبُ
أَخَذْتُ شَمْسَ الضَّحَى مِنْ وَجَنَّتِي مَشْرِقًا لِلصَّبِّ فِيهِ مَغْرِبُ
زَهَبْتُ أَدْمُوعُ أَجْفَانِي عَلَيْهِ وَلَهُ خَذُّ بِلَحْظِي مُذْهَبُ

يَطْلُعُ الْبَدْرُ عَلَيْهِ كُلَّمَا

لَا حَظَّتْهُ مَقَلَّتِي فِي الْخَلْسِ

لَيْتَ شَعْرِي أَى شَيْءٍ حَرَمًا

ذَلِكَ الْوَرْدَ عَلَى الْمُفْتَرَسِ

٤

كَلَّمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حَرْقِي غَادَرْتَنِي مَقَلَّتَاهُ دَنْفَا
تَرَكْتُ الْحَاضِئُ مِنْ رَمَقِي أَثَرُ النَّمْلِ عَلَى صَمِّ الصَّفَا
وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَقِيَ لَسْتُ أَلْهَاهُ عَلَى مَا أَتْلَفَا

فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمَا

وَعَدُّ وَلِي تَطْفُئُهُ كَالْخَرَسِ

لَيْسَ لِي فِي الْحَبِّ حُكْمٌ بَعْدَمَا

حَلَّ مِنْ نَفْسِي مَحَلَّ النَّفْسِ

٥

مِنْهُ لِلنَّارِ بِأَحْشَائِي اضْطِرَامٌ يَلْتَقِظِي فِي كُلِّ حِينٍ مَا يَشَا
وَهِيَ فِي خَدْيِهِ بَرْدٌ وَسَلَامٌ وَهِيَ ضَرٌّ وَحَرِيقٌ فِي الْحَشَا
أَتَقَى مِنْهُ عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ أَسَدُ الْغَابِ وَأَهْوَاهُ رَشَا

قَلْتُ لِمَا أَنْ تَبْدَى مُعْلَمًا

وَهُوَ مِنْ الْحَاضِئِ فِي حَرَسِ

أَيُّهَا الْآخِذُ قَلْبِي مَغْنَمًا

اجْعَلِ الْوَصْلَ مَكَانَ الْخُمْسِ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلي

نقل ابن شاكراً في فوات الوفيات (١ : ٢٩) ما قاله ابن الأبار في تحفة
القادم ترجمة لابن سهل فقال : كان من الأدباء الأذكاء الشعراء ، مات غريقاً
مع ابن خلاص والى سببته سنة تسع وأربعين وستمائة ، وكان سنه نحو
الأربعين وما فوقها ، وكان قد أسلم وقرأ القرآن ، وكتب لابن خلاص بسببته ،
فكان من أمره ما كان . وقال أثير الدين أبو حيان : هو إبراهيم بن سهل
الإشبيلي الإسلامي ، أديب ماهر ، دون شعره في مجلد ، وكان يهودياً فأسلم ،
وله قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ قبل أن يسلم . وأكثر شعره في صبي
يهودى كان يهواه . وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم . وهذه موشحته :

يَا لِحَظَّاتِ الْفَتَنِ

فِي كَرِّهَا أَوْ فِي نَصِيبِ

تَرْمِي وَكَلَّى مَقْتَلُ

وَكُلُّهَا سَهْمٌ مُصِيبُ

الْلُومُ لِلْأَحْيِ مُبَاحُ أَمَا قَبُولُهُ فَلَا

عَلَّقَتْهُ وَجَّهَ صَبَّاحُ رَيْقَ طَلَا عُنُقَ طَلَا

كَالظَّبْيِ ثَغْرُهُ أَقْبَاحُ وَمَا ارْتَعَى شَيْخَ الْفَلَا

يَا ظَبْيُ خُذْ قَلْبِي وَطَنُ

فَأَنْتَ فِي الْإِنْسِ غَرِيبُ

وَارْتَعْ قَدَمِي سَلْسَلُ

وَمَهْجَتِي مَرَعَى خَصِيبُ

بَيْنَ اللَّمَى وَالْحَوْرِ مِنْهُ الْحَيَاةُ وَالْأَجَلُ

سَقَتْ مِيَاهُ الْخَفْرِ فِي خَدِّهِ وَرَدَّ الْخَجَلُ

زَرَعَتْهُ بِالنُّظَرِ وَأَجْتَنِيهِ بِالْأَمَلُ

فِي طَرَفِهِ السَّاجِي وَسَنُ

سَهْدَ أَجْفَانِ الْكَنِيبِ
وَالرَّدْفُ فِيهِ ثَقُلُ
خَفَ لَهُ عَقْلُ اللَّيْبِ
أَهْدَى إِلَى حَرِّ الْعِتَابِ بَرْدَ اللَّمَى وَقَدْ وَقَدْ
فَلَو لَثَمْتَهُ لَذَابُ مَنْ زَفَرْتِي ذَاكَ الْبَرْدُ
ثُمَّ لَوَى جِيدَ كَعَابِ مَا حَلَّيْهُ إِلَّا الْغَيْدُ
فِي نَزْعَةِ الطَّبِي الْأَغْنُ
وهزة الغصن الرطيبُ
يجرى لدمعى جَدُولُ
فَيَنْثَنِي مِنْهُ قَضِيبُ
أَأُنْسَتْ حَوْرًا أُرْسَلَكَ رِضْوَانُ صَدَقَا الْخَبَرِ
قَطَّعْتَ الْقُلُوبُ لَكَ وَقِيلَ : مَا هَذَا بِشَرِّ
أَمْ الصَّفَا مُضْنَى هَاكَ مِنْ النَّوَى أَمْ الْكَدْرِ
حَتَّى تَزَكِيهِ الْحَسَنُ
أَمْرُ الْهَوَى أَمْرٌ غَرِيبُ
كَأَنَّ عَشْقِي مَنْدَلُ
زَادَ بِنَارَ الْهَجْرِ طِيبُ
أُغْرِبْتَ فِي الْحَسَنِ الْبَدِيعِ فَصَارَ دَمْعِي مَغْرِبًا
شَمَلُ الْهَوَى عِنْدِي جَمِيعُ وَأَدْمَعِي أَيْدِي سَبَا
فَلْتَسْتَمِعْ عَبْدًا مُطِيعُ غَنَّى لِبَعْضِ الرِّقْبَا
هَذَا الرَّقِيبُ مَا آسَوَاهُ يَظُنُّ
أَيْشُ لَوْ كَانَ لِإِنْسَانٍ مُرِيبُ
مَوْلَايَ قَمِ تَا نَعْمَلُو
ذَاكَ الَّذِي ظَنَّ الرَّقِيبُ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلي (*)

روضٌ نضيرٌ وشادنٌ وطلا
فاجتن زهر الربيع والقَبْلا
واشربُ

ياساقيا ما وَقِيتُ فُتْنَتَهُ
حكّت رحيقُ الكأسِ صُورَتَهُ
فَمَثَّلْتُ ثَغْرَهُ وَوَجْنَتَهُ
هذا حَبَابُ كالسلكِ معتدلا
وذا رحيقُ لدى الزجاجِ علا
كوكبُ

أَقَمْتُ حَرْبَ الهوى على ساقِ
وبعتُ عَقْلِي بالخمرِ من ساقِي
أَسْهَرَ جَفْنِي بنومِ أَحْدَاقِ
تمثَّلَ السحرُ وَسَطَهَا كَحَلَا
معتلةٌ وهى تَبْرئُ العَلَا
فأعجبُ

قلْبُكَ صَخْرٌ والجسمُ من ذَهَبِ
أيا سَمِيَّ النَّبِيِّ يا ذَهَبِي
جاورتُ من مهجتي أبا لَهَبِ
يا باخلا لا أَدْمُ ما قَعَلَا
صيرتُ عندي محبةَ البُخْلَا
مذهبُ

يا مُنِيَّتِي والمُنَى مِنَ الخُدْعِ

* فوات الوفيات لابن شاکر ١ : ٣٣ .

ما نلتُ سُؤلي ولا الفؤادَ معي
 هلْ عنكَ صَبْرٌ أوفيك من طَمَعٍ
 أَقْنيتَ فيكَ الدموعَ والحَيْلَا
 فلا سلوا نلتُ في الحبِّ ولا
 مَرَّ بَ

أبيتُ أَشْكوهُ لَوْعَتِي عَجَبَا
 فَصَدَّ عَنِّي بوجهه غَضَبَا
 فعندَ هذا ناديتُ وأحرَبَا
 تَصَدُّ عَنِّي يامنيتي مَلَا
 وأشتكى من صدودك العَلَا
 نَفْضَبَ

* * *

موشحة لابن سهل الإشبيلي (*)

كَأْسُ رَوِيَّةٍ
 جلا علينا النديم
 أم سَنَا مصباح ؟
 أم شَمْسُ حُسْنِ
 قد تَوَجَّهَتْ النجومُ
 في سماءِ الأفراح ؟

١

هاتِ الكُتُوسَا	ممزوجة بالرضابُ	من ثناياكا
واخطبَ عَرُوسَا	تروق تحت الحبابُ	كسجاياكا
وادعُ الجَلِيسَا	لمجلس وشَرَابُ	مثل رَيَّاكا

* ابن شاکر : قوافل الوفيات ١ : ٦٥ .

واشرب سَيْئَةً
 بها النفوس تهيمُ
 ولها تَرْتَاخُ
 مِنْ بِنْتِ دَنْ
 أليس نحن الجسوم
 وهى الأرواح

٢

أَيْمًا جَرَّ	وَجُرَّ ذَيْلُ الْمُجُونِ	خُذْهَا مُدَامَا
طِيبَ النَّشْرِ	لَهَا مِنَ الزَّرْجُونِ	وَأَفْضُضْ قَدَامَا
نَاحِلُ الْخَصْرِ	بِهَا سَقِيمُ الْجَفُونِ	حَيَّا الدَّمَامَى
	حُرُّ السَّجِيَّةِ	
	حَلَوِ الدَّلَالِ رَخِيمِ	
	خَنْتُ مَرَّاحِ	
	لَدُنُ التَّنْثَى	
	لَهُ قَوَامٌ قَوِيمِ	
	لَلْقَنَا فَضَّاحِ	

٣

حُفَّ بِالْأَسْرِ	لِلوَرْدِ أَى بَسَاطِ	مَدَّ الرُّبَيْعِ
نَهَرَ بِأَنَاسِ	إِلَى الصُّبُوحِ بِشَاطِ	قُمْ يَا خَلِيعِ
جَذْوَةَ الْكَاسِ	وَقَدْ دَعَاكَ تَعَاظِ	فَمَا الْهُجُوعِ
	فَمِى سُنْدُ سِيَّةِ	
	أَجَرَتْ عَلَيْهَا الْغُيُومِ	
	مَدْمَعًا سَحَّاحِ	

من ماءٍ مُزَنٍ
وصابٍ منها النسيمُ
أرجأُ نَفَّاحَ

٤

لَنَا خَلِيلٌ	نراهُ منذَ ليالي	غائبٌ عَنَّا
وما السَّمُولُ	لذيذةٌ وهو سَالِي	أَلَيْسَ مِنَّا
قُلْ يارسُؤلُ	بأننا في ظلالِ	روضةٍ غَنَّا
	زَبَرِ جَدِيدِهِ	
	وَتَمَّ شادِ وَرِيمُ	
	وبقايَا راحِ	
	ويومِ دَجَنِ	
	وقد دعاكَ النديمُ	
	أَجِبْ يا صاحِ	

٥

سَقِيَا لِدَهْرِ	مَضَى بَعْلٌ وَنَهَلَ	ويغزلانِ
وطيبِ عُمُرٍ	قَضَى بَلِيلَةَ وَصَلَ	مالها ثانی
خَلَعْتُ عَذْرِي	فيها وَقَلْتُ لُخْلِي	ولندمانی
	فِي البَابِلِيَّةِ	
	لَا تَسْمَعُ مَنْ يَلُومُ	
	واهجرِ النَّصَّاحَ	
	واشربِ وَغَنَ	
	يا ليلةً لو تدومُ	
	دامتِ الأفراحُ	

* * *

ولأبْنِ سَهْلٍ مَوْشِحٍ دُوبَيْتِي (١٠)

أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِالْأَسِيلِ الْقَانِي
أَنْ تَنْظُرَ فِي حَالَةِ الْكُتَيْبِ الْفَانِي
أَوْ تَقْصِرَ عَنْ إِطَالَةِ الْهَجْرَانِ
يَا مَنْ سَلَبَ الْمَنَامَ مِنْ أَجْفَانِي
مَا أَلِيقَ هَذَا الْحُسْنَ بِالْإِحْسَانِ

١

وَاللَّهِ لَقَدْ ضَاعَفْتُ عِنْدِي الْكَدَمَا مَذْجُزْتُ مِنَ الْهَجْرِ الطَّوِيلِ الْأَمَدَا
أَدْرِكْ رَمَقِي أَوْ هَبْ فَوَادِي جَلَدَا يَا مَنْ أَخَذَ الرُّوحَ وَأَبْقَى الْجَسَدَا
مَا أَصْنَعُ بَعْدَ الرُّوحِ بِالْجُثْمَانِ

٢

بِاللَّهِ إِذَا قَضَيْتُ وَجْدًا وَغَرَامًا فَابْسِطْ عُذْرِي يَوْمَ عَتَبٍ وَمَلَامٍ
قَدْ كُنْتُ خَلِيًّا مِنْ عِذَارٍ وَقَوَامٍ لَا أُعْطِي لَصَبُوءَةٍ قِيَادَا وَزَمَامٍ
حَتَّى عَلِقْتُ بِي أَعْيُنَ الْغَزَلَانِ

٣

مَنْ لِي بِسَقِيمِ الْجَفْنِ وَاهِي الْخَصَرِ يَرْنُو بَعْيُونِ كُحِلْتُ بِالسُّحْرِ
كَمْ أَوْضَحَ لِي عِذَارَهُ مِنْ عُذْرِ مَا مَالٍ بِهِ الدَّلَالُ مَيْلَ السُّكْرِ
إِلَّا سَجَدْتُ مُعَاطِفِ الْغِزْلَانِ

٤

فِي مَنْ شَفِيهِ مَوَارِدُ الْقُبُلِ تُحْمَى بِفَتُورِ لِحْظِهِ وَالْكَحَلِ

كَمْ قُلْتُ لِمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ عَذَابِي مادام سواد طَرْفِهِ لَمْ يَحُلْ
لَا تَطْمَعُ يَا عَذُولُ فِي سُلْوَانِي

٥

بَدَرِي مُحِيًّا غُصْنِي الْقَدُّ يَسْنِيكَ بَجْلُنَارِهِ فِي الْخَدِّ
نَوْمِ مَبْسَمٍ عَذْبٍ وَخَدُّ وَرْدِي مَذْ عَايَنَتِ الْعَيْنُ نِظَامَ الْعِقْدِ
مَنْهُ نَثَرْتُ قَلَانِدُ الْعَقِيَانِ
سَالِمٌ لَحْظَاتِ طَرْفِهِ الرِّشَاقِ وَاسْتَكْفَ سَهَامًا مَالَهَا مِنْ وَاقٍ
أَوْخَذَ لَكَ مَوْثِقًا مِنَ الْأَحْدَاقِ وَاسْتَخْبِرَ عَنْ مَصَارِعِ الْعُشَاقِ
تُنْبِيكَ عَنْ مَقَاتِلِ الْفُرْسَانِ

* * *

موشحة أخرى لابن سهل الإشبيلي (١٠)

وَقَفْتُ مَذْ سَارَتْ الْحَامِلُ
وَاقْتَرَبَتْ سَاعَةُ الْفِرَاقِ
أُكْفِكُ الدَّمْعَ بِالْأَنَامِلِ
وَالدَّمْعَ يَأْبَى إِلَّا انْدِفَاقِ

٦

هَلْ لِلْعَزَا بَعْدَهُمْ سَبِيلُ أَمْ هَلْ لَطِيفُ الْكَرَى مَزَارُ
هَيْهَاتَ وَالصَّبْرُ مُسْتَحِيلُ وَالْقَلْبُ لَا يَمْلِكُ الْقَرَارُ
إِنْ أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ الطُّلُوفُ فَطَالَمَا أَنْسَوُا الدِّيَارُ
سَارُوا وَقَدْ زُمْتُ الْحَامِلُ
بِهِمْ وَأُظْلَعَانَهُمْ تَسَاقُ
وَحَلَفُوا أَضْلَعًا نَوَاحِلُ
تَرِقُّ مَعَ أَدْمَعِ تَرَاقِ

* فوات الوفيات ١ : ٦٦ .

٢

قف باللوى تندب الربوعا على فراق الحبايب
 واسفح بأطلالها الدموعا إن كنت خلى وصاحب
 ملاعب تنبت الولوعا سقيا لها من ملاعب
 ما بال أقمارها أوافل
 وقد محا نورها المحاق
 وما لباناتها ذابل
 وكن مهزوزة رشاق

٣

بكيت من لوعتي ووجدى حتى فنى كثر أدمعى
 وكان يوم الفراق ودى تبكى عيون الحيا معى
 إن لم أف بعدهم بعهدى فكنت فى الحب مدعى
 فإن جفا النوم وهو واصل
 فكل شمل له افتراق
 أو غاض دمعى وكان سايل
 فالتيل يعتاده احتراق

٤

من لفتى ساهر الأماقى قد ذل فى طاعة الهوى
 يشكو إلى الله ما يلقى من التبايع والجوى
 قد بلغت روحه الرأقى مذ بعدت شقة النسوى
 صب لثقل الغرام حامل
 وحمل ذياك لا يطاق
 راح لكأس الفراق ناهل
 وطعهما مرة المذاق

* * *

موشحة لأبي إسحاق الرويني

قال ابن سعيد : سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : إنه دخل على ابن زهر وقد أُسِنَّ ، وعليه زيّ البادية إذ كان يسكن بحصن أَسْتَبَة ، فلم يعرفه ، فجلس حيث انتهى به المجلس ، وجرت المحاضرة أن أنشد لنفسه موشحة وقع فيها : (٥)

كُلُّ الدُّجَى يَجْرِي

مِنْ مَقْنَةِ الْفَجْرِ

عَلَى الصَّبَاحِ

وَمَعْصَمِ النَّهْرِ

فِي حُلِّ خُضْرٍ

عَلَى الْبَطَاحِ

فتحرك ابن زهر ، وقال : أنت تقول هذا ؟ قال : اختبر . قال : ومن تكون ؟ فأخبره . فقال : ارتفع ، فوالله ما عرفتك .

* * *

موشحة لأبي الحسن بن الفضل

قال ابن سعيد عن والده : سمعت سهل بن مالك يقول له : يا بن الفضل ،
لك على الوشاحين الفضل بقولك :(*)

أوحسرتي لزمانٍ مضى
عشية بان الهوى وانقضى
وأفردت بالرغم لا بالرضا
وبت على جمرات الغضى
أعائقُ بالفكر تلك الطُّلُوعُ
والثم بالوهم تلك الرسوم

* * *

موشحة لأبي الحسن سهل بن مالك الغرناطي

قال ابن سعيد : كان والدي يعجب بقوله :(*)

إِنْ سَيْلَ الصَّبَاحِ فِي الشَّرْقِ
عَادَ بَحْرًا فِي أَجْمَعِ الْأَقْصَى
فَتَدَاعَتْ نَوَادِبُ السُّورِقِ
أَتْرَاهَا خَافَتْ مِنَ الْفَرْقِ
فَبَكَتْ سَحْرَةً عَلَى السُّورِقِ

* * *

موشحة لابن حزم مؤ المرنسي

ذكر ابن الرانس أن يحيى الخزرجى دخل عليه ، فأنشده موشحة لنفسه .
فقال ابن حزمون : ما الموشح بموشح حتى يكون عارياً من التكلف . فقال :
على مثل ماذا ؟ فقال : على مثل قولى : (*)

ياهاجرى

هل إلى الوصال

منك سبيل

أو هل يرى

عن هواك سال

قلب العليل

* * *

موشحة لأبي بكر محمد بن أحمد بن الصابوني الإشبيلي

قال المقرئ : ومن موشحات ابن الصابوني قوله :^(١)

ما حالُ صَبٍّ ذِي ضَنْئٍ واكْتَنَابٍ
أمرضُهُ يا ويلتاه الطيبُ
عامله مَحْبُوبُهُ باجْتِنَابٍ
ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيب

١

جفا جُفُونِي النومُ لكنني لَمْ أُرْثِهِ إِلَّا لفقد الخيالِ
فلستُ بالمبصرِ من صَدَنِي بصورة الحقِّ ولا بالمثالِ
فذا الوصالُ اليومُ قد عَازَنِي منه كما شاءَ وشَاءَ الوِصالُ^(٢)
فليس لي مُهْدٍ إليه الخطابُ
إلا السوافي عاطراتِ الهُبوبِ
ولا مَرَدُّ لِي يردُّ الجوابُ
إلا الصبا عاطرةِ الجنوبِ

٢

من لي به كالبدْرِ في حُسْنِهِ لو لم يكن كالبدْرِ في بَعْدِهِ
لم يَعتَبِ الروضُ على غُصْنِهِ حتَّى رأى الزَّهرَ على قَدِّهِ
طمعت في قتلي على جَفْنِهِ وشاهدي ينظر في خَسَدِهِ
أَجْرِي دَمِي دمعاً ولنا استِرابُ
من مقلةِ العزمِ لثأري طُلُوبُ
أخفاه من عارضه في حِجابِ
حل ويا مالك نفسِ الكُئيبِ

(١) نفع الطيب ١٩٨/٤ . العذارى الماشات ٢٨ .

(٢) إلى هنا ينتهي ما في النسخ .

يا غايتي ما الذنبُ إلا إليك شَحَطْتُ لَيْسَ الذَّنْبُ إِلَّا إِلَيَّ
 رَضِيتَ وَالْعُتْبَى جَمِيعاً لَدَيْكَ سَخَطْتَ وَالْعُتْبَى جَمِيعاً لَدَيَّ
 أَلَيْسَ ذَا بَالٍ عَارَا عَلَيْكَ أَنْ تَنْقِمَ الْحُسَادُ طَرّاً عَلَيَّ

حَبِيبُ عُدُّ . إِلَى مَتَى ذَا الْعِتَابُ

إِنْ كُنْتُ تُرَانِي أَذْنِبْتُ تُرَانِي أَتُوبُ

أَذْنِبُ عَبْدُ أَمْسٍ وَالْيَوْمُ تَابُ

وَالْتُوبُ يَمْحُو يَاحِبِيبِي الذَّنْبُ

* * *

موشحة لأبي بكر بن الصابوني

قال ابن سعيد : وسمعت أبا بكر بن الصابوني ينشد الأستاذ أبا الحسن
الدُّبَّاج موشحاته غير ما مرة فما سمعته يقول : لله درك إلا فى قوله :^(*)

قَسَمًا بِالْهَوَى لَذَى حِجْرٍ
ما لليل المشوق من فَجْرِ

حد الصبح ليس يَطَّرِدُ
ما لليلي فيما أظن غَدُ
صبحٌ ياليلُ أنك الأبدُ

أو نقصت قوادِمُ النُّسْر
فنجوم السماء لا تسرى

* * *

* النفع ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي

عارض بها شمس الدين محمد التلمساني: (*)

عاذلي في الأهيف الأنس
لوراه الآن قد عذراً

١

رشاً قد زانه الحورُ
غُصْنٌ من فوقه قَمَرُ
قَمَرٌ من سَحْبِ الشَّعَرِ
ثغر من فيه أم دُرُ
جال بين الدرِّ واللَّعسِ
خمرةٌ من ذاقها سَكِرَا

٢

رَجَّةٌ بالرِّدفِ أم كَسَلُ
رَيْقَةٍ بالثغرِ أم عَسَلُ
وردة بالخدِّ أم خَجَلُ
كُحْلٌ بالعينِ أم كَحَلُ
يالها من أعينِ نُعْسِ
جَلَبَتِ لناظِرِي سَهَرَا

٣

مُدُّ نَأْيٍ عن مقلتي سَنَى
ما أذيقاً لَذَّةَ الوَسَنِ

* نفح الطيب ١ : ٦٠١ .

طال ما ألقاه من شَجَرٍ
عجبا ضدانِ في بَدَنِ
بفؤادى جذوة القَبَسِ
وبعيني الماء مُنْفَجِرًا

٤

قد أتاني الله بالفَرَجِ
إذ دنا مِنِّي أبو الفَرَجِ
قمر قد حلَّ في المُهَجِ
كيف لا يخشى من الوَهَجِ
غيره لو صابه نَفْسِي
ظننه من حرِّه شُرَّرا

٥

نَصَبَ العينين لى شَرِكا
فانثنى والقلب قد مَلَّكا
قمر أضحى له فَلْكا
قال لى يوما وقد ضحكا
أتجى من أرض أندُلُسِ
نحو مصرٍ تعشَقُ القَمَرا

* * *

موشحة أخرى لأبي حيان (١٠)

إن كان ليلُ داجٍ
وخاننا الإصباحُ
فنورها الوهاجُ
يغنى عن المصباحِ

١

سُلَافَةٌ تَبْدُو كَالْكُوكَبِ الْأَزْهَرِ
مَزَاجُهَا شَهْدٌ وَعَرَفُهَا عَنَبَرٌ
وَحَبْذَا الْوَرْدُ مِنْهَا وَإِنْ أُسْكِرُ
قَلْبِي بِهَا قَدْ هَاجَ
فَمَا تَرَانِي صَاحُ
عَنْ ذَلِكَ الْمُنْهَاجِ
وَعَنْ هَوًى يَاصَاحُ

٢

وَبِى رَشَاءٌ أَهْيَفُ قَدْ لَجَّ فِى بُعْدِي
بَدْرٌ فَلَا يُخْصَفُ مِنْهُ سَنَا الْخَدِّ
بِلَحْظِهِ الْمُرْهَفِ يَسْطُو عَلَى الْأَسَدِ
كَسْطُوهِ الْحَجَّاجِ
فِى النَّاسِ وَالسَّفَاحِ
فَمَا تَرَى مِنْ نَاجٍ
مِنْ لَحْظِهِ السَّفَاحِ

٣

عُلِّلَ بِالمِسْكِ قَلْبُ رَشَاءٍ أَحْوَرُ

منعم المسك ذى مَبَسَمٍ أُعْطِرُ
 رياه كالْمِسْكِ وريقه كَوَثَرِ
 غَصْنٌ عَلَى رَجْرَاجٍ
 طاعت له الأرواحُ
 فحببذا الأراجُ
 إن هُبَّتْ الأرواحُ

٤

مهلاً أبا القاسم على أبى حَيَّانٍ
 ما إن له عاصم من لحظك الْفَتَّانِ
 وهجرك الدائم قد طال بالهَيِّمانِ
 قد معة أمواجُ
 وسره قد باخُ
 لكنه ما عَاجُ
 ولا أطاعَ اللّاحُ

٥

ياربُّ ذى بُهْتَانٍ يَغْذِلُ فى الرّاحِ
 وفى هوى غزلانٍ دافعتُ بالراحِ
 وقلت لا سُلُوانٍ عن ذاك يالاحى
 سبع الوجوه والتاجُ
 هى منية الأرواحُ
 فاخترْ لى يازَجَّاجُ
 قِمْعَالٍ وَزُوجِ أَقْداحِ

* * *

موشحة لسان الدين بن الخطيب

قال ابن سعيد : وقد نسج على منواله (أى ابن سهل) صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب ، شاعر الأندلس والمغرب لعصره ، فقال :(*)

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى
يَا زَمَانَ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسِ
لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إِلَّا حُلْمًا
فِي الْكُرَى أَوْ خُلْسَةً الْمُخْتَلَسِ

١

إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْتَاتَ الْمُنَى تَنْقُلُ الْخَطْوُ عَلَى مَا يَرْسُمُ
زُمْرًا بَيْنَ فُرَادَى وَثُنَى مِثْلَ مَا يَدْعُو الْوَفُودَ الْمَوْسِمُ
وَالْحَيَا قَدْ جَلَّلَ الرُّوضَ سَنًا فَتَغُورُ الزَّهْرُ مِنْهُ تَبْسِمُ
وَرَوَى النِّعْمَانُ عَنْ مَاءِ السَّمَاءِ
كَيْفَ يَرَوِي مَالِكٌ عَنْ أَنْسِ
فَكَسَاهُ الْحَسَنُ ثَوْبًا مُعَلَّمًا
يَزِدُّهُ مِنْهُ بِأَيْهَى مَلْبَسِ

٢

فِي لَيَالٍ كَتَمْتُ سِرَّ الْهَوَى بِالْدُّجَى لَوْلَا شَمُوسُ الْفَرَى
مَالَ نَجْمُ الْكَاسِ فِيهَا وَهَوَى مُسْتَقِيمُ السَّيْرِ سَعْدُ الْأَثَرِ
وَطَرَّ مَا فِيهِ مِنْ عَيْبِ سَوَى أَنَّهُ مَرَّ كَلِمَحِ الْبَصَرِ
حِينَ لَدَّ الْأَنْسُ شَيْئًا أَوْ كَمَا
هَجَمَ الصَّبْحُ هَجُومَ الْحَرَسِ
غَارَتِ الشُّهُبُ بِنَا أَوْ رِيْمَا

أُثِرْتُ فِينَا عُيُونُ النرجسِ

٣

أَيُّ شَيْءٍ لَامَرِيْ قَدْ خَلَصَا فَيَكُونُ الرِّوْضُ قَدْ مَكَّنَ فِيْهِ
تَنْهَبُ الْأَزْهَارُ فِيهِ الْفُرْصَا أَمِنْتُ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَنْتَقِيهِ
فَإِذَا الْمَاءُ تَنَاجَى وَالْحَصَى وَخَلَا كُلُّ خَلِيلٍ بِأَخِيهِ
تُبْصِرُ الْوَرْدَ غَيُورًا بَرِمَا يَكْتَسِي مِنْ غَيْظٍ مَا يَكْتَسِي
وَتَرَى الْأَسَّ لَبِيْبَا فَهَمَا يَسْرِقُ السَّمْعَ بِأَذْنَى فَرَسِ

٤

يَا أَهْلَ الْحَيِّ مِنْ وَادِي الْغَضَى وَيَقْلِبِي سَكَنُ أَنْتُمْ بِهِ
ضَاقَ عَنْ وَجْدِي بِكُمْ رَحْبَ الْفَضَا لَا أَبَالِي شَرْقَهُ مِنْ غَرْبِهِ
فَاعِيدُوا عَهْدَ أَنْسٍ قَدْ مَضَى تُعْتَقُوا عَانِيَكُمْ مِنْ كَرْبِهِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَحْيُوا مُغْرَمَا يَتَلَاشَى نَفْسًا فِي نَفْسِ
حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمَا أَفْتَرَضُونَ عَفَاءَ الْحُبْسِ

٥

وَيَقْلِبِي مِنْكُمْ مُقْتَرِبُ بِأَحَادِيثِ الْمُنَى وَهُوَ بَعِيدُ
قَمَرٌ أَطْلَعَ مِنْهُ الْمَغْرِبُ شِقْوَةُ الْمَغْرَى بِهِ وَهُوَ سَعِيدُ
قَدْ تَسَاوَى مُحْسِنٌ أَوْ مُذْنِبُ فِي هَوَاهُ بَيْنَ وَعْدٍ وَوَعِيدُ
سَاحِرُ الْمُقَلَّةِ مَعْسُولُ اللَّمَى جَالٌ فِي النَّفْسِ مَجَالُ النَّفْسِ

سَدَّدَ السَّهْمَ وَسَمَّى وَرَمَى
فَفَوَّادَى نَهْبَةَ الْمُفْتَرَسِ

٦

إِنْ يَكُنْ جَارَ وَخَابَ الْأَمْلُ وفَوَّادُ الصَّبِّ بالشَّوْقِ يَذُوبُ
فَهُوَ لِلنَّفْسِ حَبِيبٌ أَوَّلُ لَيْسَ فِي الْحَبِّ لِحُبُوبِ ذَنْوَبُ
أَمْرُهُ مُعْتَمَلٌ مُمَثَّلُ فِي ضُلُوعٍ قَدْ بَرَاهَا وَقُلُوبُ
حَكَمَ اللَّحْظَ بِهَا فَاحْتَكَمَا
لَمْ يَرَأِ قَبْ فِي ضَعَافِ الْأَنْفُسِ
مُنْصِفَ الْمَظْلُومِ مِمَّنْ ظَلَمَا
وَمُجَازَى الْبَرِّ مِنْهَا وَالْمُسَى

٧

مَا لِقَلْبِي كَلِمَا هَبَّتْ صَبَا عَادَهُ عَيْدٌ مِنَ الشَّوْقِ جَدِيدُ
كَانَ فِي اللُّوْحِ لَهُ مَكْتَبَا قَوْلُهُ إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدُ
جَلَبَ الْهَمُّ لَهُ وَالْوَصْبَا فَهُوَ لِلْأَشْجَانِ فِي جَهْدِ جَهِيدُ
لَا عِجْ فِي أَضْلَعِي قَدْ أُضْرِمَا
فَهِيَ نَارٌ فِي هَشِيمِ الْيَبَسِ
لَمْ يَدْعُ فِي مَهْجَتِي إِلَّا ذَمَا
كَبْقَاءَ الصُّبْحِ بَعْدَ الْغُلَسِ

٨

سَلَّمِي يَا نَفْسَ فِي حَكْمِ الْقَضَا وَاعْمُرِي الْوَقْتَ بِرُجْعَى وَمَتَابُ
دَعَاكَ مِنْ ذِكْرِي زَمَانٍ قَدْ مَضَى بَيْنَ عُنْبَى قَدْ تَقَضَّتْ وَعِتَابُ
وَاصْرِفِي الْقَوْلَ إِلَى الْمَوْلَى الرِّضَا مَلَّهِمُ التَّوْفِيقِ فِي أَمِّ الْكِتَابُ
الْكَرِيمِ الْمُنْتَهَى وَالْمُنْتَمَى

أَسَدُ السَّرِجِ وَيَدِرُ الْمَجْلِسِ
يَنْزِلُ النُّصْرَ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا
يَنْزِلُ الْوَحْيُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

٩

مُصْطَفَى اللَّهِ سَمَى الْمُصْطَفَى الْغَنَى بِاللَّهِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ
مَنْ إِذَا مَا عَقَدَ الْعَقْدَ وَقَفَى وَإِذَا مَا قَبَّحَ الْخُطْبُ عَقْدُ
مَنْ بَنَى قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ وَكَفَى حَيْثُ بَيْتُ النُّصْرِ مَرْفُوعُ الْعَمْدُ
حَيْثُ بَيْتُ النُّصْرِ مُحَمَّدٍ الْحَمَى
وَجَنَى الْفَضْلِ زَكَّى الْمَغْرَسِ
وَالْهَوَى ظِلُّ ظَلِيلٍ خَيْمًا
وَالنَّدَى هَبَّ إِلَى الْمَغْتَرَسِ

١٠

هَآكِهَآ يَاسِبِطُ أَنْصَارِ الْعُلَى وَالَّذِى إِنْ عَثَرَ الدَّهْرُ أَقَالَ
غَادَةً أَلْبَسَهَا الْحَسَنَ مُلَا تَبَهَّرَ الْعَيْنَ جِلَاءَ وَصْقَالُ
عَارِضَتْ لَفْظًا وَمَعْنَى وَحَلَى قَوْلَ مَنْ أَنْطَقَهُ الْحُبُّ فَقَالَ
هَلْ دَرَى ظَبْيُ الْحِمَى أَنْ قَدْ حَمَى
قَلْبَ صَبٍّ حَلَّهَ عَنْ مَكْنَسِ
فَهُوَ فِى حَرٍّ وَخَفَقٍ مِثْلُ مَا
لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

* * *

موشحة ثانية لإبن الخطيب فى مدح الأمير يوسف أبى الججاج من بنى نصر ملوك غرناطة

قال المقرئ فى النفع(*) : قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى :
ومما قلته من الموشحات التى انفرد باختراعها الأندلسيون ، وطمس الآن
رسمها :

رُبَّ لَيْلٍ ظَفَرَتْ بِالْبَدْرِ
وَنَجُومُ السَّمَاءِ لَمْ تَدْرِ

١

حَفِظَ اللَّهُ لَيْلَنَا وَرَعَى
أَيُّ شَمَلٍ مِنَ الْهَوَى جَمْعًا
غَفَلَ الدَّهْرُ وَالرَّقِيبُ مَعًا
لَيْتَ نَهَرَ النَّهَارِ لَمْ يَجْرِ
حَكَمَ اللَّهُ لِي عَلَى الْفَجْرِ

٢

عَلَّلِ النَّفْسَ يَا أَخَا الْعَرَبِ
بِحَدِيثِ أَحَلَّى مِنَ الضَّرَبِ
فِي هَوَى مَنْ وَصَالِهِ أُرْبَى
كُلَّمَا مَرَّ ذَكَرٌ مِنْ تَدْرِى
قُلْتُ : يَا بَرْدُهُ عَلَى صَدْرِى

٣

صاح لا تهتم بأمر غدٍ
وأجزْ صِرْفَهَا يدا بيدٍ
بين نهرٍ وبِلِيلٍ غَرْدٍ
وغُصُونٍ تَمِيلُ من سَكْرِ
أُعلِنَتْ يا غَمَامُ بالشُّكْرِ

٤

يا مرادى ومنتهى أَمَلِي
هاتِها عَسْجِدِيَّةَ الحُلَلِ
حَلَّتْ الشَّمْسُ مَنْزِلَ الحَمَلِ
وبُرُودُ الرِّبِيعِ فى نَشْرِ
والصبا عَنبرِيَّةُ النَّشْرِ

٥

غُرَّةُ الصُّبْحِ هَذِهِ وَضَحَتْ
وقِيَانُ الغُصُونِ قَدْ صَدَحَتْ
وَكأنَّ الصَّبَا إِذَا تَفَحَّتْ
ومفا طيِّبُها عَنِ الحَصْرِ
مِدْحَةٌ فى عُلَا بَنى نَصْرِ

٦

هُمُ مَلُوكُ الوَرَى بلا تُنْيَا
مَهَلُوا الدِّينَ زَيْنُوا الدُّنْيَا
وحمى الله منهم العُلْيَا

بالإمام المُرَقَّعِ الْخَطَرِ
والقَمَامِ الْمُبَارِكِ الْقَطْرِ

٧

إنما يوسف إمام هُدَى
حَازَ فِي الْمَعْلَوَاتِ كُلِّ مَدَى
قُلْ لِدَهْرٍ بِمُلْكِهِ سَعِيدَا
اِفْتَخَرْ جَمْلَةً عَلَى الدَّهْرِ
كَافْتَخَارِ الرَّبِيعِ بِالزَّهْرِ

٨

يَا عِمَادَ الْعِلَاءِ وَالْمَجْدِ
أُطْلِعَ الْعِيْدَ طَالِعَ السَّعْدِ
وَوَفَّى الْفَتْحُ فِيهِ بِالْوَعْدِ
وَتَجَلَّتْ فِيهِ عَلَى الْقَصْرِ
غُرُرٌ مِنْ طَلَائِعِ النَّصْرِ

٩

فَتَهْنَأُ مِنْ حُسْنِهِ الْبَهْجِ
بِحَيَاةِ النُّفُوسِ وَالْمُهْجِ
« قَسَمًا بِالْهَوَى لَذَى حَجَرٍ
مَا لِلَّيْلِ الْمَشُوقِ مِنْ فَجَرٍ »

* * *

موشحة ناللة للسان الالان بن الالاب

قال المقرئ فى نفع الطيب^(١) : ومن بديع موشحات لسان الدين رحمه

الله ، قوله :

كم ليوم الفراق من غصة
فى فؤاد العميد
نرفعُ الامر فيه والقصة
للولى الحميد

١

رحل الركب يقطع البيدا بسفين النياق
كلُّ وجناء تطلعُ الجيدا وتبذلُّ الرفاق
حسبت ليلة اللقا عيدا فهى ذات اشتياق
صائمات لا تقبل الرخصة
قبلُ فطر وعيد
فهى مذلُّ امته مختصة
بجهاد جهيد

* * *

موشحة رابعة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرئ فى النفع(*) : فمن المنسوب إلى محاسنه قوله :

قد حَرَكَ الْجُلَّ بِأَزَى الصَّبَاخِ

والفجر لآخِ

فياغراب الليل حُثَّ الْجَنَّاخِ

وهذا مطلع موشح يديع لم يحضرنى الآن تمامه ، لكونى تركته وجملة من كلام لسان الدين فى كتبى بالمغرب ، جبرها الله تعالى علىّ وهو معارض للموشح الشهير الذى أوله :

بنفسج الليل تذكى وفاحِ

بين البطاخِ

كأنه يسقى بماء وراحِ

وهذا المنحى هو الذى سلكه الجمال بن نباتة ، إذ قال مادحا لجلال الدين الخطيب رحم الله تعالى الجميع .

الموشحة الأولى لابن زمرّة

قال متشوقاً إلى غرناطة ويمدح الغنى بالله :(*)

المطلع

بِاللّهِ يَا قَامَةَ الْقُضَيْبِ
وَمُخْجَلِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
مَنْ مَلَكَ الْحَسْنَ فِي الْقُلُوبِ
وَأَيْدِ الْأَحْظَ بِالْحَوَرِ

١

مَنْ لَمْ يَكُنْ طَبْعُهُ رَقِيقًا لَمْ يَدْرِ مَا لَذَةُ الصَّبَا
فَرُبُّ حُرٍّ غَدًا رَقِيقًا تَمْلِكُهُ نَفْحَةُ الصَّبَا
نَشْوَانٌ لَمْ يَشْرَبِ الرَّحِيقَا لَكِنْ إِلَى الْحَسَنِ قَدْ صَبَا
فَعَذَّبَ الْقَلْبَ بِالْوَجِيبِ
وَنَعَّمَ الْعَيْنَ بِالنَّظَرِ
وَيَاتِ الدَّمْعُ فِي صَبِيبِ
يَقْدَحُ مِنْ قَلْبِهِ الشَّرَرُ

٢

عَجِبْتُ مِنْ قَلْبِي الْمُنْعَى يَهْفُو إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ
لَوْ كَانَ لِلصَّبِّ مَا تَمْنَى لَطَارَ شَوْقًا بِلا جَنَاحِ
وَبُلْبُلُ الدَّوْحِ إِنْ تَغَنَّى أَسْهَرَ لَيْلِي إِلَى الصَّبَاحِ
عَسَاكَ إِنْ زُرْتَ يَا طَبِيبِي
بِالطَّيْفِ فِي رَقْدَةِ السَّحَرِ

* المقرئ : نفح الطيب ٤ : ٣٤٠

أَنْ تَجْعَلَ النَّوْمَ مِنْ نَصِيْبِي
وَالْعَيْنَ تَحْمِي مِنَ السَّهَرِ

٣

كَمْ شَادِنٌ قَادَ لِي الْحُتُوفَا بِمَرْبَعِ الْقَلْبِ قَدْ سَكَنُ
يَسْلُ مِنْ لَحْظِهِ سَيُوفَا فَالْقَلْبُ بِالرَّوْعِ مَا سَكَنُ
خَلَقْتُ مِنْ عَادَتِي أُلُوفَا أَحْنُ لِلْإِلْفِ وَالسَّكْنُ
غَرْنَاطَةُ مَنْزِلِ الْحَبِيبِ
وَقَرْبُهَا السُّؤْلُ وَالْوَطْرُ
تَبْهَرُ بِالْمَنْظَرِ الْعَجِيبِ
فَلَا عَدَا رُبْعَهَا الْمَطَرُ

٤

عَرُوسَةٌ تَاجُهَا السَّبِيكَةُ وَزَهْرُهَا الْطَلْيُ وَالْحُلِّي
لَمْ تَرْضَ مِنْ عِزِّهَا شَرِيكَةً بِحَسْنِهَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ
أَيْدِهَا اللَّهُ مِنْ مَلِيكَةٍ تَمْلِكُهَا أَشْرَفُ الدُّوَلِ
بِدَوْلَةِ الْمَرْتَجَى الْمَهِيْبِ
الْمَلِكِ الطَّاهِرِ الْأَعْرَ
تَخْتَالُ مِنْ بُرْدِهَا الْقَشِيْبِ
فِي حُلَّةِ الثُّورِ وَالزَّهَرِ

٥

كُرْسِيُّهَا جَنَّةُ الْعَرِيْفِ مَرَأَتُهَا صَفْحَةُ الْغَدِيرِ
وَجَوْهَرُ الطَّلِّ عَنْ شَنْوَفِ تَحْكُمُهَا صَنْعَةُ الْقَدِيرِ
وَالْأَنْسُ فِيهَا عَلَى صَنْوَفِ فَمِنْ هَدِيْلٍ وَمِنْ هَدِيرِ

كَمْ خَرَّقَ الزَّهْرُ مِنْ جُيُوبِ
وَكَلَّلَ الْقُضْبَ بِالدُّرِّ
فَالْفَصْنُ كَالْكَاعِبِ اللَّعُوبِ
وَالطَّيْرُ تَشْدُو بِلا وَتَرِّ

٦

وَلَا تُنْمُ النَّصْرُ فِي احْتِفَالِ وَفَرَحُ دِينِ الْهُوَى حَدِيدُ
سُلْطَانِهَا مَعْمَلُ الْعَوَالِي مُحَمَّدُ الظَّافِرُ السَّعِيدُ
وَمَخْجَلُ الْبَدْرِ فِي الْكَمَالِ سُلْطَانِهَا الْمُجْتَبَى الْفَرِيدُ
أَصْفَحُ مَوْلَى عَنِ الذُّنُوبِ
أَكْرَمُ عَافٍ إِذَا قَدَّرُ
وَشَمْسٌ هَدَى بِلا مَغِيبِ
وَبَحْرٌ جُودٍ بِلا حَسَرِ

٧

مَوْلَايَ يَا عَاقِدَ الْبُنُودِ تُظَلِّلُ الْأَوْجُهُ الصَّبَاحُ
أَوْحَشْتُ يَا نَخْبَةَ الْوُجُودِ غَرْنَاطَةُ هَالَةِ السَّمَاحِ
سَافَرْتُ بِالْيَمَنِ وَالسَّعُودِ وَعُدْتُ بِالْفَتْحِ وَالنَّجَاحِ
يَا مَلْهَمَ الْقَلْبِ لِلْغَيْسُوبِ
وَمُطْعَمَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ
أَسْمَعُكَ اللَّهُ عَنِ قَرِيبِ
عَلَى السَّلَامَةِ مِنَ السَّفَرِ

* * *

الموشحة الثانية لابن رَمَرَك*

قال المقرئ فى نفح الطيب(*) : وقال أيضاً من الموشحات الرائقة ، فى مثل أغراض هذه السابقة ، وأشار إلى محاسن من وصف الرشاد :

المطلع

نسيمٌ غَرناطَةٌ عَلِيلُ
لكنه يبرئُ العَلِيلُ
وروضها زهره بَلِيلُ
ورشفه^(١) ينقعُ العَلِيلُ

١

سَقَى بنجد ربَّ المَصَلَّى مَباكراً روضه الغَمَامُ
سَقَى بنجد ربَّ المَصَلَّى تَبسُّمُ الزَّهْرِ فى الكَمَامُ
والروض بالحسن قد تَجَلَّى وَجَرَدَ النهر عَنْ حُسَامُ
ودوحها ظلُّه ظَلِيلُ
يَحسُنُ فى رَبِيعه المَقِيلُ
والبرقُ والجوُّ مُسْتَطِيلُ
يَلْعَبُ بالصَّارِمِ الصَّقِيلُ

٢

عَقِيلَةٌ تاجُها السَّبِيكَةُ تُطَلُّ بالمرقَبِ المُنِيفُ
كَأَنَّها فوقه مَلِكُهُ كُرْسِيُّها جَنَّةُ العَرِيفُ
تُطِيعُ من عَسجد سَبِيكُهُ شَمُوسُها كلما تُطِيفُ
أَبْدَعَكَ الخالقُ الجَمِيلُ

(١) أى شمه .

يَا مَنْظَرًا كُلَّهُ جَمِيلُ
 قَلْبِي إِلَى حَسَنِهِ يَمِيلُ
 وَقَلْبِنَا قَدْ صَبَا جَمِيلُ

٣

وَزَادَ لِلْحَسَنِ فِيكَ حُسْنًا مُحَمَّدُ الْحَمْدِ وَالسَّمَاحُ
 جَدَّدَ لِلْفَخْرِ فِيكَ مَبْنَى فِي طَالِعِ الْيَمَنِ وَالنَّجَاحُ
 تَدْعَى رِشَادًا وَفِيكَ مَعْنَى يَخْصُكَ الْإِقَالُ بِافْتِتَاحُ
 فَالْانْصَرُ وَالسَّعْدُ لَا يَزُولُ
 لِأَنَّهُ ثَابِتٌ أَصِيلُ
 سَعْدٌ وَأَنْصَارُهُ قَبِيلُ
 أَبَاؤُهُ عِتْرَةُ الرَّسُولُ

٤

أَبْدَى بِهِ حِكْمَةَ الْقَدِيرِ وَتَوَجَّ الرُّوضُ بِالْقَبَابِ
 وَدَرَعَ الزُّهْرَ بِالْقَدِيرِ وَزَيَّنَ النَّهْرَ بِالْحَبَابِ
 فَمَنْ هَدِيلٍ وَمَنْ هَدِيرٍ مَا أَوْلَعَ الْحُسْنَ بِالشَّبَابِ
 كَتَبَ عَلَى رَوْضِهَا الْقَبُولُ
 وَطَرَفَهَا بِالسُّرَى كَلِيلُ
 فَلَمْ يَزَلْ بَيْنَهَا يَجُولُ
 حَتَّى تَبَدَّتْ لَهُ حُجُولُ

٥

لِلزَّهْرِ فِي عَطْفِهَا رُقُومُ تَلُوحُ لِلْعَيْنِ كَالنُّجُومِ
 وَلِلنَّدَى بَيْنَهَا رُسُومُ عَقْدُ النَّدَى فَوْقَهُ نَظِيمُ

وكل وادٍ بها يَهيمُ ولم يزل حولها يحومُ
 شَنَلُها مدُّ منه نيلُ
 والسين ألفُ أَسْتَيْلُ
 وعَيْن وادٍ بها تَسِيلُ
 من فوقِ خَدُّ له أَسِيلُ

٦

كَمْ من ظلالٍ به تَرَفُّ تَضْفُو له فوقَها سُنُورُ
 ومن رُجَاجٍ به يَشْفُ ما بين نُورٍ وبين نُورِ
 ومن شَمُوسٍ بها تُصَفُّ^(١) تديرها بينَها البدورُ
 مَزَاجُها العَذْبُ سَلْسَبِيلُ
 يا هَلْ إلى رَشْفِها سَبِيلُ
 وكيفَ والشَّيْبُ لى عَذُولُ
 وصَبْغُه صَفْرَةُ الأَصِيلُ

٧

يَا سَرَحَةَ فِي الحَمَى ظَلِيلَةَ كَمْ نَلْتُ فِي ظِلِّكَ المُنَى
 رَوْضَكَ اللَّهُ مِنْ خَمِيلَةَ يُجَنِّي بها أَطْيَبُ الجَنَى
 وَبَرْقُها صَادِقُ المَخِيلَةِ مَا زالَ بِالغَيْثِ مُحْسِنَا
 أَنْجَزَ لى وَعْدَكَ القَبُولُ
 قَلَمَ أَقْلٍ مِثْلَ مَنْ يَقُولُ
 يَا سَرَحَةَ الحَى يَامَطُولُ
 شَرَحُ الذِّى بَيْنَنَا يَطُولُ

* * *

(١) أى كنوس خسر كالشموس .

الموشحة الثالثة لابن زمرّة

قال المقرئ في نفع الطبيب^(١) : ومن ذلك ما كتب به إلى الغنى بالله :

المطلع

أُبْلِغْ لِغَرْنَاطَةِ السَّلَامِ
وَصِفْ لَهَا عَهْدِي السَّلِيمِ
فَلَوْ رَعَى طَيِّفُهَا ذِمَامُ
مَا بَتَ فِي لَيْلَةِ السَّلِيمِ

١

كَمْ بَتَ فِيهَا عَلَى اقْتِرَاحِ أَعْلُ مِنْ خَمْرَةِ الرُّضَابِ
أُدِيرُ فِيهَا كَنُوسَ رَاحِ قَدْ زَانَهَا الثَّغْرُ بِالْحَبَابِ
أَخْتَالُ كَالْمُهْرِ فِي الْجَمَاحِ نَشْوَانُ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ
أُضَاحِكُ الزَّهْرَ فِي الْكِمَامِ
مُبَاهِيًا رَوْضَةَ الْوَسِيمِ
وَأَفْضَحُ الْفُصْنَ فِي الْقَوَامِ
إِنْ هَبَّ مِنْ جَوْهَا النَّسِيمِ

٢

بَيْنَا أَنَا وَالشَّبَابُ صَافٍ وَظِلُّهُ فَوْقَنَا مَدِيدٌ
وَمُورِدُ الْأَنْسِ فِيهِ صَافٍ وَبُرْدُهُ رَائِقٌ جَدِيدٌ
إِذْ لَاحَ فِي الْقَوْدِ غَيْرَ خَافٍ صُبْحُ بِهِ نُبُّ الْوَلِيدِ
أَيَقُظُ مَنْ كَانَ ذَا مَنَامٍ
لَمَّا انْجَلَى لَيْلُهُ الْبَهِيمِ
وَأَرْسَلَ الْأَمْعَ كَالْغَمَامِ
فِي كُلِّ وَادٍ بِهِ أَهِيمِ

٣

يَا جِيرَةَ عَهْدَهُمْ كَرِيمٌ وَقَعْلُهُمْ كُلُّ جَمِيلٍ
لَا تَعْدِلُوا الصَّبَّ إِذْ يَهِيمُ فَقَلْبُهُ قَدْ صَبَا جَمِيلٌ
الْقَرَبُ مِنْ رَبِّكُمْ نَعِيمٌ وَبَعْدُكُمْ خُطْبُهُ جَلِيلٌ
كَمْ مِنْ رِياضٍ بِهِ وَسَامٌ
يُزْهِى بِهِ الرَّائِضُ الْمُسِيمُ
غَدِيرُهَا أَرْزَقُ الْجِمَامُ
وَنَبْتُهَا كُلُّ جَمِيمٍ

٤

أَعْنَدَكُمْ أَنْنَى بِفَاسٍ أَكَابِدُ الشُّوقَ وَالْحَنِينَ
أَذْكُرُ أَهْلِي بِهَا وَنَاسِي وَالْيَوْمُ فِي الطُّولِ كَالسَّنِينِ
اللَّهُ حَسْبِي فَكَمْ أَقَاسِي مِنْ وَحْشَةِ الصَّبِّ وَالْبَنِينِ
مُطَارِحًا سَاجِعَ الْحَمَامِ
شَوْقًا إِلَى الْإِلَافِ وَالْحَمِيمِ
وَالدَّمَعُ قَدْ لَجَّ فِي أَنْسَجَامِ
وَقَدْ وَهَى عَقْدُهُ النَّظِيمِ

٥

يَا سَاكِنِي جَنَّةَ الْعَرِيفِ أَسْكَنْتُمْ جَنَّةَ الْخُلُودِ
كَمْ ثَمَّ مِنْ مَنَظَرٍ شَرِيفٍ قَدْ حَفَّ بِالْيَمْنِ وَالسُّعُودِ
وَرُبَّ طَوْدٍ بِهِ مُنِيفٍ أَدْوَاهُ الْخَضِرُ كَالْبُنُودِ
وَالنَّهْرُ قَدْ سَلَ كَالْحَسَامِ
لِرَاحَةِ الشَّرْبِ مُسْتَدِيمِ
وَالزَّهْرُ قَدْ رَاقَ بِابْتِسَامِ
مُقْبَلًا رَاحَةَ النَّدِيمِ

بَلَّغْ عُبَيْدَ الْمَقَامِ صَحْبِي لَا زِلْتُمْ الدَّهْرَ فِي هَذَا
 لِقَاكُمْ بُغْيَةُ الْحُبِّ وَقُرْبُكُمْ غَايَةُ الْمُنَى
 فَعِنْدَكُمْ قَدْ تَرَكْتُ قَلْبِي فَجَدَّدَ اللَّهُ عَهْدَنَا
 وَدَارَكَ الشَّمْلَ بِانْتِظَامِ
 مَنْ يُرْتَجَى فَضْلُهُ الْعَمِيمِ
 فِي ظِلِّ سُلْطَانِنَا الْإِمَامِ
 الطَّاهِرِ الظَّاهِرِ الْحَمِيمِ

مُؤَمَّنُ الْعُدُوتَيْنِ مِمَّا يُخَافُ مِنْ سَطْوَةِ الْعَدَا
 وَفَارِجُ الْكَرْبِ إِنْ أَلَمَّا وَمُذْهَبُ الْخَطْبِ وَالرَّدَى
 قَدْ رَاقَ حُسْنًا وَفَاقَ حِلْمًا وَمَا عَدَا غَيْرَ مَا بَدَا
 مَوْلَايَ يَأْتُخِبُهُ الْأَنَامُ
 وَحَازَ الْفَخْرَ فِي الْقَدِيمِ
 كَمْ رَاقَبَ الْبَدْرَ فِي التَّمَامِ
 شَوْقًا إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ
 * * *

الموشحة الرابعة لابن زمركة*

قال المقرئ في نفح الطيب(*) . ومنها موشحة عارض بها موشحة ابن
 سهل التي أولها :

* ليل الهوى يقظان *
 * * *

المطلع

نَوَاسِمُ البِسْتَانِ
تَنْشُرُ سِلَكَ الزَّهَرِ
وَالطَّلُّ فِي الْأَغْصَانِ
يَنْظُمُهُ بِالْجَوْهَرِ

١

وَرَاةَ الإصْبَاحِ أَضَاءُ مِنْهَا الْمَشْرِقُ
تَنْشُرُهَا الْأَرْوَاحُ فَلَا تَزَالُ تَخْفُقُ
وَالزَّهْرُ زَهْرٌ فَاحٍ لَهَا عِيُونٌ تَرْمُقُ
فَأَيْقِظُ النُّدْمَانُ
يَبْصِرْنَ مَا لَمْ يَبْصُرِ
جَوَاهِرُ الشُّبَّانِ
قَدْ عَرِضَتْ لِلْمَشْتَرَى

٢

قَدَحْتُ لِي زَنْدًا يَا أَيُّهَا الْبَارِقُ
أَذْكَرْتَنِي عَهْدًا إِذِ الشَّبَابُ رَائِقُ
فَالشَّوْقُ لَا يَهْدَا وَلَا الْغَوَاةُ الْخَافِقُ
وَكَيْفَ بِالسُّلُوفِ
وَالْقَلْبُ رَهْنُ الْفَكْرِ
وَسُحْبُ الْهَجْرَانِ
تَحْجُبُ وَجْهَ الْقَمَرِ

لَوْلَا شُمُوسُ الْكَاسِ يُدِيرُهَا بَيْنَ الْبُدُورِ
وَأَعْرَجَ الْإِنْسَانُ مِنَّا عَلَى رِبْعِ الصُّدُورِ
لَكِنْ لَهَا وَسْوَاسٌ يَغْرِي بِرَبَّاتِ الْخُدُورِ
كَمْ وَاللهِ هَيْمَانُ
بَصْبُوحِ وَجْهِ مُسْفَرٍ
ضِيَاؤُهُ قَدْ بَانَ
مِنْ تَحْتِ لَيْلٍ مُقْمَرٍ

يَا مَطْلَعِ الْأَنْوَارِ كَمْ فَيْكِ مِنْ مَرَأَى جَمِيلٍ
وَنَزْهَةِ الْأَبْصَارِ مَا ضُرُّ لَوْ تَشْفَى الْغَلِيلُ
يَارَوْضَةَ الْأَزْهَارِ وَعَرْفُهَا يُبْرِئُ الْعَلِيلُ
قَضِيْبُكَ الْفَتَّانُ
يُسْقَى بِدَمْعِ هَمَرٍ
فَلَا عِجْ الْأَشْجَانُ
فَيْضُ الدَّمُوعِ يَجْرِي

هَلْ فِي الْهَوَى نَاصِرٌ أَوْ هَلْ يَجَارُ الْهَائِمُ
لَوْ كَانَ لِي زَائِرٌ طَيْفُ الْخِيَالِ الْحَاتِمُ
مَابِتٌ بِالسَّاهِسِرِ وَدَمْعُ عَيْنِي سَاجِمُ
وَالْحَبُّ ذُو عُدُونٍ
يَجْهَدُ فِي ظُلْمِ الْبَرَى
وَصَارِمُ الْأَجْفَانِ

مُؤَيَّدٌ بِالْحَوْدِ

٦

رُحْمَاكَ فِي صَبٍّ أَذْكُرْتُهُ عَهْدَ الصَّبَا
بِوَاعِثِ الْحُبِّ قَادَتْ إِلَيْهِ الْوَصْبَا
لَمْ تَهْفُ بِالْقَلْبِ رِيحُ الصَّبَا إِلَّا هَبَا
بِلَيْلَةِ الْأُرْدَانِ
قَدْ ضُمَّخَتْ بِالْعَنْبَرِ
يُشِيرُ غُصْنُ الْبَنَانِ
مِنْهَا بِفَضْلِ الْمُنْزَرِ

٧

طَيَّبَهَا حَمْدُ فَخْرِ الْمُلُوكِ الْمُجْتَبَى
مَنْ يَرْجِعُ الطَّوْدُ مِنْ حِلْمِهِ إِذَا احْتَبَى
قَدْ جَرَدَ السَّعْدُ مِنْهُ حَسَامًا مَذْهَبَا
فَالْبَاسُ وَالْإِحْسَانُ
وَالْغَوْثُ لِلْمُسْتَنْصِرِ
تَحْمِلُهُ الرُّكْبَانُ
تَحْيَاةُ الْمُنْبَرِ

٨

عَصَابَةُ الْكُتَّابِ حَقُّ لَهَا الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
تَخْتَالُ فِي أَثْوَابِ حَقُّ لَهَا الْفَخْرُ الْجَسِيمُ
فَقَسَّبَهَا الْإِطْنَابُ فِي الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ الْعَمِيمُ
خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ

لازَلْتَ سَامِيَ الْمَظْهَرِ
يَا مَوْرِدَ الظُّمَانِ
وَرَأْسَ مَالِ الْمُعْسِرِ

٩

خُذْهَا عَلَى دَعْوَى تُزْرِى عَلَى الرُّوضِ الْوَسِيمِ
جَاءَتْ كَمَا تَهْوَى أَرْقُ مِنْ لَدُنِ النَّسِيمِ
قَدْ طَارَحَتْ شَكْوَى مَنْ قَالَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ

لَيْلُ الْهَوَى يَقْطَانُ
وَالْحُبُّ تَرْبُ السَّهَرِ
وَالصَّبْرُ لِي خَوَانُ
وَالنُّومُ عَنْ عَيْنِي بَرَى

* * *

الموشحة الخامسة لإبن زمره*

قال المقرئ في نفح الطيب^(١) : وله في الصبوحيات :

رِيحَانَةُ الْفَجْرِ قَدْ أَطْلَلَتْ
خَضِرَاءَ بِالزُّهْرِ تَزْهَرُ
وَرَايَةُ الصُّبْحِ قَدْ أَظْلَلَتْ
فِي مَرْقَبِ الشَّمْسِ تُنْشَرُ

١

فَالشُّهْبُ مِنْ غَارَةِ الصَّبَاحِ تَرْعَدُ خَوْفًا وَتَخْفُقُ
وَأَدْهَمُ اللَّيْلِ فِي جِمَاحِ أَعْنَةُ الْبَرْقِ يُطْلِقُ

والأفقُ في ملتقى الرياحِ بأدمع الغيثِ يشرقُ
والسحبُ بالجوهرِ استهلَّتْ
فالبرقُ سيفُ جواهرُ
صفاحهُ المذهبَاتُ حلَّتْ
في راحةِ الجَوْثُشهرُ

٢

كَمْ للصَّبَا ثَمَّ مِنْ مَقِيلٍ بطيبهِ الزَّهرُ يشهدُ
والنَّهرُ كالصارِمِ الصَّقِيلِ في حِلْيَةِ النَّهرِ يُغمدُ
وربُّ قِسالٍ بِهِ وَقِيلٍ للطيرِ في حينِ تَنشِدِ
فَأَلْسَنُ الْوَرَقِ قَدْ أَمَلَّتْ
مدائحاً عنه تَشْكُرُ
ونسمةُ الصُّبْحِ قَدْ تَجَلَّتْ
في سُنْدُسِ الرُّوضِ تَعْتُرُ

٣

والكاسُ في راحةِ النَّدِيمِ يجلو بها غَيْهَبَ الْهَمُومِ
أَقْبَسَتْ النَّارُ فِي الْقَدِيمِ من قبلِ أَنْ تُخْلَقَ الْكُرُومِ
والنَّهرُ فِي مَلْعَبِ النَّسِيمِ للزَّهرِ في عِطْفِهِ رُقُومِ
فَلْيَبِ الْحَلَى قَدْ تَحَلَّتْ
والطَّلُّ فِي الْحَلَى جَوْهَرُ
وبهجةِ الكونِ قَدْ تَجَلَّتْ
والرُّوضُ بِالْحَسَنِ يَبْهَرُ

يُذَكِّرُنِي وَجَنَّةَ الْحَبِيبِ وَالْأَسَى فِي صَفْحَةِ الْعَذَارِ
 وَشَارِبِ الشَّارِبِ الْعَجِيبِ بَيْنَ أَقْسَاحٍ وَجَلَنَارِ
 يُدِيرُ مِنْ تَغْرِهِ الشَّنِيبِ سِلَافَةٌ دُونَهَا الْعُقَارِ
 حَلَّتْ لِأَهْلِ الْهَوَى وَجَلَّتْ
 بِالذِّكْرِ وَالْوَهْمِ تُسَكَّرُ
 كَمْ مِنْ نَفُوسٍ بِهَا تَسَلَّتْ
 فَمَا لَهَا الدَّهْرُ مُكْرَرُ

يَا غُصْنُ بَانَ يَمِيلُ زَهْوًا رِيَّانَ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ
 لَوْ كُنْتَ تَصِفِي لَرَفَعَ شَكْوَى أَطْلَتَ مِنْ قِصَّةِ الْعِقَابِ
 وَمَنْ لِمَتَلَى بَيْتِ نَجْوَى اللَّبْدَرِ فِي رَفْرِفِ السَّحَابِ
 عَزَائِمُ الصَّبْرِ فَيْكَ حَلَّتْ
 وَعُقْدَةُ الصَّبْرِ تَذْخَرُ
 قَدْ أَكْثَرْتَ مِنْكَ مَا اسْتَقَلَّتْ
 وَلَيْتَ لَوْ كُنْتَ تَشْعُرُ

كَمْ لَيْلَةٍ بَتُّهَا وَبَتًّا ضِدِّينَ فِي السُّهْدِ وَالرُّقَادِ
 أُسَامِرُ النَّجْمِ فَيْكَ حَتَّى عَلِمْتُ أَجْفَانَهَا السُّهَادِ
 أَرْقُبُ بَدْرَ الدَّجَى وَأَنْتَا قَدْ لُحْتَ فِي هَالَةِ الْفَوَادِ
 نَفْسِي وَلَيْتَ مَا تَوَلَّتْ
 دَعَا عَلَى الشَّوْقِ تَصْبِرُ
 لَوْ سُمِّتَ الْهَجْرَ مَا تَوَلَّتْ
 وَلَمْ تَكُنْ عَنْكَ تَنْفِرُ

عَلَّمَهَا الصَّبْرَ فِي الْحُرُوبِ سُلْطَانُنَا عَاقِدُ الْبُنُودِ
 مَغْفَرُ الصَّيْدِ لِلْجُنُودِ أَعَزُّ مَنْ حُفَّ بِالْجُنُودِ
 نُصِرَتْ بِالرُّعْبِ فِي الْقُلُوبِ وَالْبَيْضُ لَمْ تَبْرَحِ الْغُمُودُ
 عَنَايَةُ اللَّهِ فِيهِ جَلَّتْ
 بِسَعْدِهِ الدِّينُ يُنْصَرُ
 وَالْخَلْقُ فِي عَصْرِهِ تَمَلَّتْ
 غَنَائِمًا لَيْسَ تُحْصَرُ

٧

مَوْلَايَ يَا نُكْتَةَ الزَّمَانِ دَارَ بِمَا تَرْضَى الْفَلَكَ
 جَلَلْتَ بِالْيَمْنِ وَالْأَمَانِ كُلُّ مَلِكٍ وَمَا مَلَكَ
 لَمْ يَذِرْ وَصْفِي وَلَا عِيَانِي أَمَلَكُ أُنْتُ أَمْ مَلَكَ
 جُنُودُكَ الْقَلْبُ حَيْثُ حَلَّتْ
 بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ تَحْمَرُ
 وَعَادَةُ اللَّهِ فِيكَ دَلَّتْ
 أَنْتَ بِالْكَفْرِ تَظْفَرُ

٨

يَا آيَةَ اللَّهِ فِي الْكَمَالِ وَمُخْجَلِ الْبَدْرِ فِي التَّمَامِ
 قَدُمْتَ بِالْعِزِّ وَالْجَلَالِ وَالْدَّهْرِ فِي ثَغْرِهِ ابْتِسَامِ
 يَخْتَالُ فِي حُلَّةِ الْجَمَالِ وَالْبَدْرِ قَدْ عَادَ فِي اخْتِمَامِ
 رِيحَانَةُ الْفَجْرِ قَدْ أَطْلَتْ
 خَضِرَاءَ بِالزَّهْرِ تَزْهَرُ
 وَرَايَةَ الصَّبْحِ قَدْ أَظَلَّتْ
 فِي مَرْقَبِ الشَّرْقِ تَنْشُرُ

* * *

الموشحة السادسة لابن زمركة *

قال المقرئ في نفح الطيب (*) : وقال سامحه الله تعالى :

قَدْ طَلَعْتُ رَايَةَ الصَّبَاحِ
وَأَذِنَ اللَّيْلُ بِالرَّحِيلِ
فَبَاكَرَ اللَّيْلَ بِاصْطِبَاحِ
وَاشْرَبَ عَلَى زَهْرِهِ الْبَلِيلِ

١

فَالْوُرُقُ هَبَّتْ مِنَ السَّنَاتِ لَمُنِيرِ الدَّوْحِ تَخْطُبُ
تَسْجَعُ مُفْتَنَّةَ اللُّغَاتِ كُلُّ عَنِ الشَّوْقِ يُعْرِبُ
وَالْفُصْنُ بَعْدَ الذَّهَابِ يَأْتِي لَأَكْوَسِ الطَّلِّ يَشْرَبُ
وَأُدْمَعُ السُّحْبِ فِي انْسِيَاكِ
فِي كُلِّ رَوْضٍ لَهَا سَبِيلُ
وَالْجَوْ مُسْتَبْشِرِ النَّوَاكِ
يَلْعَبُ بِالصَّارِمِ الصَّقِيلِ

٢

قُمْ فَاغْتَنِمِ بَهْجَةَ النُّفُوسِ مَا بَيْنَ نَوْرِ وَبَيْنِ نَوْرٍ
وَشَفَعِ الصُّبْحِ بِالشَّمْسِ
وَنَبِّهِ الشَّرْبَ لِلْكُؤُوسِ تَدْبِرُهَا بَيْنَنَا الْبُدُورُ
تُمَزِّجُ مِنْ رِيْقَةِ الثُّغُورِ
مَا أَجْمَلَ الرَّاحَ فَوْقَ رَاحِ
صَفَرَاءَ كَالشَّمْسِ فِي الْأَصِيلِ
تَغَادِرُ الصَّدْرَ ذَا انْشِرَاحِ
لِلْأُنْسِ فِي طَيْهِهِ مَقِيلِ

٣

وَلَا تَذَرْ خَمْرَةَ الْجُفُونِ فَسْكُرْهَا فِي الْهَوَى جُنُونِ
وَلِتَخْشَ مَنْ أَسْهَمَ الْعُيُونِ فَإِنَّهَا رَائِدُ الْمُنُونِ
عَرَضْتُ مِنْهَا إِلَى الْفُنُونِ وَكُلَّ خَطْبٍ بِهَا يَهُونُ
أَهِيْمُ بِالْغَادَةِ الرِّدَاحِ
وَالْجِسْمُ مِنْ حَبِهَا عَلِيلُ
لَوْ بَتُّ مِنْهَا عَلَى اقْتِرَاحِ
نَقَعْتُ مِنْ رَيْقِهَا الْغَلِيلُ

٤

أُوَاعِدُ الطَّيْفَ لِلْمَنَامِ وَمَنْ لِعَيْنِي بِالْمَنَامِ
أُسْهَرُ فِي لَيْلَةِ التَّمَامِ وَأَنْتِ يَا بَدْرُ فِي التَّمَامِ
وَأَلْثَمُ الزَّهْرَ فِي الْكَمَامِ عَلَيْهِ مَنْ تُغْرِكِ ابْتِسَامِ
سَقَرْتُ عَنْ مَبْسَمِ الْأَقَاحِ
وَرَيْقُكَ الْعَذْبُ سَلْسِيْلُ
قُلْ لِي يَا رَبِّةَ الْوَشَاحِ
هَلْ لِي إِلَى الْوَصْلِ مِنْ سَبِيلِ

٥

يَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ زِدْتِ حُسْنًا وَاللهْوَى حَوْلَكَ الْمَطَافِ
وَعُصْنُ بَانَ إِذَا تَنَبَّسَى لَوْ حَانَ مِنْ زَهْرِكَ الْقِطَافِ
أَلَا انْعِطَافٌ عَلَى الْمُعْنَى فَالْعُصْنُ يُزْهِى بِالْانْعِطَافِ
أَصْبَحْتَ تَزْهَوُ عَلَى الْمَلَاحِ
بِذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ
وَوَجْهَكَ الشَّمْسُ فِي اتِّضَاحِ
لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَمِيلُ

٦

ما الزَّهْرُ إِلَّا بَنَظْمُ دُرٍّ تُحْسَدُ فِي حُسْنِهِ الْعُقُودُ
 لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ الْأَعْرُ أَكْرَمُ مَنْ حَفَّ بِالسَّعُودِ
 مُحَمَّدٍ الْحَمْدُ وَابْنُ نَصْرِ وَيَاسِطُ الْعَدْلُ فِي الْوُجُودِ
 مُسَاجِلُ السَّحْبِ فِي السَّمَاحِ
 بِالْغَيْثِ مَنْ رَفِذَهُ الْجَلِيلُ
 وَمُخْجِلُ الْبَدْرِ فِي اللَّيَاحِ
 بَغْرَةٌ مَالَهَا مَثِيلُ

٧

يَا مُشْرَبَ الْحَبِّ فِي الْقُلُوبِ وَوَاهِبَ الصَّفْحِ لِلصَّفَاحِ
 نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ فِي الْحُرُوبِ وَالرُّعْبُ أَجْدَى مِنَ السَّلَاحِ
 قَدْ لَحْتَ مِنْ عَالَمِ الْغُيُوبِ لَمْ تَعْدَمْ الْفَوْزَ وَالْفَلَاحِ
 مَرَاكُشُ نُهْبَةٍ افْتَتَاحِ
 وَالصُّنْعُ فِي فَتْحِهَا جَلِيلُ
 بِبُشْرَاكِ بِالْفَتْحِ وَالنَّجَاحِ
 وَالشُّكْرُ مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ

* * *

الموشحة السابعة لابن زمرية *

قال المقرئ في نفح الطيب (*) : وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

المطلع

فِي كُتُوسِ الثَّغْرِ مِنْ ذَاكَ اللَّعْسِ

رَاحَةُ الْأَرْوَاحِ
وَتَغَشَّى الرُّوضُ مِنْ ذَلِكَ النَّفْسُ
عَاطِرُ الْأَرْوَاحِ

١

وَكَسَا الْأَدْوَاخَ وَشَيْئاً مَذْهَباً يَبْهَرُ الشَّمْسُ
عَسَجْدُ قَدْ حَلَّ مِنْ فَوْقِ الرُّبَا يَبْهَجُ النَّفْسُ
فَاتَّخَذَ لِلْهُوَ فِيهِ مَرْكَباً تَلْحَقُ الْإِنْسَا
مَنْبِرُ الْغُصْنِ عَلَيْهِ قَدْ جَلَسَ
سَاجِعُ الْأَدْوَاخِ
حُلَّ السَّنْدُسِ خُضْرًا قَدْ لَبَسَ
عَطْفُهُ الْمَرْتَاخُ

٢

قُمْ تَرَى هَذَا الْأَصِيلَ سَاحِباً حُسْنُهُ قَدْ رَاقَ
وَلَاذِيَالِ الْغُصُونِ سَاحِباً فِي حَلَى الْأَوْرَاقِ
وَنَدِيمٌ قَالَ لِي مَخَاطِباً قَوْلَ ذِي إِشْفَاقِ
عَادَةُ الشَّمْسِ بَغْرَبٍ تُخْتَلَسُ
هَاتِ شَمْسِ الرَّاحِ
إِنْ أَرَانَا الْجَوْ وَجْهًا قَدْ عَبَسَ
أَوْقِدِ الْمَصْبَاخِ

٣

وَوَجُوهُ الشَّرْبِ تَغْنِي عَنْ شَمُوسٍ كَلَّمَا تُجَلَّى
بِلِحَاطٍ أَسْكُرْتَنَا عَنْ كُؤُوسٍ خَمَرُهَا أَحْلَى

مُظْهِرات من خفايا في النفوس سُوراً تُتْلَى
 مازمانُ الأنسِ إلا مختلَسُ
 فاغتَنمُ يا صاحُ
 وعيونُ الشَّهْبِ تذكى عن حَرَسِ
 تخصمُ النَّصَّاحُ

٤

ما تَرى تُفَرِّ الوَمِيضُ بِاسِماً يُظْهِرُ البُشْراً
 وثَناءُ الرُّوضِ هَبُّ ناسِماً عَاطِراً نَشْراً
 بَثُّ مِنْ أَزْهَارِهِ دَرَاهِمَا قَائِلاً بُشْراً
 رَكِبَ المولى مَعَ الظَّهِيرِ الفَرَسُ
 وَسَقَى وَارْتاحُ
 بجنودِ اللّهِ دَأْباً يُحْتَرَسُ
 إن غدا أوراخُ

٥

وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا وَالْهَنَاءُ
 فَرَمَانُ السَّعْدِ وَضَاحُ السَّنَاءِ
 أُنْثِرْتُ فِيهِ الْعَوَالِي بِالْمُنَى
 بَعْضُنَا بَعْضًا وَجْهَهُ الْأَرْضَى
 يَجْتَنِي الْإِسْلَامُ مِنْهَا مَا اغْتَرَسَ
 ثَمَرًا غَضًّا سَيْفُهُ السَّفَاحُ
 فِي ضَمِيرِ النِّقَمِ مِنْهَا قَدْ هَجَسَ
 شَهْبُ تَلْتَاخُ

٦

يا إماما بالحُسامِ الْمُتَنَضِّي نَصَرَ الحَقَّ

ثَغْرَكَ الْوَضَّاحُ مَهْمَا أَوْمَضَا أَخْجَلَ الْبَرْقَا
 وَدُيُونِ السَّعْدِ مِنْهُ تُقْتَضَى تَوْسِعُ الْحَقَّا
 لَكَ وَجْهٌ مِنْ صَبَاحٍ مُقْتَبَسٍ
 بِشْرُهُ وَضَّاحٌ
 وَجَمِيلِ الصَّفْعِ مِنْهُ مُلْتَمَسٌ
 مِنْعٌ صَفَّاحٌ

٧

هَاكِهََا تُمْزَجُ لُطْفًا بِالنَّسِيمِ كُلَّمَا هَبَّ
 قَدْ أَتَتْ بِالْبِرِّ وَالصَّنْوعِ الْجَسِيمِ تَشْكُرُ الرِّبَّ
 أَخْجَلَتْ مَنْ قَالَ فِي الصَّبْحِ الْوَسِيمِ مُغْرَمًا صَبَّ
 غَرَدَ الطَّيْرِ فَنَبَهُ مِنْ نَعَسٍ
 يَامْذِيرَ الرَّاحِ
 وَتَعَرَّى الْفَجْرُ عَنْ ثَوْبِ الْغَلَسِ
 وَانْجَلَى الْإِصْبَاحُ

* * *

الموشحة الثامنة لابن زمرية *

قال المقرئ في نفع الطيب(*) : وقال أيضاً سامحه الله تعالى :

المطلع

قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِالشِّقَاءِ
 وَاسْتَكْمَلَتْ رَاحَةُ الْإِمَامِ
 فَلَتَنْطَبِقِ الطَّيْرُ بِالْهَنَاءِ

وَلْيَضْحَكِ الزَّهْرُ فِي الْكِتَابِ

١

وَجُودِهِ بِهَجَةِ الْوُجُودِ وَبُرُوءَهُ رَاحَةَ النُّفُوسِ
قَدْ لَاحَ فِي مَرْقَبِ السُّعُودِ وَاسْتَبْشَرَتْ أَوْجُهُ الشُّمُوسِ
فَالدَّوْحُ تَوَمَّى إِلَى الْبُنُودِ أَكْمامَهُ غَطَّتِ الرُّعُوسُ

وَالزَّهْرُ فِي رَوْضَةِ السَّمَاءِ
كَالزَّهْرِ قَدْ رَاقَ بِابْتِسَامِ
وَالصُّبْحُ مُسْتَشْرِفُ اللَّوَاءِ
وَالْبَدْرُ مُسْتَقْبِلُ التَّمَامِ

٢

مَحَاسِنِ الْكَوْنِ قَدْ تَجَلَّتْ جَمَالُهَا الْعَقْلَ يَبْهَرُ
عَرَائِسُ بِالْبَهَا تَحَلَّتْ وَالطَّلُّ فِي الْحَلِيِّ جَوْهَرُ
وَالسُّنُّ الْوَرَقِ قَدْ تَجَلَّتْ مَدَانِحًا عَنْهُ تَشْكُرُ

يَسْتَوْقِفُ الْخَلْقَ بِالْغِنَاءِ
كَأَنَّهَا تُحْسِنُ الْكَلَامَ
تُطَنِّبُ يَدَ فِي الثَّنَاءِ
تَقُولُ : سَلِّمْتَ يَا سَلَامَ

٣

كَمْ مِنْ ثُغُورٍ لَهَا ثُغُورُ تَبَسُّمٌ إِذْ جَاءَهَا الْبَشِيرُ
وَمِنْ خُدُورٍ بِهَا بُدُورُ يُشِيرُ مِنْهَا لَهُ الْمُشِيرُ
تَقُولُ إِذْ حَقَّهَا السُّرُورُ تَبَارَكَ الْمَنْعَمُ الْقَدِيرُ
قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْبَقَاءِ

فِي ظِلِّ مَوْلَى بِهِ اعْتَصَامُ
 قَدْ صَادَفَ النُّجَجَ فِي الدَّوَاءِ
 فَالدَّاءُ عَنَّا لَهُ انْقِصَامُ

٤

يَهْنِكَ مَوْلَايَ بَلْ يَهْنَى بِبُرِّكَ الدِّينِ وَالْهُدَى
 فَالْغَرْبَ وَالشَّرْقَ مِنْكَ يُعْنَى بِمَذْهَبِ الْخَطْفِ وَالرَّدَى
 وَاللَّهُ لَوْلَاكَ مَا تَهْنَى مَا فِيهِ مِنْ سَطْوَةِ الرَّدَى
 يَا مُورِدَ الْأَنْفُسِ الظَّمَاءِ
 قَدْ كَانَ يَشْتَفِيهَا الْأَوَامُ
 وَقِرَّةَ الْعَيْنِ بِالْبِهَاءِ
 رَدَدْتَ لِلْأَعْيُنِ التَّمَامُ

٥

لَوْ أَبْذُلُ الرُّوحَ فِي الْبَشَارَةِ بِذُلْتُ بَعْضَ الَّذِي مَلَكَ
 فَأَنْتَ يَا نَفْسُ مُسْتَعَارَةٌ مَوْلَايَ بِالْفَضْلِ جَمَّلَكَ
 لَمْ أَدْرِ إِذْ سَطَرَ الْعِبَارَةَ أَمَلَكُ هُوَ أَمْ مَلَكَ
 لَازَلْتُ مَوْلَايَ فِي هَنَاءِ
 مَبْلُغَ الْقَصْدِ وَالْمِرَامِ
 وَدُمْتُ لِلْمَلِكِ فِي اعْتِلَاءِ
 تَسْحَبُ أُنْيَالُهُ التَّمَامُ

* * *

الموشحة التاسعة لابن زمرية *

قال المقرئ فى نفع الطيب(*) : وقال فى مائقة :

المطلع

عليك يارِيةَ السلامِ
ولا عدَا ربِّكَ المَطَرُ
مُدَّ حَلٌّ فى ربِّكَ الإمامِ
فَقَرَّبِكَ السُّؤْلُ والوَطَرُ

١

والدَّوْحُ فى رَوْضِكَ الأنيقِ للشُّكْرِ قَدْ حَطَّتِ الرُّعُوسُ
والغُصْنُ فى نَهْرِهِ غَرِيقُ وفى حِلَالِهِ كَمَا عَرُوسُ
والجَوْ من وجهِهِ الشَّرِيقِ تَحْسُدُهُ أَوْجُهُ الشُّمُوسُ
وَأَعْيُنُ الزَّهْرِ لَا تَنَامُ
تَسْتَعْذِبُ السَّهْدَ وَالسَّهْرُ
يَنْفُثُ من تحتِهَا الغَمَامُ
يَرْقُبُكَ منْ أَعْيُنِ الزَّهْرِ

٢

عَرُوسُهُ أَنْتِ يَا عَقِيلَةَ تُجَلِّى عَلَى مَظْهَرِ الْكَمَالِ
مَدَّتْ لَكَ الْكَفَّ مُسْتَقِيلَةَ تَمْسَحُ أَعْطَافَكَ الشَّمَالِ
وَالْبَحْرُ مَرَاتِكِ الصَّقِيلَةَ تَشِفُّ عَنْ ذَلِكَ الْجَمَالِ
وَالْحَلَى زَهْرُهُ أَنْتَظَامُ
يُكَلِّلُ الْقَضْبَ بِالْدَّرَرِ

قد راق من ثغره ابتسامُ
والوردُ في خدِّها خَفَرُ

٣

إِنْ قِيلَ مَنْ بَعْلُهَا الْمَفْدَى ومن له وصلها مُبَاحُ
أَقُولُ أَسْنَى الْمُلُوكِ رِفْدًا مُخَلَّدُ الْفَخْرِ بِالْصَّفَاحِ
مُحَمَّدُ الْحَمْدُ حِينَ يَهْدِي ثناؤه عَاطِرَ الرِّيحِ
تَخْبِرُ عَنْ طِيبِهِ الْكَمَامُ
وَالْخَبْرُ يُغْنِي عَنِ الْخَبَرِ
فَالسَّعْدُ وَالرُّعْبُ وَالْحَسَامُ
وَالنَّصْرُ آيَاتُهُ الْكُبْرُ

٤

ذُو غُرَّةٍ تَسْحَرُ الْبُدُورَا وَطَلْعَةٌ تُخْجِلُ الصَّبَاحُ
كَمْ رَايَةٍ سَامَهَا ظُهُورَا تُظِلُّ الْأَوْجُهَ الصَّبَاحُ
وَكَمْ جِهَادٍ جَلَاهُ نُورَا أَظْفَرُ بِالْفَوْزِ وَالنَّجَاحُ
الطَّاهِرُ الظَّاهِرُ الْهَمَامُ
أَعَزُّ مِنْ صَالٍ وَافْتَخَرَ
لِسَيْفِهِ فِي الْعَدَا احْتِكَامُ
جَرَى بِهِ سَابِقُ الْقَدَرُ

٥

يَا مُرْسِلَ الْخَيْلِ فِي الْغَوَارِ لَوْ تَطَلَّبُ الْبَحْرَ تَلَحُّقُ
لَكَ الْجَوَارِي إِذَا تَجَارَى سَوَابِقُ الشُّهُبِ تَسْبِقُ
تَسْتَنُّ فِي لُجَّةِ الْبَحَارِ فَالْكُفْرُ مِنْهُمْ يَفْرَقُ

فالدَّيْنُ وَلْيُقْصَرَ الْكَلَامُ
بَسِيفِكَ اعْتَزَّ وَانْتَصَرَ
كَذَاكَ أَسْلَافُكَ الْكَرَامُ
هُمْ نَصَرُوا سَيِّدَ الْبَشَرِ

* * *

الموشحة العاشرة لابن رَمَرَكْ *

قال المقرئ فى نفع الطيب(*) : وقال من غير هذا البحر فى المحدث
بمألقة :

المطلع

قَدْ نَظَّمَ الشَّمْلُ أَتَمَّ انْتِظَامُ
وَاعْتَنَمَ الْأَحْبَابُ قُرْبَ الْحَبِيبِ
وَاسْتَضْحَكَ الرُّوضُ ثُغُورَ الْغَمَامِ
عَنْ مَبْسَمِ الزَّهْرِ الْبُرُودِ الشَّنِيبِ

١

وَعَمَّمَ النُّورُ رُءُوسَ الرُّبَا
وَجَلَّلَ النُّورُ صُدُورَ الْبِطَاحِ
وَصَافَحَ الْقَضْبُ نَسِيمَ الصَّبَا
فَالزَّهْرُ يَرْنُو عَنْ عَيُونِ وَقَاحِ
وَعَاوَدَ النَّهْرُ زَمَانَ الصَّبَا
فَقَلَّدَ الزَّهْرُ مَكَانَ الْمَوْشَاحِ
وَأَطْلَقَ الْقَصْرُ بُرُودَ التَّنَامِ
فِي طَالِعِ الْفَتْحِ الْقَرِيبِ الْغَرِيبِ
خُدُودَهَا قَامَتْ مَقَامَ الْغَمَامِ
فَلَا اشْتَكَى مِنْ بَعْدِهَا بِالْمَغِيبِ

٢

أَصْبَحْتَ يَارِئَةً مَجَلَى النُّفُوسِ جَمَالُكَ الْعَيْنَ بِهَا يَبْهَرُ
وَالْبَشَرُ يَسْرَى فِي جَمِيعِ الشُّمُوسِ وَرَايَةُ الْأَنْسِ بِهَا تُشْهَرُ
وَالدُّوحُ لِلشُّكْرِ تَحُطُّ الرُّعُوسُ وَأُنْجَمُ الزَّهْرِ بِهَا تَزْهَرُ

وَرَا جَعِ النَّهْرَ غِنَاءَ الْحَمَامِ
وَقَدْ شَدَّتْ تَسْجَعُ سَجْعُ الْخَطِيبِ
بِمَنْبِرِ الْغُصْنِ الرَّشِيقِ الْقَوَامِ
لَمَّا انْتَنَى يَهْفُو بِقَدِّ رَطِيبِ

٣

يَا حَبِذَا مَبْنَاكَ فَخْرُ الْقُصُورِ بُرُوجُهُ طَالَتْ بُرُوجَ السَّمَاءِ
مَا مِثْلُهُ فِي سَالِفَاتِ الْعُصُورِ وَلَا الَّذِي شَاءَ ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ
كَمْ فِيهِ مِنْ مَرَأَى بِهِيجٍ وَنُورٍ فِي مُرْتَقَى الْجَوَابِ قَدْ سَمَاءِ

خَلِيفَةُ اللَّهِ وَنَعَمَ الْإِمَامِ
أَتَحَفُّكَ الْأَدَّارُ بِصُنْعِ عَجِيبِ
يَهْنِكُ شَمْلٌ قَدْ غَدَا فِي التَّنَامِ
مُمَهَّدًا فِي ظِلِّ عَيْشِ خَصِيبِ

٤

نَوَاسِمُ الْوَادِي بِمَسْكِ تَفْوُحِ وَنَفْحَةُ النَّدَّ بِه تَعْبَقُ
وَبَهْجَةُ السَّكَّانِ فِيهِ تَلُوحِ وَجُوهٌ مِنْ نُورِهِمْ يُشْرِقُ
وَرُوضُهُ بِالسَّرِّ مِنْهُ يَبُوحِ بِأَبْلِلٍ عَنْ وَجْدِهِ تَنْطِقُ

لَوْ أَنَّ مَنْ يَفْهَمُ عَنْهَا الْكَلَامُ
فَهِيَ تَهْنِكُ هُنَاءَ الْأَدِيبِ
وَنَهْرُهُ قَدْ سَلَ مِنْهُ الْحُسَامُ

يلحظه النرجسُ لحظُ المريبُ

٥

فأجمل الأيامَ عَصْرُ الشَّبَابِ وأجمل الأجمالِ يومَ اللَّقَا
يادِرَةُ القصرِ وشمسُ القِبَابِ وهازِمُ الأحزابِ في المُنْتَقَى
بشْرُكَ الرَّبِّ بحسنِ المَآبِ مَتَعَكَ اللهُ بطولِ البَقَا
ولا يزالُ القصرُ قَصْرُ السَّلامِ
يختالُ في بُرْدِ الشَّبَابِ القَشِيبِ
يتلو عليك الدَّهْرُ في كُلِّ عَآمٍ
« نصرُ من الله وفتح قريبٌ »

* * *

الموشحة الجارية عشرة لأبن زمره *

قال المقرئ في نفح الطيب (*) : وقال من المخلع في الشفاء :

المطلع

في طالع اليمن والسُّعُودِ
قد كملت راحة الإمامِ
فأشرقَ النورُ في الوجودِ
وابتسمَ الزَّهرُ في الكِمامِ

١

قد طَلَعَتْ رَايَةُ النَّجَاحِ وانهزمَ البؤسُ والعنا
وقالَ حَيٌّ عَلَى الفَلاحِ مُؤَذِّنُ القومِ بالمُنَى
فالدَّهْرُ يَأْتِي بِالِاقْتِرَاحِ مُسْتَقْبَلًا أَوْجَهَ الهَنَا

* ٤ : ٣٥٢ ، ٣٥١ .

تخفق منشورةُ البُرودِ
والسعدُ يقدّم من أَمَامِ
والأنس مستجمع الوقودِ
واللطف مستعذب الجِمامِ

٢

وأكؤس الطلّ مُترَعاتُ يأملُ السّوسنُ النّدى
والطير مفتنة اللغاتِ تشدو بأصوات معبّدِ
والغصن يذهبُ ثم يأتى بالسندس الغض مرتدى
والدّوح يومى إلى السجودِ
شكرا لذى الأنعم الجسامِ
والريح خفاقة البنودِ
تباكر الروض بالغمام

٣

مَظاهرُ الجمالِ تُجلى قد هزّ أعطافها السُّرورُ
وباهر الحسن قد تجلّى ما بين نورٍ وبين نورٍ
قد هنأتُ بالشفاء مولى بعصره تفخر العُصُورُ
ما بين باسٍ وبين جودِ
قد مهدّ الأمنُ للأنامِ
فالذّين ذو أعين رُفُودِ
وكان لا يطعمُ المنامِ

٤

والكاس فى راحة السُّقاةِ تروح طورا وتفتدى

يُهْدِيكُهَا رَائِقُ السَّمَّاتِ مَا بَيْنَ بَرْقٍ وَفَرْقَدٍ
وَالشَّمْسُ تَذْهَبُ لِلْبَيَّاتِ قَدْ لَبِستُ ثَوْبَ عَسْجَدٍ
وَالزُّهْرُ فِي الْيَانَعِ الْمَجُودِ
يُقَابِلُ الشَّرْبَ بِابْتِسَامٍ
وَالرُّوْضُ مِنْ حَلِيَةِ الْعُمُودِ
قَدْ جَرَدَ النَّهْرُ عَنْ حُسَامٍ

٥

مَوْلَايَ يَا أَشْرَفَ الْمُلُوكِ وَعِصْمَةَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ
أَهْدِيكَ مِنْ جَوْهَرِ السُّلُوكِ يَقْذِفُهُ بِحُرْكَ الْمَعِينِ
جَعَلْتُ تَنْظِيمَهُ سُلُوكِي وَأَنْتَ لِي الْمُنْجِدُ الْمُعِينُ
تَحِيَّةَ الْوَاحِدِ الْمَجِيدِ
وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَالسَّلَامِ
عَلَيْكَ مِنْ رَاحِمٍ وَدُودٍ
يَا مَخْجَلِ الْبَدْرِ فِي التَّمَامِ

* * *

الموشحة الثانية عشرة لإبن زمرّة*

قال المقرئ في نفع الطيب(*) : وقال من الرمل المجزوء :
وَجْهٌ هَذَا الْيَوْمَ بِاسْمِ
وَشَذَا الْأَزْهَارِ نَاسِمِ

١

هَاتِيهَا صَاحِرُ كُنُوسَا جَالِبَاتِ السَّرُورِ

وارتقب منها شموسا طالعات في حُبُورٍ
 ماترى الروض عروساً فى حلى نورٍ ونورٍ
 وأنت رسل النواسمِ
 تجتلى هذى النواسمِ

٢

قد أهلت بالبشائر أضحكت ثغر الأواهِرِ
 سنحت في يمن طائر ونظمنا كالجواهرِ
 فانشروها فى العشائر إن هذا الصنع باهرِ
 وأشيّعوا فى العوالمِ
 الغنى بالله سالمِ

٣

أى نورٍ يتوقّد أى بدرٍ يتلألا
 أى فخرٍ يتخلّد أى غيثٍ يتوالى
 إنما المولى محمد رحمة الله تعالى
 كفّه بحرُ المقاسمِ
 وبها حج المباسمِ

٤

خير أملك الزمان من بنى سعد ونصرِ
 ما ترى أن الشواني فى صعيد البر تجري
 قد أطارتها التّهاني دون بحرى وبحرِ
 مذكرات بحر النعائمِ
 كلها جار وعائمِ

فهنئنا بالشفاء يا أمير المسلمين
ولنا حقُّ الهنا وجميع العالمين
إن جهرنا بالدعا ينطق الدهرُ أمينُ
دُمْتَ محروس المكارم
بطلبنا البيض الصوارم

* * *

الموشحة الثالثة عشرة لابن زمرّة *

قال المقرئ فى نفح الطيب(*) : وقال يهنئ السلطان موسى بن السلطان
أبى عنان وقد وجه إليه الغنى بالله أمه وعياله ، عند تملكه المغرب من قبله :

المطلع

قَدْ نُظِمَ الشَّمْلُ أَتَمَّ انتظام
ولاحت الأقمار بعد المغيب
وأضحك الروض ثغور الغمام
عن مبسم الروض البرود الشنيب

١

عاود الغصن زمان الصبا وأشرب الأنس جميع النفوس
وعمم النور روعس الربا وجلل النور وجوه الشمس
وأطرب الغصن نسيم الصبا فالدوح للشكر تحط السروس
واستقبل البدر ليالى التمام
وصافح الصبح بكف خضيب

وراجع الأطيّار سجعُ الحمامِ
بكل ذى لحنٍ يديعُ غريبُ

٢

نواسمُ الوادى بمسكٍ تفوحُ ونفحةُ الندِّ به تعَبِقُ
وبهجةُ السّكان فيه تلوّحُ وجوه من نوره يَشْرِقُ
وعرفه بالطيب منه يفوحُ كأنه من عنبر يُفْتَقُ
والنهر قد سلَّ كمثّل الحُسامِ
حَبَّابه تطفو وطوراً تغيبُ
وثغره قد راق منه ابتسامُ
يهنئ الأحباب بقرب الحبيبِ

٣

كواكبُ أبراجهن الخدور يلوح منها كل بدر لياحُ
جواهرُ أصداقهن القصور نظمها السعدُ كنظم الوشاحُ
ياحبذا والله رُكبُ السرور يبشر المولى بنيل اقتراحُ
ابتهج الكون بموسى الإمامِ
واختال فى بُردِ الشباب القشيبِ
وعادهُ يخدم مثل الغُلامِ
شبابه قد عاد بعد المشيبِ

٤

أكرم به والله وفدُ الكريمِ مؤلى سنا الحرّة فى مقدّمه
مرضاتها تحظى بدار النعيمِ وتوجب التوفيق من مُنْعِمِه
بشّره النصرُ وفتح جسيمِ وخيره أجمع فى مقدّمه

لِقَاؤِهَا الْمَبْرُورِ مَسْكُ الْخِتَامِ
بِشْرِكِ اللَّهِ بِصَنْعِ عَجِيبِ
وَقَصْرُكَ الْمَيْمُونُ قَصْرُ السَّلَامِ
خُصُّ بِحِفْظِ مَنْ سَمِيعُ مَجِيبِ

٥

مَوْلَايَ يَهْنِكَ وَحَقُّ الْهَنَاءِ قَدْ نَظَمَ الشَّمْلُ كُنْظَمَ السُّعُودِ
قَدْ فَزَتْ بِالْفَخْرِ وَنِيلَ الْمُنَى وَأُنْجِزَ السَّعْدُ جَمِيعَ الْوُعُودِ
وَقَرَّتِ الْعَيْنُ وَزَالَ الْعَنَاءُ وَكَلَّمَا مَرَّ صَنِيعُ الْيَعُودِ
وَلَا يَزِلْ مَلِكُكَ حَلْفَ الدَّوَامِ
يَحُوزُ فِي التَّخْلِيدِ أَوْفَى نَصِيبِ
يَتْلُو عَلَيْكَ الْآدَمُ بَعْدَ السَّلَامِ
« نَصْرُ مَنْ اللَّهَ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ »

* * *

الموشحة الرابعة عشرة لابن زمره *

قال المقرئ في نفح الطيب (*) : وقال رحمه الله تعالى في غرناطة والطرند

وغيرهما :

لِلَّهِ مَا أَجْمَلَ رَوْضَ الشَّبَابِ
مَنْ قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ زَهْرَ الْمَشِيبِ
فِي عَهْدِهِ أُدْرِتْ كَأْسُ الرُّضَابِ
حَبَابُهَا الدُّرُّ يَتَغَرَّ الْحَبِيبِ

مِنْ كُلِّ مَنْ يُخْجِلُ بَذَرَ التَّمَامِ إِذَا تَبَدَّى وَجْهُهُ لِلْعُيُونِ
وَيَفْضَحُ الْغُصْنَ بَلِينِ الْقَوَامِ وَأَيْنَ مِنْهُ لَيْنُ قَدِّ الْغُصُونِ
وَلَحْظُهُ يَمْضَى مَضَاءَ الْحُسَامِ وَيُذْهِلُّ الْعَقْلَ بِسِحْرِ الْجَفُونِ
أَبْصَرْتُ مِنْهُ إِذْ يَحُطُّ النَّقَابُ
شَمْسًا وَلَكِنْ مَالَهَا مِنْ مَغِيبِ
إِذَا تَجَلَّتْ بَعْدَ طَوْلِ ارْتِقَابِ
صَرَفَتْ عَنْهَا اللَّحْظَ خَوْفَ الرَّقِيبِ

مَنْ عَاذَرِي مِنْهُ فَوَادَا صَبَاً لِلَامِعِ الْبَرْقِ وَخَفَقَ الرِّيحَ
يَطِيرُ إِنْ هَبَّ نَسِيمُ الصَّبَا تَغْيِرُهُ الرِّيحُ خَفَقَ الرِّيحَ
مَا أَوْلَعَ الصَّبَّ بَعْدَ الصَّبَا وَهَلْ عَلَى مَنْ قَدْ صَبَاً مِنْ جُنَاحِ
فَقَلْبِهِ مِنْ شَوْقِهِ فِي التَّهَابِ
قَدْ أَحْرَقَ الْأَكْبَادَ مِنْهُ الْوَجِيبُ
وَالْجَفْنَ مِنْهُ سَحْبَهُ فِي انْسِكَابِ
قَدْ رَوَّضَ الْخَدَّ بِدَمْعِ سَكِيبِ

غَرْنَامَةٌ رُبَّعُ الْهَوَى وَالْمُنَى وَقُرْبُهَا السُّؤْلُ وَنِيلُ الْوَطَرِ
وَحَايِبُهَا بِالْوَصْلِ نَوَاكُنَا لَمْ أَقْطَعْ اللَّيْلَ بِطَوْلِ السَّهْرِ
عَمَّا قَرِيبَ حَوْفِ الْهَنَّا بِيَمَنِ ذِي الْعَوْدَةِ بَعْدَ السَّفَرِ
وَيَحْمَدُ النَّاسُ نَجَاحَ الْإِيَابِ
بِكُلِّ صُنْعٍ مُسْتَجِدٍّ غَرِيبِ
وَيَكْتُبُ الْفَالَ عَلَى كُلِّ بَابِ
نَصْرُ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحُ قَرِيبِ

ما لَذَّةُ الْأَمْلَاقِ إِلَّا الْقَنْصُ لَأَنَّهُ الْفَالُ بِصَيْدِ الْعَدَا
 كم شَارِدٍ جُرْعَ فِيهَا الْغُصْنُ وأورد المحروبُ ورد الرَّدَى
 وكم بذا الفحصِ لنا من حِصْنٍ قد جمع البأسُ بها والنَّدَا

* * *

ومنها بعد أبيات من الوزن والروى :

مولاي مولاي وأنْتَ الَّذِي جدت للأملاك عهدَ الْجَالِ
 والشمسُ والبدرُ من العُوذِ لما رأتُ منك بديعَ الجمالِ
 والروضُ فى نعمته يغتذى بطيب ما قد حُرِّتْهُ من خِلالِ

بشراك بشراك بحسن المآبِ
 تستضحك الروضُ بثغر شَنِيبِ
 ودمت محروس العُلَا والجنابِ
 بعصمة الله السميع المجيبِ

* * *

الموشحة الخامسة عشرة لابن زمرَك*

قال المقرئ فى نفح الطيب(*) : قد أطلنا فى ترجمة ابن زمرَك فلنختتم
 نظامه بموشحة له زهرية مولدية ، تضمنت مدح المصطفى ﷺ وهى هذه :

لو ترجع الأيام بعد الذهابِ
 لم تقدح الأيامُ ذكرى حبيبِ
 وكل من نام بليل الشيبابِ
 يوقظه الدهرُ بصبح المشيبِ

١

ياراكِبَ العِزِّ أَلَا تُهْضَمُهُ قَدْ ضَيَّقَ الدهرُ عَلَيْكَ المَجَالَ
لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ الصَّبَا رَوْضَةٌ تَنَامُ فِيهَا تَحْتَ فَيِّءِ الظَّلَالِ
فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالرَّدَى يَقْظَةٌ وَالمرءُ مَا بَيْنَهُمَا كَالْخِيَالِ
وَالعمرُ قَدْ مَرَّ كَمَرِ السَّحَابِ
وَالْمُلْتَقَى بِاللَّهِ عَمَّا قَرِيبِ
وَأَنْتَ مَخْلُوعٌ بِلَمْعِ السَّرَابِ
تَحْسِبُهُ مَاءً وَلَا تَسْتَرِيبُ

٢

وَاللَّهُ مَا الْكَوْنُ بِمَا قَدْ حَوَى إِلَّا ظِلَالُ تَوْهَمِ الْغَافِلِ
وَعَادَةُ الظَّلِّ إِذَا مَا اسْتَوَى تَبَصَّرُهُ مُنْتَظِلًا زَائِلًا
إِنَّا إِلَى اللَّهِ عَبِيدُ الْهَوَى لَمْ نَعْرِفِ الْحَقَّ وَلَا الْبَاطِلِ
فَكُلُّ مَنْ يَرْجُو سِوَى اللَّهِ خَابَ
وَإِنَّمَا الْفَوْزُ لِعَبْدٍ مُنِيبِ
يَسْتَقْبِلُ الرَّجْعَى بِصَدَقِ الْمَتَابِ
وَيَرْقُبُ اللَّهَ الشَّهِيدَ الرَّقِيبِ

٣

يَا حَسْرَةً مَرَّ الصَّبَا وَانْقَضَى وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ يَقْصُ الْأَثَرُ
وَاحْجَلْنَا وَالرَّحْلُ قَدْ قُوْضَا وَمَا بَقِيَ فِي الْخَبْرِ غَيْرُ الْخَبْرِ
وَلَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَدْخِرَ الزَّادَ لَطَوَّلَ السَّقَرُ
قَدْ حَانَ مِنْ رَكَبِ التَّصَابِي إِيَابُ
وَرَائِدِ الرُّشْدِ أَطَالَ الْمَغِيبُ
يَا أَكْمَهَ الْقَلْبِ بَغَيْنَ الْحِجَابِ

كَمْ ذَا أَنَادِيكَ فَلَا تَسْتَجِيبُ

٤

هَلْ يَحْمِلُ الزَادُ لِدَارِ الْكَرِيمِ وَالْمُصْطَفَى الْهَادِيَ شَفِيعُ مُطَاعٍ
فَجَاهُهُ ذُخْرُ الْفَقِيرِ الْعَدِيمِ وَحُبُّهُ زَادِي وَنِعْمَ الْمَتَاعُ
وَاللَّهُ سَمَاءُ الرَّعُوفِ الرَّحِيمِ فَجَارُهُ الْمَكْفُولُ مَا إِنْ يُطَاعُ
عَسَى شَفِيعُ النَّاسِ يَوْمَ الْحِسَابِ
وَمَلْجَأُ الْخَلْقِ لِرَفْعِ الْكَرُوبِ
يَلْحَقْنِي مِنْهُ قَبُولُ مُجَابِ
يَشْفَعُ لِي فِي مُوَبَقَاتِ الذُّنُوبِ

٥

يَا مُصْطَفَى وَالْخَلْقُ رَهْنُ الْعَدَمِ وَالْكَوْنُ لَمْ يَفْتَقُ كِمَامَ الْوُجُودِ
مَرِيَّةٌ أُعْطِيَتْهَا فِي الْقِدَمِ بِهَا عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ تَسْوَدُ
مَوْلَدُكَ الْمَرْقُومُ لَمَّا نَجِمَ أَنْجَزَ لِلْأَمَةِ وَعْدَ السُّعُودِ
نَادَيْتُ لَوْ يَسْمَحُ لِي بِالْجَوَابِ
شَهْرَ ربيعَ يَارِبيعَ الْقُلُوبِ
أُطْلَعْتَ لِلْهَدْيِ بِغَيْرِ احْتِجَابِ
شَمْسًا وَلَكِنْ مَالَهَا مِنْ غُرُوبِ

* * *

عِبَادَةُ بَنِ مَاءِ السَّمَاءِ (١)

رُحٌ لِلرَّاحِ وَيَاكِرُ
بِالْعَلَمِ الْمَشُوفِ
غُبُوقًا وَصَبُوحَ
عَلَى الْوَتْرِ الْفَصِيحِ

١

لَيْسَ اسْمُ الْخَمْرِ عِنْدِي مَأْخُودًا فَاعْلَمْ
إِلَّا مِنْ خَاءِ الْخُدِّ وَمِيمِ الْمَيْسَمِ
وَرَاءَ رَيْقِ الشَّهْدِ الْعَاطِرِ الْقَمِ
فَكُنْ لِلَّهِ هَاجِرُ
وَصِلْ هَذِي الْحُرُوفُ
كِي تَغْدُو أَوْ تَرُوحُ (١)
بِجِسْمٍ لَهُ رُوحُ

٢

بِاللَّهِ سَقْنِيهَا فِي وَدِّ الْوَاشِقِ
فَإِنْ مِنْهُ فِيهَا شِبْهُ الْخَلَائِقِ
مَنْ أُعْذِمَ الشَّبِيهَا فِي الْمَجْدِ الْبَاسِقِ
لَهُ مِنَ الْمَفَاخِرِ
تَلِيدٌ وَطَرِيفُ
نُوحٌ مِنْ عَهْدِ نُوحِ
وَرَوْضَةٌ تَفُوحُ

٣

هَلْ تَحْسُنُ الْمَدَائِحُ مِنْ كُلِّ مَادِحِ

(١) دار: وتروح .

* دار الطراز ١٥٢ .

إِلَّا عَلَى الْجَحَاجِجِ بَنَى صُمَادِجِ
فَإِنَّهُمْ مَصَابِغُ عَلَى سَوَابِغِ
أَكَارِمُ أَكَابِرِ
صِيدُ شَمِّ الْأَنْفِ
حَازُوا الْمَجْدَ الصَّرِيحِ
فَخُصُّوا بِالْمَدِيحِ

٤

مُحَمَّدٌ بَعِيدُ مَرَامُهُ قَرِيبُ
وَحَوْلُهُ جُنُودُ مِنْ آلِهِ تُجِيبُ
كَأَنَّهُمْ أَسْوَدُ فِي حَوْمَةِ الْحُرُوبِ
إِذَا سَلُّوا الْيَوَاتِرُ
فَالْحَيْنُ وَالْحَتُوفُ
وَالنَّصْرُ وَالْفَتْوُخُ
وَأَيَّةُ تُلُوحِ

٥

إِذَا لَاحَ ابْنُ مَعْنٍ فِي جَيْشِهِ اللَّجْبُ
وَنَادَى كُلُّ قَرْنٍ بِاسْمِهِ فِي اللَّعْبِ
فَالْهَيْجَا تَغْنَى وَالسَّيْفُ قَدْ طَرِبُ
مَا أَمْلَحَ الْعَسَاكِرُ
وَتَرْتِيبَ الصَّفُوفِ
وَالْأَبْطَالَ تَصِيحُ :
الْوَائِقُ يَا مَلِيحُ

* * *

موشحة لعبادة*

بأبي علق^(١)

بالنفس علق

١

هَوَيْتُ هَلَالاً فِي الْحُسْنِ فَرِيداً

أَعَارَ الْغَزَالَا سَالِفَةً وَجِيداً

وَتَاهُ جَمَالَا لَمْ يَبْغِ مَزِيداً

بَدْرٌ يَتَلَالَا

فِي حُسْنِ اعْتِدَالٍ

زَانَهُ رَشَقُ

وَالْقَدْرُ شَيْقُ

٢

بَدْرٌ يَنْقَلِبُ بِالسَّحْرِ الْمُبِينِ

عِذَارُ مُعْقَرِبٍ عَلَى يَاسَمِينِ

سَوَسْنُ مَكْتَبٍ يُوَرِّدُ مَصُونِ

لَمَّا لَاحَ يَسْحَبُ

ذُبُولَ الْجَمَالِ

عَنْ لِي خَلَقُ

بِالْعِشْقِ خَلِيقُ

٣

جَفَانِي يَعِيشُ لَوْ قَفِي عَلَيْهِ

(١) دار الطراز ٥٢ . لعله ابن ماء السماء .

لَوْ بِالنَّفْسِ رِيشُ لَطَرْتُ إِلَيْهِ
 لِلْحُسْنِ جِيُوشُ عَلَى مُقْلَتَيْهِ
 وَاللَّحْظُ الْمَرِيشُ
 بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ
 فَلَّهُ مَشْنَقُ
 وَالْقَلْبُ مَشْشُوقُ

٤

تَعَمَّدَ هَجْرِي مَذْنُوتُ يَوْدهُ
 وَبَدَّدْتُ صَبْرِي عَلَى طَوْلِ صَدِّهِ
 مَاءُ الْحُسْنِ يَجْرِي بِصَفْحَةِ خَدِّهِ
 ثَنِيَاءُ تُزْرِي
 بِنَظْمِ اللَّكِي
 فَمَهْ حَقُّ
 بِاللَّثْمِ حَقِيقُ

٥

لَمَّا أَنْ تَسْرَبِلَ ثَوْبَ الْحُسْنِ زِيًّا
 أَرَدْتُ أَقْبِلَ لَمَاهُ الشَّهِيَّا
 فَقَالَ تَمَكَّلْ بِالشَّعْرِ أَيُّهَا
 وَمَا تَدُلُّ
 بِأَحْلَى مَقَالِ
 أَنَا قَوْلُ قَوْقُو
 لَسْ بِاللَّهِ تَذَوُّقُو

* * *

موشحة لعبادة بن ماء السماء *

مَنْ وَلِيَ
فِي أُمَّةٍ أَمْرًا وَلَمْ يَعْدِلْ
يُعْزَلْ
إِلَّا لِحَاطَةِ الرِّشَاءِ الْأَكْحَلِ

١

جُرْتُ فِي حَكَمِكَ فِي قَتْلِي يَا مُسْرِفُ
فَانْصِفْ فَوَاجِبُ أَنْ يُنْصَفَ الْمُتَنَصِفُ
وَأَرَأَيْكَ فَإِنْ هَذَا الشُّوقَ لَا يَرَأْفُ
عَلَّ

قَلْبِي بِذَلِكَ الْبَارِدِ السَّلْسَلِ
يَنْجَلِي
مَا بِفَوَادِي مِنْ جَوِي مُشْعَلِ

٢

إِنَّمَا تَبَرُّزُ كَيْ تُوَقَّدَ نَارَ الْفِتَنِ
صَنَمًا مُصَوِّرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ حَسَنُ
إِنْ رَمَى لَمْ يُخْطِ مِنْ دُونِ الْقُلُوبِ الْجُنُنِ

كَيْفَ لِي
نَخْلُصَ مِنْ سَهْمِكَ الْمُرْسَلِ

فَصِلْ
وَاسْتَبْقِ حَيًّا وَلَا تَقْتُلْ

* فوات الوفيات ١ : ٢٥٥ . ونسبها الصفدي في الوافي ٣ : ١٨٩ لمحمد بن عباد المعروف بابن القزاز .

٣

ياسنَا الشَّمْسِ وَيَا بَهَى مِنَ الْكَوْكَبِ
يَا مَنَى النَّفْسِ وَيَا سَوْلى وَيَا مَطْلَبِى
ها أنا حلُّ بِأَعْدَاكَ ما حلَّ بى
عُدلى

من ألم الهجرانِ فى مَعزِلِ
والخلى
فى الحبِّ لا يَسْأَلُ عَمَّنْ بلى

٤

أَنْتَ قَدْ صَيَّرْتَ بِالْحُسْنِ مِنَ الرُّشْدِ غَى
لم أجدُ فى طَرْقى حُبُّكَ ذَنْبًا عَلَيَّ
فَاتَّئِدْ وَإِنْ تَشَاءُ قَتَلَى شَيْئًا فَشَى
أَجْمَلِ

ووالى منك يَدَ الْمُفْضِلِ
فَهَى لى
مِنْ حَسَنَاتِ الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ

٥

ما اغْتَذَى طَرْفَى إِلَّا بَسَنًا نَاطِرِيكَ
وكذا فى الحبِّ ما بى ليس يخفى عَلَيْكَ
ولذا أَنْشَدَ وَالْقَلْبُ رَهِينًا لَدَيْكَ
يَا عَلَى

سَلَّطْتَ جَفَنَيْكَ عَلَى مَقْتَلَى
فابقِ لى
قَلْبَى وَجْدٌ بِالْفَضْلِ يَا مَوْلى

* * *

موشحة لعبادة بن ماء السماء (٥)

حُبُّ المِها عبادة
من كُلِّ بسام السرارى
قمر يطلعُ
من حسن آفاق الكمالِ
حسنه الأبدعُ

١

لله ذاتُ حُسْنٍ مليحةُ المحيا
لها قَوامُ غُصْنٍ وشنْفها الثريا
والشعر حبُّ مَزْنٍ رُضابُه الحميا
من رشفه سعادة
كأنه صرفُ العقارِ
جوهر رُصعٍ
يسقيك من حلّو الزلالِ
طيب المشرعِ

٢

رَشِيقَةُ المعاطِفِ كالغُصْنِ فى القَوامِ
شَهِيدَةُ المَرَّاشِفِ كالدرِّ فى نظامِ
دِعْصِيَّةِ الروادِفِ والخَصِرُ نواهُضامِ
جِوَالَةُ القِلادَةِ
محلوله عَقْدُ الإزارِ
حُسْنُها أَدْعُ
من حَسَنِ ذِيكَ الغزالِ
أَحْلِلِ المَدْمَعِ

* ابن شاکر ، قوافى الوفيات ١ : ٢٥٦ .

٣

ليلية الذوائب ووجهها نهارُ
مصقولة الترائب ورشفها عِقَارُ
أصداعها عِقَارِبُ والخَدُّ جَلَنَارُ
ناديتُ واقوادة

من عادة ذات اقتدارٍ
لحظها أقطَعُ
من حد مصقول النصالِ
من الفتى الأشجعُ

٤

سَفَرَجَلُ النُّهُودِ في مَرَمَرِ الصُّدُورِ
يُزْهِى على العقودِ من لذة النحُورِ
ومَقْلَةٌ وَجِيدٌ من عادة سَفُورِ
حَبِي لها عبادة

أعوذ من ذاك الْفُخَارِ
برشاً يَرْتَعُ
في روض أزهار الجَمَالِ
كُلَّمَا أَيْتَعَ

٥

عَفِيفَةُ الذُّيُولِ نَقِيبَةُ الثِّيَابِ
سَلَابَةُ الْعُقُولِ أَرْقُ مِنْ شَرَابِ
أَضْحَى بها نُحُولِي في الحُبِّ من عَذَابِي
في النومِ لى شَرَادَةِ

وحكمها حكم اقتدارِ
كلما أَمْنَعَ
منها فإن طاف الخيالُ
زارني أَهْجَعُ

* * *

موشحة لابن أرفح رأسه^(١)

قال المقرئ فى النفح^(١) : وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشأح من معاصريه
الذين كانوا فى زمان ملوك الطوائف . وجاء مصليا خلفه منهم ابن أرفح
رأسه ، شاعر المأمون بن ذى النون ، صاحب طليطلة . قالوا : وقد أحسن فى
ابتدائه فى الموشحة التى طارت له حيث يقول :

العود قد ترنم

بأبدع تلحين

وشقت المذانب

رياض البساتين

وفى انتهائه حيث يقول :

تخطروا لم تسلم

عساك المأمون

مروء الكاتب

يحيى بن ذى النون

* * *

(١) ٤ : ١٩٦ .

* جيش التوشيح ٧٣ : أبو عبد الله محمد بن رافع رأسه .

موشحة لابن البائية

محمد بن عيسى بن محمد أبى بكر اللخمى الأندلسى الشاعر المشهور ،
وهو من شعراء المعتمد بن عباد من ملوك الطوائف ، وقد توفى بميورقة فى
سنة سبع وخمسمائة^(١) .

فى نرجسِ الأحداقِ
وسوسنِ الأجيادِ
نبت الهوى مغروس
بين القنا الميادِ

١

وفى نقا الكافور	والمندلِ الرطبِ
والهودج المزور	بالوشى والعصبِ
قُضِبَ مِنَ البُلُورِ	حُمِينِ بالقُضْبِ
نادى بها المهجور	من شدة الحبِّ
أذابت الأشواق	روحى مع الأجساد ^(٢)
أعارها الطاووس	من ريشه أبراد

٢

كواعبُ أتراب	تشابهت قدا
عَضَّتْ عَلَى العُنَابِ	بالبردِ الأندى
أوصتْ بى الأوصابِ	وأغرَّتِ الوجدا
وأكثر الأحبابِ	أعدى من الأعدا
تَقَرَّرَ عَنْ أَعْلَاقِ	
لألى أفراد	

(١) فوات الوفيات ٢ : ٣٢٥ . جيش التوشيح ٦٢ . (٢) جيش: على الأجساد .

فيه اللَّيْمَى مَحْرُوسُ
بِالسُّنِّ الْأَعْمَادُ

٣

من جَوْهر الذِّكْرَى عَطَّلَ نَحورَ الحُورِ^(١)
وَقَلَّدَ الدُّرَّ سِلَالةَ المنصُورِ
جَاوَزَ بِهِ الْبَحْرَ وأخرقَ حجابَ النورِ
وقل له شَعْرًا بِفضلِكَ المشهورِ

جمعتُ في الأفاقِ
تَنَافَرَ الْأَضْدَادُ
فَأَنْتَ لَيْثُ الْخَيْسِ
وَأَنْتَ بَذَرُ النَّادِ

٤

خَرَجْتُ مُحْتَالًا أَبْغَى سَنَا الرِّزْقِ^(٢)
أَقْطَعُ أُمِّيالًا غَرْبًا إِلَى شَرْقِ
مُؤْمِلًا حَالًا يَكُونُ مِنْ وَفْقِي
فَقَالَ مِنْ قَالَا وَفَاءً بِالصُّدُقِ

دَعْ قِطْعَكَ الْأَفَاقِ
يَأْتِيهَا الْمُرتَادُ
وَأَقْصِدْ إِلَى بَادِيَسِ
خَيْرَ بَنَى حَمَادِ

٥

يَا مَنْ رَجَا الظَّلَا وَأَمَّلَ التَّعْرِيسَ

(١) جيش : أعطى نحور . (٢) فوات : سنا اليرق .

إِن شئتُ أَنْ تَحْلِيَ بطائِلَ التَّائِسِ
 لَا تَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى عَلَا بَادِيَسْ
 مِنْ قَوْمِهِ أَعْلَى قَدْرًا مِنَ الْبَرْجِيسِ
 مَوَاطِنُ الْأَرْزَاقِ
 أَوْلُوكَ الْأَمْجَادِ
 فَاحْطُطْ رِحَالِ الْعِيسِ
 وَانْقُضْ بَقَايَا الزَّادِ^(١)

* * *

موشحة ثانية لابن اللبانة^(٢)

شَقَّ النَّسِيمُ كِمَامَةً
 عَنْ زَاهِرٍ يَتَبَسُّمُ
 فَلَا تُطِيعُ لِمَامَةً
 وَاشْرَبَ عَلَى الزَّيْرِ وَالْبَمِ

١

حَيَّا النَّسِيمُ يَمْنَدُ عَنْ طَلِيبِ زَهْرٍ أَثَقِ
 وَنَرَجِسُ الرُّوضِ تَخْجَلُ مِنْهُ خُدُودُ الشَّقِيقِ
 فَانْهَضْ إِلَى الدَّنِّ وَاقْبَلْ مِنْهُ سُؤَالَ الرِّحِيقِ
 وَفُضَّ مِنْهُ خَتَامَةً
 عَنْ مِثْلِ مِسْكِ مُخْتَمٍ
 تَكَادُ مِنْهُ الدُّامَةُ
 لِلشُّرْبِ أَنْ تَتَكَلَّمَ

(١) فوات : بقاء الزاد . (٢) فوات الوفيات ٢ : ٣٢٦ .

حَاكَتْ عَلَى النِّهْرِ دُرْعَا رِيحُ الصَّبَا فِي الْأَصَابِلِ
 وَأَسْبَلَ الْقَطْرَ دُمْعَا عَلَى جُيُوبِ الْخَمَائِلِ
 فَاسْمِعْ مِنَ الْعُودِ سَجْعَا تُشَقُّ مِنْهُ الْغَلَايِلُ
 مَارْتُمْتُهُ حَمَامَةً
 مِنْ فَوْقِ غَصْنٍ مُنْعَمٍ
 وَلَا ادْعَتْهُ كَرَامَةً
 بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَخْدَمٍ

أَمَا عَلَى فَإِنِّي مِمَّنْ سَمِعْتَ بِذِكْرِهِ
 وَالْوَدَّ يَشْهَدُ عَنِّي بِمَا أَبُوحُ بِفَخْرِهِ
 وَقَدْ رَأَيْتُ التَّمَنَّى يَخْتَالُ فِي ثَوْبِ بَرِّهِ
 فِي حِلَّةٍ مِنْ أَسَامَةٍ
 بِظَاهِرِ الْحُسْنِ مُعَلَّمٍ
 مَتَّوِّجٌ بِالْكَرَامَةِ
 وَيَا السَّمَا حُكْمُكُمْ

حَيَّا النِّسِيمُ تَلْمَسَانِ بَوَاكِفِ الْقَطْرِ هَطَالِ
 فَقَدْ قَضَتْ كُلُّ إِحْسَانٍ بِجُودِهَا بَابِنِ شَمَالِ
 وَقَصُرَتْ كُلُّ إِنْسَانٍ عَمَا حَوَاهِ مِنْ إِجْلَالِ
 نَدَبُ يَذَلُّ هَمَامَةً
 رِبِيعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ
 وَمَا حَوَاهِ أَسَامَةً
 فِي عَصْرِهِ الْمُتَقَدِّمِ

قد جاعك المتنبى ياسيف هذا الزمان
يختال فى ثوب عجب بما حوى من معان
يشدو ارتجالا فيسبى كل الوجوه الحسان

هذا المليح فى العمامة
لو أنه متدبم
لقلت هذى غمامة
غطت على قمر التمم

* * *

موشحة لابن اللبانة (*)

كم ذا يؤرقتى نوحدي
مرضى صحاح
بليين بالأرق

١

قد باح دمعى بما أكتمة
وحن قلبي لمن يظلمه
رשא تمرن فى (لا) فمة
كم بالمنى أبدا الثمة
يفتر عن لؤلؤ متسبق
من للأقاح
بنسيمه العبق

٢

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِرَشْفِ الْقَبْلِ
هَيَّاهُتْ مِنْ نَيْلِ ذَاكَ الْأَمَلِ
كَمْ دُونَهُ مِنْ سَيْوِفِ الْمُقْلِ
سَلْتُ بِلَحْظٍ وَقَاحٍ خَجِلِ
أَبْدَى لَنَا حُمْرَةً فِي يَقْقِ
خَدُّ الصَّبَاحِ
فِيهِ حُمْرَةُ الشَّقَقِ

٣

مَنْ لِي بِمَدْحِ بَنِي عَبَادِ
وَمَنْ بِحَمْدِ هُمُ إِحْمَادِ
تِلْكَ الْهَيَّاهُتْ بِلَا مِيعَادِ
عَذَرْتُ مَنْ أَجْلَهَا حُسَادِ
حَكَّتْنِي الْوَرَقُ بَيْنَ الْوَرَقِ
رَاشُوا جَنَاحِي
ثُمَّ طَوَّقُوا عُنُقِي

٤

لِلَّهِ مَلِكٌ عَلَيْهِ اعْتِمَادُ
مَنْ يَغْرُبُ وَهُوَ أَسْنَاهُمْ يَدَا
وَهُمْ إِذَا عَنُ وَفَسَدُ وَفِدَا
سَأَلُوا بَحَارًا وَصَالُوا أُسْدَا
إِنْ حُورِبُوا أَوْدَعُوا فِي نَسَقِ

رَاحُوا بِرَاحٍ
لِلنَّدَى وَلِلْعَلَقِ

٥

طَابَ الزَّمَانُ لَنَا وَاعْتَدَلَا
فِي دَوْلَةٍ أَوْرَشَنَّا جَدَلَا
رَدَّتْ عَلَيْنَا الصَّبَا وَالْغَزَلَا
فَقُلْتُ حِينَ حَبِيبِي رَحَلَا
أَهْدِ السَّلَامَ لَصَبِّ قَلْبِي
مَعَ الرِّيحِ
بِالْأَنَامِ لَا تَتَّقِ

* * *

موشحة للإعشى التطليقي (*)

ضاحكٌ عَنْ جُمانٍ
سافرٌ عَنْ بَدْرٍ
ضاقَ عنه الزمانُ
وحَوَاهُ صَدْرِي

١

أهْ مِمَّا أَجِدُ شَفَنِي مَا أَجِدُ
قامَ بِي وَقَعْدُ باطشٌ مُتَّيْدُ
كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ قَالَ لِي أَيْنَ قَدْ
وانْتَنَى خُوطَ بَانٍ
ذَا مَهَزَّ نَضْرٍ
عابثُهُ يَدَانُ
للصبا والقَطْرِ

٢

لَيْسَ لِي مِنْكَ بُدُ خَذَ فَوَادِي عَنْ يَدِ
لمَ تَدَعْ لِي جِلْدُ غَيْرَ أَنِّي أَجْهَدُ
مُكَرَّعٌ مِنْ سَهْدٍ (١) واشْتِياقِي يَشْهَدُ
ما لَبِثْتَ الدنانِ
وَلِذَاكَ التَّنْفِرِ
أَيْنَ مُحْيَا الزَّمانِ
من حُمَيَّا الخَمْرِ

٣

بِي هَوَى مُضْمَرُ لَيْتَ جُهْدِي وَفَقَهُ

* دار الطراز ٤٣ . جيش التوشيع ١٦ . (١) المصادر : شهد .

كَمَا يَظْهَرُ ففَوَادَى أَفْقَهُ
 ذَلِكَ الْمُنْظَرُ لَا يُدَاوَى عَشْقَهُ
 بِأَبَى كَيْفَ كَانَ
 فَلَكَيْسٍ دُرَى
 رَاقٍ حَتَّى اسْتَبَانَ
 عُذْرُهُ وَعُذْرِي

٤

هَلْ إِلَيْكَ سَبِيلٌ أَوْ إِلَى أَنْ أُبَاسَا
 ذُبْتُ إِلَّا قَلِيلٌ عِبْرَةٌ أَوْ نَفْسَا
 مَا عَسَى أَنْ أَقُولُ سَاءَ ظَنَى بَعْسَى
 وَانْقَضَى كُلُّ شَانٍ
 وَأَنَا أُسْتَشْرِى
 خَالِعًا مِنْ عَنَانٍ
 جَزَعِي وَصَبْرِي

٥

مَا عَلَى مَنْ يَلُومُ لَوْ تَنَاهَى عَنِّي
 هَلْ سِوَى حُبِّ رِيمٍ دَيْنُهُ التَّجَنَّى
 أَنَا فِيهِ أَهْيَمُ وَهُوَ بِي يُغْنَى
 قَدْ أَرَيْتَكَ^(١) عِيَانُ
 أَيشُ عَلَيْكَ سَاتَدْرِى^(٢)
 سَا يَطُولُ الزَّمَانُ
 وَتُجَرِّبُ غَيْرِي

* * *

(١) من لغة المغاربة . وفي الأصول : رأيتك . (٢) في الأصول : ليس عليك .

موشح أندلسي للإعمرى التطيلي (١)

أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ
يَرْتَاغُ مِنْ قَرْبِي (١)
وَيَفْرُقُ
فِي وَجْهِهِ سُنَّةُ
يَشْجَى بِهَا الْعَذْلُ
وَيَشْرِقُ

١

لِلَّهِ مَا أَقْرَبَ عَلَى مُحِبِّهِ وَأَبْعَدًا
حَلَوُ اللَّمَى أَشْنَبُ أَسَى الضُّعْفَى فِيهِ وَأَسْعَدًا
أَحْبِبْ بِهِ أَحِبُّ وَيَا تَجَنُّبِهِ طَالِ الْمَدَى
أَمَا تَرَى حَزَنِي
نَارًا عَلَى قَلْبِي
تَحْرَقُ
حَسْبِي بِهَا جَنَّةُ (٢)
يَا مَاءَ يَاطْلُلُ
يَا رَوْنَقُ

٢

أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ مِثْلِ مَا أَلْقَى وَقَدْ فَعَلُ
بِي مِنْكَ تَيَّاهُ يَلْتَذُّ أَنْ أَشْقَى وَلَا أَقْلُ
أَهْوَى بِذِكْرَاهُ (٣) مِنْ حَيْثُ لَا أَبْقَى وَلَا عَدْلُ

* دار الطراز ٧٩ . جيش التوشيح ٤٣ . (١) في الأصول : يرتاب في .

(٢) جيش : حبي . (٣) جيش : ألهو .

أَعْيَا عَلَى ظَنِّي
مَلَأَنُ مِنْ عُجْبٍ
مُعَوَّقُ
سَطَا فَلَا جُنَّةَ
تَقَى وَلَا نَصْلُ
يُطَبِّقُ

٣

يَا زَيْنَةَ الدُّنْيَا مِنْ كُلِّ مَا اسْتَهْوَاكَ أَوْ وَقَّرَكَ
إِيمَاءَ ذِي بُقْيَا^(١) يخَافُ لَوْ سَمَّاكَ لَشَهَّرَكَ
مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَا فِي الْحَبِّ أَنْ يَهْوَاكَ مَنْ لَمْ يَرَكَ
فَإِنْ يُسَلِّ يَكْنِي
وَحَالَهُ تُنْبِئِي
فَيَصْدُقُ
بِأَنَّكَ الظَّنَّةُ
يُومِي بِهَا الْخَبْلُ^(٢)
أَوْ يَنْطِقُ

٤

لَا تَتَخَدَّعْ عَنِّي فَإِنَّهُ الصَّبْرُ أَوْ الرَّدَى
وَتَقُ بَأْنَ أَعْنِي^(٣) إِذَا وَتَى الدَّهْرُ^(٤) وَقَنَدًا^(٥)
وَاحْجَلْتِي مِنِّْي حَتَّى أَمَّا أَعْتَرُ وَلَا جَدَا
مَالِي وَالْحُسْنِ

(١) دار وجيش : تقيا . (٢) جيش : يومى بك الحفل . (٣) جيش : أكنى .
(٤) جيش : إن رابنى الدهر . (٥) دار : أوفندا .

عهدٌ من الحُبِّ
لا يخلُقُ
إن قلتُ بِي جِنَّةُ
فأينَ ما أتلُو
وأفرقُ

٥

أَلْقَاكَ عَنْ عَفْرِ^(١) فلا أَنَا جِيكَأ
والله ما أدري قد التوى فيكا
أشدو وما عُدري ألا أقاضيكأ
إلى العناقِ
يَا رَبِّ مَا أَصْبِرَنِي
نَرَى حَبِيبَ قَلْبِي
وَنَعْشَقُو
لَوْ كَانَ يُكُونُ سَنَةً
فِيمَنْ لَقِيَ خَلُو
يُعْنَقُو

* * *

موشح أنطالسي ينسب للأعمى التتليكي^(٢)

أَنْتَ اقْتَرَا حِي
لَا قَرَبَ اللَّهُ الْوَا حِي

٩

مَنْ شَاءَ أَنْ يَقُولَ فَإِنِّي لَسْتُ أَسْمَعُ
خَضَعْتُ فِي هَوَاكَ وَمَا كُنْتُ لَأَخْضَعَ

* دار الطراز ٨٢ رقم ٣٢ .

(١) دار : غور . جيش : عذر .

حَسْبِي عَلَى رِضَاكَ شَفِيعٌ لِي مُشْفَعٌ
نَشْوَانٌ صَاحِي
بَيْنَ ارْتِياعٍ وَارْتِيَاكِ

٢

يَا مَنْ يُطِيلُ عَتِيَّيَ وَلَا يَحْطِي بِطَائِلِ
أَيْنَ الشُّمُولُ بِاللَّهِ مِنْ تِلْكَ الشَّمَائِلِ
حَبَائِلُ الْعُقُولِ قَدَّتْهَا مِنْ حَبَائِلِ
هَلْ فِي جِمَاحِي
شَوْقًا إِلَيْهَا مِنْ جُنَاحٍ ؟

٣

حُبُّ الْمَلَاكِ فَرَضٌ وَبَاقِي الظُّرْفِ سُنَّةٌ
وَالْحَسَنُ فِتْنَةٌ وَكَفَى بِالْحَسَنِ فِتْنَةٌ
وَمَنْ أَبِي التَّصَابِي فَأَنْسَى أَوْ فَأَنْسَهُ
عَلَى انْفِسَاحِ
مِنْ عَذْرِ فِيهِ فِسَاحِ

٤

مَنْ مُنْصِفِي اقْتِرَابًا إِلَى اللَّهِ وَحَسْبِيَّةُ
مَنْ مُعْجَبٍ يَقُولُ إِذَا اسْتَجَفَيْتُ عُجْبَةً
بَيْنِي وَبَيْنَ بَعْضِ الرَّا قَاقِ الْبَيْضِ نِسْبَةً
وَفِي الرُّمَاحِ
بَعْضُ اخْتِيَالِي وَمَرَاجِي

أَمَّا أَنَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ قَلْبِي بَقِيَّةُ
 مِنْ طَوْلٍ مَا اتَّقَيْتُ بِهِ عَيْنِي تَقِيَّةُ
 أُمْنِيَّةٍ وَلَا بُدَّ مِنْهَا أَوْ مَنِيَّةٍ
 بِمُسْتَمَّاحٍ
 مِنْ سِرِّهَا غَيْرِ مُبَاحٍ

غَيْرِي إِذَا أَحْصَبَ يَدَاهِي أَوْ يَدَاهِنِ
 أَمَا كَفَى الضَّنَى ظَاهِرَ وَالشُّوقُ بَاطِنِ
 قَدْ كُنْتُ نَاسِكًا أَوْ كَمَا كُنْتُ وَلَكِنْ
 حُصْبُ الْمِلَاحِ
 أَفْسَدَ نُسْكِى وَصَلَاحِي

* * *

موشح أندلسي للأيامى التليلى (*)

حَلُّو الْمَجَانِسِ
 مَا ضَرَّهُ لَوْ أَجَنَانِي
 كَمَا عَنَانِي
 شَغَلَى بِهِ وَعَنَانِي

حُبُّ الْجَمَالِ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ حُرٍّ
 وَفِي الدَّلَالِ عُدْرٌ لَخَلَاَعِ الْعُذْرِ
 هَلْ فِي الْوَصَالِ عَوْنٌ عَلَى طَوْلِ الْهَجْرِ
 أَوْفَى التَّدَانِي

* دار الطراز رقم ٨٤ .

شئٌ يَفِي بِأُشْجَانِي
وفى ضَمَانِي
أَنْ يَنْتَهِيَ مَنْ يَلْحَانِي

٢

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى اخْتِلَاسِ التَّلَاقِي
جَاشَ الْغَلِيلُ فَالْنُّفْسُ بَيْنَ التَّرَاقِي
أَيْنَ الْعَذُولُ مِنْ لَوْ عَتَى وَاشْتِيَاقِي
وَمَا أَرَانِي إِلَّا سَأْتِي عِنَانِي
عَنِ الْغَوَانِي فَلَيْسَ لِي قَلْبٌ ثَانِي

٣

سَمَا عَلَيَّ لِامْرَأَةِ الْمُسْلِمِينَ
صُبْحُ جَلِي رَاقِ النَّهْيِ وَالْعِيُونَا
سَمَحَ أَبِي يُرْضِيكَ شَدًّا وَلِينَا
كَالْهِنْدُونَانِي
وَكَالْغَمَامِ الْهَتَانِ
وَفَقْ الْأَمَانِي
وَمِلَّةِ عَيْنِ الزَّمَانِ

٤

دَعِ الْقِتَالَ فَقَدْ كَفَاكَ الْقِتَالَ
جَدُّ تَعَالَى عَنْ كُلِّ خَطْبٍ تَعَالَى
غَالِ النَّصَالَا وَغَلَّلَ الْأَبْطَالَ
كَالدُّمْرِ وَإِنْ

وما به من تَوَانٍ
كالشمسِ دَانٍ
على تَنَانِي المَكَانِ

٥

هَاتِ الْبِشَارَةَ قَتَلَكَ قَدْ أَمَكَّنَتْكَ
تِلْكَ الْإِشَارَةَ أُغْنَتْهُمْ وَأَغْنَتْكَ
أَمَّا الْإِمَارَةُ فَاسْمَعْ لَهَا إِذْ غَنَّتْكَ
وَاشْ كَانَ دَعَانِي
يَا قَوْمُ وَاشْ كَانَ بِلَانِي
وَاشْ كَانَ دَعَانِي
نَبْدُلْ حَبِيبِي بِثَانِي
* * *

مَوْشَحٌ لِلْأَعْمَى التَّطِيلِيّ

قال المقرئ في نفع الطبيب^(٥) : ثم جاءت الطبّة التي كانت في مدة المثلّمين ،
فظهرت لهم البدائع ، وفرسان حلبتهم الأعمى التطيلي ، ثم يحيى بن بقى .
وللتطيلي من الموشحات المذهبة قوله :

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى
صَبْرِي وَفِي الْمَعَالِمِ
أَشْجَانُ
وَالرَّكْبُ وَسَطُ الْفَلَاحِ
بِالْخَرْدِ النَّوَاعِمِ
قَدْ بَانُوا
* * *

موشحة لابن بقي^(*)

مَارَدْنِي لَا يَسُنُّ
ثَوْبَ الضَّنَى الدَّارِسُ
إِلَّا قَمَرُ
فِي غُصْنٍ مَائِسُ
شِعَاعُهُ عَاكِسُ
ضَوْءِ الْبَصَرِ

١

أَسِيرُ كَالسَّيْلِ إِلَيْهِ لَا بَاعُ
وَالطِّيفُ فِي خَيْلٍ لَهْنٌ إِسْرَاعُ
يَا كَوْكَبَ اللَّيْلِ إِنَّ كُنْتَ تَرْتَاعُ
كَالْأَسَدِ الْعَائِسُ
لَكِنَّهُ خَائِسُ
مَنْ الْحَوْرُ

* * *

موشحة ليحيى بن بقي^(*)

قال ياقوت في معجم الأدباء: (***) ومن موشحاته قوله :

عَبَثَ الشُّوقُ بِقَلْبِي فَاشْتَكَى
أَلَمَ الْوَجْدِ فَلَبَّتْ أَدْمُعِي

١

أَيُّهَا النَّاسُ فَوَادٍ شَفِيفُ

* نفع ٢ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ . ** ٢٠ : ٢٤ .

وهو من بغى الهوى لا ينصف
 كم أداريه ودعى يكف
 أيها الشادين من علمك
 بسهام الحظ قتل السبع

٢

بدر تم تحت ليل أغطش
 طالع في غصن بان منتشى
 أهيف القد بخد أرقش
 ساحر الطرف وكم قد فتكا
 بقلوب درعت بالاضاع

٣

وانثنى يهتز من سكر الصبا
 أى ريم رمته فاجتنبنا
 كقضيبي هذه ريح الصبا
 قلت هب لى يا حبيبي وصلنا
 واطرح أسباب هجرى ودع

٤

قال : خدى زهره مذفوقا
 جرد الطرف حساما مرهفا
 حذرا منه بالاً يقطفا
 إن من رام جناه هلكا
 فأزل عنك أمانى الطمع

ذابَ قلبي في هوى ظبي غريز
وجهه في الدجن صبحٌ مستنير
وفؤادي بين كفيه أسير
لم أجد للصبر عنه مسلكا
فانتصاري بانسكاب الأدمع

* * *

موشحة ليجيى بن بقر^(١)

أُعْيَا عَلَى الْعُودِ
رَهِينَ بَلْبَالِ
مُؤَدِّقٍ
أَذْلَهُ الْحُبُّ
لَا يَنْكُرُ الذَّلَّةُ
مَنْ يَعْشَقُ

١

مَنْ لِي بِهِ يَرْنُو	بِمَقْلَتِي سَاحِرُ	إِلَى الْعِبَادِ
يَنْأَى بِهِ الْحُسْنُ	فَيَنْتَنِي نَافِرُ	صَغْبُ الْقِيَادِ
وَتَارَةً يَدْنُو	كَمَا احْتَسَى الطَّائِرُ	مَاءَ التَّمَادِ
	فَجِيْدُهُ أَغْيَدُ	
	وَالْخَدُّ بِالْخَالِ	
	مَنْمُقٍ	
	تَكْتُمُهُ الْحُبُّ	

فَلْيَ إِلَى الْكَلَّةِ
تَشَوُّقُ

٢

عَطَا بِلَيْتِيهِ وَمَرُّ كَالظَّبْيِ لِيَيْدِهِ
فَدَلَّ عَلَيْهِ تَكَسَّرُ الْحَلْيِ بِجِيدِهِ
تَفْتِيرُ عَيْنِيهِ يُسْرِعُ فِي بَرَى عَمِيدِهِ
فَإِنْ أَكُنْ أَقْصَدُ

مَنْهُ فَأَوَّلَى لِي
إِذْ يَرْمُقُ
هَلْ يَسْلَمُ الْقَلْبُ
وَأَسْهُمُ الْمَقْلَّةِ
تُفَوِّقُ

٣

وَدِدْتُ مَنْ خَلَّى وَمِثْلُ نَشْرِ الْكَاسِ فِي ثَغْرِهِ
لَوْ جَادَ بِالْوَصْلِ جَوَّدَ أَبِي الْعَبَّاسِ بِوَقْرِهِ
ذِي الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ وَقُلْ أَجَلُ النَّاسِ فِي قَدْرِهِ
يَا كَعْبَةَ السُّودِّ

حَتَّى عَلَى الْمَالِ
لَا تُشْفِقُ
فَمِثْلُكَ النَّدْبُ
يُسَابِقُ الْجَلَّةُ
فَيَسْبِقُ

يَأْيُهَا الْحَائِمُ هَلْ لَكَ فِي عَذَابٍ مِلءِ الدَّلَا
يَمُّ بَنِي الْقَاسِمِ وَأَقْصِدْ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى سَلَا
وَأَسْتَمِطِ رِوَاسِمِ تُخَالُ بِالرُّكْبِ وَسَطَ الْفَلَا
سَفَائِنًا تَجْهَدُ
فِي أَبْحَرِ الْأَلِ
لَا تَتَفَرَّقُ
يَسْتَبْشِرُ الرُّكْبُ
وَتَشْتَكِي الرَّحْلَةُ
الْأَيْنُقُ

أَدْعُوهُ بِالْقَاضِي وَأَمْلِسْ يَقْضِي عَلَيْهِ لِي
أَنَا بِهِ رَاضِي لِأَنَّهُ يُرْضِي لِأَمْلِسِ
قُلْ غَيْرَ مُعْتَاضٍ بَعْنِ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُ قُلْ
أَمَا تَرَى أَحْمَدُ
فِي مَجْدِهِ الْعَالِي
لَا يَلْحَقُ
أَطْلَعَهُ الْمَغْرِبُ
فَارِنَا مِثْلَهُ
يَا مَشْرِقُ

* * *

موثقة ليحيى بن بقى (١٠)

أَعْجَبُ الْأَشْيَا
رَغْبَى لَذَامِ
مَنْ أَبِي الرُّعْيَا
وَشَاءَ حِمَامِي

١

تَمْ مَا قَدْ تَمْ مِنْ حُبِّ الْمَلَا حِ
لَيْسَ مِنْ تَيْمٍ كَمَنْ هُوَ صَاحِي
مَا تَرَى أَسْلَمَ مِنْ مَرَضَى صِحَا حِ
فَوَقْتُ أَسْهَمَ لِلْحَيِّنِ الْمُتَا حِ
مُقْصِدِي رَمِيَا
بِتِلْكَ السَّهَامِ
مُنَّ بِاللُّقْيَا
وَلَوْ بِالْمَنَامِ

٢

لَا تُلَوِّمْنِي فَخَطْبِي جَلَا
قَدْ سَبَى دِينِي غَزَالُ أَطْلَا
فِي الْمَهَا الْعَيْنِ بِالْحُسْنِ مُحَلَّى
لَيْسَ يَبْرِينِي مَنْ وَجَدِي إِلَّا
شَفَّةُ لَمِيَا
وَسَمَطَا نَقَامِ
شَابَتِ الْأَرْيَا

بصَوَّبُ الدَّامِ

٣

حَادِي الرُّكْبِ أَوْ جَفَّ بِالْمُطَيِّ
نَحْوَمَنْ يَسْبِي فَوَادَ الْخَلِي
أَوْ فَعْرَجَ بِي إِلَى ابْنِ عَلِي
ذِي النَّدَى السُّكْبِ وَالرَّأْيِ الْبَهِي
إِنْ بَدَأَ قُلُ يَا
هَلَالَ تَمَامِ
أَوْ نَوَى السَّقْيَا
فَصَوَّبُ الْغَمَامِ

٤

كَيْفَ لَا يَبْنُو بِسَعْدِ الزَّمَانِ
كَوَكَبُ فَرْدُ بِالنُّورِ كَسَانِي
نَطَقَ الْحَمْدُ عَنْهُ بِلِسَانِي
هُوَ وَالْمَجْدُ رَضِيعَا لِبَانِ
طَالَمَا اسْتَحْيَا
مِنْ فِعْلِ النَّامِ
دَامَ لِلْعَلْيَا
أَتَمُّ دَوَامِ

٥

حَكَمَ الدَّهْرُ بِأَنْتَكَ وَاجِدُ
لِلْعَلْيَا وَثَرُ وَفَضْلُكَ شَاهِدُ

وَإِذَا الذَّكْرُ جَرَى فِي الْأَمَاجِدِ
 أَنْشَدَ الْفَخْرُ فِي تِلْكَ الْمَشَاهِدِ
 إِنَّمَا يَحْيَى
 سَلِيلُ الْكَرَامِ
 وَاحِدُ الدُّنْيَا
 وَمَعْنَى الْأَنَامِ

* * *

موشحة لابن بقي (*)

مَالِي شَمُولُ
 إِلَّا شُجُونُ
 مَزَاجُهَا فِي الْكَاسِ
 دَمْعُ هَتُونُ

١

لِلَّهِ مَا بَدَّرَ مِنَ الدُّمُوعِ
 صَبَبٌ قَدْ اسْتَعْبَرَ مِنَ الْوُلُوعِ
 أَوْدَى بِهِ جَوْدَرُ يَوْمِ الْبَقِيعِ
 فَهُوَ قَتِيلُ
 لَا بَلَّ طَعِينُ
 بَيْنَ الرَّجَا وَالْيَاسِ
 لَهُ مَنْوُونُ

٢

جَرَحْتُ لِلْحَيْنِ كَفَى بِكَفَى

* رقم ٢٠ دار الطراز .

وحيل ما بيني وبين إلفي
 لاشك بالبين يكون حنفي
 حان الرحيل
 ولي ديون
 إن ردها العباس
 فهو الأمين

٣

أما ترى البدر بدد السعود
 قد اكتسى خضرا من البرود
 إذا انتنى نضرا بين القدود
 أضحي يقول
 مت يا حزين
 قد اكتسى بالأس
 الياسمين

٤

قلت وقد شرد النوم عني
 وأياس العود للسقم مني
 صد قلما صد قرعت سنني
 جسمي نحيل
 لا يستبين
 تطلبه الجلās
 حيث الأنين

تجاوزَ الحَدَّ قَلْبِي اشتياقا
وَكَلَّفَ السُّهْدَا مِنْ لَوْ أَطَاقَا
قُلْتُ وَقَدْ مَدَا لَيْلِي رَوَاقَا
لَيْلٌ طَوِيلٌ
وَلَا مُعِينٌ
يَا قَلْبَ بَعْضِ النَّاسِ
أَمَا تَلِينُ

* * *

موشحة أنذالسية لابن بقي (*)

يَطْفَى وَجِيئِي
وَجَلْدِي يَنْبِتُ
سَرَحَ حَبِّي
لَوْ أَنَّنِي سَرَحْتُ

١

مَنْ لِي بِأَمِيفٍ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ
دَنَا بِأَوْطَفٍ كَالصَّارِمِ الصَّقِيلِ
وَهَزَّ مَعْطَفٍ كَالْفُصْنِ الْمَطْلُولِ
غَبَّ الْجَنُوبِ
إِذَا تَنَثَّنِي قُلْتُ
لَوْ بَعَثْتُ قَلْبِي
فِي حَبِّهِ رِيحَتْ

* موشح رقم ٢٢ دار الطراز .

٢

سَرَّحْ جُفُونِي فِي رَوْضِ وَجْنَتِيكَ
هَذِي دِيُونِي قَدْ بَلَيْتُ لَدَيْكَ
حَسْبِي مَنُونِي إِنْ كَانَ مِنْ يَدَيْكَ
يَاكُلُ طَيْبَ
لَهُ الْجَمَالُ نَفْتُ
مَا بِالِذَنْبِي
فِي حُبٍّ مِنْ أَحَبِّتُ

٣

يَا مَنْ تَجَنَّى لَاذُقْتَ مَا أذُوقُ
قَلْبُ مَعْنَى وَمَدْمَعُ طَلِيقُ
أَفْدِيكَ غُصْنَا وَجَدِي بِهِ خَلِيقُ
غُصْنُ كَثِيبُ
لَدُنِ التَّنَائِي شَخْتُ
قَضَيْتُ نَحْبِي
مُذْ بَانَ أَوْ مُذْ بَنْتُ

٤

الْحُسْنَ يَعْلَمُ أَنَّكَ مِنْهُ أَحْسَنُ
وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَالْمَوْتُ فَيْكَ أَهْوَنُ
يَفْدِيكَ مُغْرَمُ أَسْرَ حَتَّى أَعْلَنُ
أَنْتَ نَصِيبِي
مِنْ كُلِّ مَا اقْتَرَحْتُ
حَسْبِي حَسْبِي

مَاشِيَتِ يَوْمَ مَاشِيَتُ

٥

أَنَا وَأَنْتَا إِسْوَةٌ هَذَا الْهَجْرِ
بِالصَّبْرِ بِنْتًا عِنْدَ انْصِدَاعِ الْفَجْرِ
وَمِنْ رَحَلْنَا غَنَى الْجَوَى فِي صَدْرِي

سَافِرَ حَبِيبِي

سَحَرُوا وَادَّعَوْا

يَا وَحْشَ قَلْبِي

فِي اللَّيْلِ إِذَا افْتَكَّرْتُ

* * *

مَوْشِحَ أَنْدَالِيسِي لِأَبْنِ بَقِيٍّ (١)

أَسْتَمْتُ مِنْ أَسْرِهِ وَكَأَنَّ مَخْلًى
إِنْ يَكُنْ ذَا مَا طَلَبْتُ سَرَّاحًا

١

قَدْ تَلَزَّمْتُ هَوَاكَ ضَمَانًا
أَعْطَانِي مِنْ مَقَلَّتَيْكَ الْأَمَانَا
فَلَقَدْ كَايَدْتُ فِيكَ زَمَانَا
مَنْ تَمَلَّكَتْ دُجَى اللَّيْلِ دَلَاً
فَغَدَا وَجْهَكَ فِيهِ صَبَاحَا

٢

ظَهَرَ الْحُسْنُ فَأَضْحَى مَاذَا

* المَوْشِحَ رَقْم ٢٦ فِي دَارِ الطَّرَازِ .

وَأَبَى الْقَلْبُ فَصَارَ جُذًا إِذَا
فَانَا مَا بَيْنَ هَذَا وَهَذَا
مَذَّ تَقْلَدْتُكَ سَيْفًا مُحَلَّى
فَقَتَ حُسْنًا وَجَنَيْتَ جِرَاحًا

٣

صِرْتُ مِنْ سَرِيكَ بَيْنَ مَلَا حِمٍ
عَرَبٍ شَدُّوا الشُّعُورَ عَمَائِمُ
وَانْتَضَوْا سَحَرَ الْجُفُونِ صَوَارِمُ
زَحَفَ الصَّبْرُ إِلَيْهِمْ فَوَلَّى
عِنْدَمَا هَزُّوا الْقُدُودَ رِمَاحًا

٤

رُبُّ خَصِرٍ دَقَّ مِنْكَ فَرَا قَا
يُعْقَدُ السَّيْفُ عَلَيْهِ نِطَاقَا
فَتَشْكِي ثَقْلَ رَدْفٍ فَضَاقَا
فَلِذَا دَقَّ هَوَايَ وَجَلَا
إِنَّ مِنْ مَاتَ هَوَى اسْتِرَاحَا

٥

لَسْتُ أَشْكُو غَيْرَ هَجْرٍ مُوَاصِلٍ
مَذَّ مَنَعْتُ الْقَلْبَ عَنْ عَذَلٍ عَازِلٍ
وَتَغْنِيَتْ لَهُمْ قَوْلَ قَائِلٍ
« عَلَّمُونِي كَيْفَ أَسْأَلُ وَإِلَّا
فَاحْجِبُوا عَنْ مُقَلَّتِي الْمَلَا حَا »

* * *

موشح أنطلسي ليجيى بن بقى (*)

أشْكُو وَأَنْتَ تَعْلَمُ حَالِي
أَلَيْسَ ذَاكَ عَيْنَ الْمَحَالِ
وَالضَّلَالِ

١

إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَيْكَ سَبِيلُ
فَالصَّبْرُ بِالْجَمِيلِ جَمِيلُ
وَالدَّهْرُ قَاطِعٌ وَوَصُولُ
زِدْ فِي صَدُودِكَ الْمُتَوَالِي
لَا بَدَّ أَنْ تَجُودَ اللَّيَالِي
بِالْوِصَالِ

٢

قَالُوا وَلَمْ يَقُولُوا صَوَابًا
أَفْتَنَيْتَ فِي الْمُجُونِ الشَّبَابَا
فَقُلْتُ لَوْ نَوَيْتُ مَتَابَا
وَالْكَاسُ فِي يَمِينِ غَزَالِ
وَالصَّوْتُ فِي الْمَثَالِ عَالِي
لِبِدَالِي

٣

لَا وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا
مَارَاقٍ نَاطِرِي غَيْرُ يَحْيَى

* رقم ٢٧ في دار الطراز .

بَشِيمَةً لَهُ وَمُحِيًّا
فَلْيَهْنَهُ وَلْيَهْنِ الْمَعَالِي
مَا حَازَ مِنْ عَظِيمِ جَمَالٍ
وَجَلَالٍ

٤

أَرْقَابُ فِي الْكَرِيمِ الْعَلِيِّ
حَتَّى أَرَاكَ يَا بَنَ الْعَلِيِّ
وَقَدْ حَلَلْتَ وَسَطَ النَّدَى
كَالْبَدْرِ طَالَعَا فِي كَمَالٍ
كَالْبَحْرِ زَاخِرَا فِي احْتِفَالٍ

٥

قُمْ فَاسْتَمِعْ لَخَوْدِ كَعَابٍ
تَشْكُو الَّذِي اقْتَضَى مِنْ عِتَابٍ
تَمْزِيقُ شَعْرَهَا وَالثِّيَابِ
وَاحْسَرْتِي وَمَا قَدْ جَرَى لِي
لَا عَيْتُهُ فَمَزَقَ دَالِي
وَدَالِي

* * *

مَوْشَحٌ أَنْتَ السَّيِّ لَابِنُ بَقِيٍّ (٥)
صَبَّرْتُ وَالصَّبْرُ شِيْمَةُ الْعَانِي
وَلَمْ أَقْلَ لِلْمَطِيلِ هَجْرَانِي
مُعَذِّبِي كَفَانِي

* المَوْشَحُ رَقْم ٢٨ فِي دَارِ الطَّرَازِ .

١

هَلْ كَانَ صَبْرِي يَعْتَرُّ بِالذَّلَّةِ
عَلَّقْتُهُ يَنْتَمِي إِلَى الْحُلَّةِ
مَلَالَةَ النَّاسِ عِنْدَهُ مَلَّةُ
لَا يُحَسِّنُ الشَّعْرُ وَصَفَهُ كَلَّةُ
فَكُلُّ يَوْمٍ أَرَاهُ فِي شَانِ
أَمَاتَنِي حُبُّهُ وَأَحْيَانِي
بِأَشْنَبِ سَقَانِي

٢

شَهَادَتِي أَنْ أَمُوتَ عَلَيْهِ
لَمَّا جَنَى الْوَرْدَ مِلَّةً كَفِيَّةِ
تَشَوَّقَتْ وَرَدَ تَانِ إِلَيْهِ
فَحَلَّتَا فِي رِيَاضِ خَدْيِهِ
وَأَسْكَرَتْهُ مُدَامُ أَجْفَانِ
فَمَرَّيْ صَاحِبًا كَنْشَوَانِ
فِي رَبْرَبٍ غَزْلَانِ

٣

هَذَا زَمَانُ الرَّبِيعِ يَا خَيْسَى
فَسَقِّنِي مِنْ يَمِينِكَ الْعَلِيَا
مُدَامَ مَلَكْتَنِي الدُّنْيَا
أَمَا تَرَى الْأَرْضَ تَكْتَسِي وَشِيَا
وَالزَّهْرُ مِنْ فَضَّةٍ وَعَقِيَانِ
وَالْمَاءُ يَحْكِي أَنْسِيَابَ تُعْبَانِ

فِي مَذْنَبِ بُسْتَانِ

٤

يَا كَوَكْبًا لَاحَ مِنْ بَنَى الْقَاسِمِ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَعْدِكَ الدَّائِمِ
أَمَّا الْيَادِي فَمَا أَنَا قَائِمِ
بشكرها ناثراً ولا ناظِمِ
أُنْسِيَّتَنِي مَعْشَرِي وَأُوطَانِي
وَجُدْتَ مَحَلِّي بِكُلِّ هَتَّانِ
مَنْسَكِبِ أَرْوَاقِي

٥

بِمَثَلِ مَا دَانَتْ الْمَهَا دَنْهَا
أَنْتَهَى رَسُولُ الْفَتَاةِ مَا أَنْتَهَى
وَقَدْ بَلَغْتَ حَفِيزَةً مِنْهَا
فَأَصْبَحَ الشُّوقُ مَنْشِدًا عَنْهَا
لَا بَدَّ نَحْضُرٍ مِنْ حَيْثُ يَرَانِي
لَعَلَّهُ بِالسَّلَامِ يَبْدَأُنِي
مَا حَلَّ بِي كِفَانِي

* * *

مَوْشِحِ أَنْدَالِيسِي لِابْنِ بَقِيٍّ (*)

يَا وَبِحَ صَبَّ إِلَى الْبَرَقِ
لَهُ نَظَرُ
وَفِي الْبُكَاءِ مَعَ الْوَرَقِ

* رقم ٢٩ في دار الطراز .

لَهُ وَطَرُ

١

مِنْ أَجْلِ بُعْدِي عَنْ صَحْبِي بَكَيتُ دَمًا
كَمْ لِي هُنَا لَكَ مِنْ سِرْبٍ وَوَصِلَ دُمِي
وَعَسْكَرُ اللَّيْلِ فِي الْغَرْبِ قَدْ انْهَزَمَا
وَالصُّبْحُ قَدْ فَاضَ فِي الشَّرْقِ لَهُ نَهْرُ
وَسَالَ مِنْ أَنْجُمِ الْأَفْقِ دَمٌ كَدِرُ

٢

شَوْقِي أَحَقُّ بِتَرْدَادِي وَإِنْ كُنَّا
إِنَّ الْمَعْظَمَ فِي النَّادِي نَوَى سَفَرَا
أَقُولُ لَمَّا حَدَا الْحَادِي بِهِ سَحَرَا
امْسِكْ فَوَادِي بِالرَّفْقِ إِذَا ابْتَكُرُوا
إِنِّي أَرَاهُ مِنَ الْخَفْقِ سَيَنْقَطِرُ

٣

بِأَرْضِ غَرْنَاطَةٍ بَدْرُ قَدْ اكْتَمَلَا
يُطِيعُهُ النِّظْمُ وَالتَّنْشُرُ إِذَا ارْتَجَلَا
وَبَعْضُ حُلِيِّهِ الْفَخْرُ وَأَيُّ حِلْيَا
كَمْ رَامَهُنَّ مِنَ الْخَلْقِ

فَمَا قَدَرُوا
هَذِي حُجُولُ مِنَ السَّبْقِ
وَذِي غُرْدُ

٤

يُرَوِّى ذَوِي الْخَمْسِ مِنْ خَمْسٍ أَنَا مِلْهُ
وَتَخَجَّلُ الشَّمْسُ مِنْ شَمْسٍ فَضَائِلُهُ
يَا أَحْسَنَ الْإِنْسِ فِي الْإِنْسِ لِأَمْلِيهِ
بِالْبَشَرِ مِنْ وَجْهِكَ الطَّلَقِ
دَرَى الْبَشَرُ
أَنْ بِنَانِكَ بِالرِّزْقِ
سَيِّئُهُمْ

٥

لَمَّا وَلِغْتَ بِذِكْرَاهُ وَبَرَّحَ بِي
كَتَبْتُ مَا الشُّوقُ أَمَلَاهُ عَلَى كُتُبِي
وَصِحْتُ وَاحِرَ قَلْبَاهُ مِنَ الْوَصْبِ
بِالْبَيْنِ يَا عَابِدَ الْحَقِّ
جَرَى الْقَدَرُ
فَالشُّوقُ عِنْدِي لَا يُبْقَى
وَلَا يَذَرُ

* * *

موشح أنطالسي ليجيى بن بقى (*)

مَنْ طَالِبُ
تَأْرَقْتَلَى ظَبِيَّاتِ الدَّوْجِ
[لا . لا]
فَتَأْنَاتِ الْحَجِيجِ

١

تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِ
حَوْلَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ
فَالشَّاحِبِ
يَشْتَهِي قَطْفَ شَقِيقِ الْأَرِيحِ
[لا . لا]
قَالَتْ يَا عَاشِقِي جِي

٢

مَرَّتْ بِي فَاصْفَرَّتْ
قَالَتْ حَبِيبُ؟ قُلْتُ
فَالرَّاغِبِ
ثُمَّ فِي فَصْلِ التَّقَى وَالْعَجِيجِ
[لا . لا]
خَلَّفَ الشُّوقِ الْوَهِيحِ

٣

قَدْ طَالَ الشُّوقُ طَالاً

وَحَظَّيْ مِنْكَ لَا لَا
يا صَاحِبُ
قُلْ لِعِيسَى رَحَلُوا إِنْ تَعُوجِي
[لا . لا]
عُوجِي بِاللَّهِ عُوجِي

٤
أَنْتَ الْمَلِكُ الرَّئِيسُ
أَنْتَ الْعَقْدُ النَّفِيسُ
الْوَاهِبُ
الْجِيَادُ الْحَالِيَاتِ السُّرُوجِ
[لا . لا]
مَعَ أَنْبَاءِ الْعُلُوجِ

٥
بَسَامٌ لِلضُّيُوفِ
ضُرَابٌ بِالسُّيُوفِ
بِالْحَاجِبِ
يَا تَبَاتَ الْحَبَقِ الْبِيدُوجِ
[لا . لا]
وَالْحِنَا فِي الْمُرُوجِ
* * *

موشحة ليحيى بن بقى (*)

خَذَ حَدِيثَ الشُّوقِ عَنْ نَفْسِي
وَعَنِ الدَّمْعِ الَّذِي فَمَعَا

١

مَا تَرَى شَوْقِي قَدْ اتَقَدَا
وَهَمِّي بِالدَّمْعِ وَاطْرُدَا
وَاعْتَدِي قَلْبِي عَلَيْكَ سَدَا
أَهْ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ قَبَسِ
بَيْنَ طَرْفِي وَالْحِشَا جُمْعَا

٢

بِأَبِي رِيمٍ إِذَا سَفَرَا
أُطْلِعْتَ أَزْوَاجَهُ قَمَرَا
فَاحْذَرُوهُ كُلَّمَا نَظَرَا
فَبِالْحَاضِ الْجَفُونَ قَسِي
أَنَا مِنْهَا بَعْضٌ مِنْ صُرْعَا

٣

أُرْتَضِيهِ جَارٍ أَوْ عَدَلَا
قَدْ خَلَعْتَ الْعَدْلَ وَالْعَدَلَا
إِنَّمَا شَوْقِي إِلَيْهِ جَلَا
كَمْ وَكَمْ أَشْكُو إِلَى اللَّعْسِ
ظَلَمْتُ لَوْ أَنَّهُ نَفَعَا

* نفع الطيب ٢ : ٤٦٦ .

٤

صَالَ عَبْدُ اللَّهِ بِالْحَوْرِ
وَبَطَرْفِ فَاتِنِ النَّظَّاسِ
حَكَمَهُ فِي أَنْفَسِ الْبَشَرِ
مِثْلَ حَكْمِ الصَّبِيحِ فِي الْغَلَسِ
إِنْ تَجَلَّسَى نُورُهُ صَدَعَا

٥

شَبَّهَتْهُ بِالرِّشَا الْأَمِّ
فَلَعَمْرِي إِنَّهُمْ ظَلَمُوا
فَتَغْنَى مِنْ بِهِ السُّقْمُ
أَيْنَ ظَبْيُ الْفَقْرِ وَالْكُنُوسِ
مَنْ غَزَالَ فِي الْحِشَا رَتَعَا

* * *

موشحة ليعزهم (*)

قال المقرئ فى نفح الطيب (*) : ومما يطربنى من الموشحات قول بعضهم :

ما لى شَمُولُ
إلا شجونُ
مزاجها فى الكاسِ
دمعُ هتون

١

للَّه ما بذُرُ من الدموع
صب قد استعبر من الـوَلُوعِ
أودى به جَوْدُر يوم الطلوع
فهو قَتِيلُ
لا بل طَعِينُ
بين الرجا والياس
له مَنُونُ

٢

جُرِحْتُ لِلْحَيْنِ كَفَى بِكَفَى
وحيل ما بينى وبين إلفى
لاشك بالبين يكون حتفى
حال الرحيلِ
ولى ديونُ

* ٤ : ٢٤٠ . ونسبها دار الطراز ٦٧ إلى ابن بقی .

إن ردها العباسي
فهو الأمين

٣

أما ترى البذرًا بذر السعد
قد اكتست خضرًا من البرود
إذا انتنى نصرًا من القدود
أضحى يقول
مُتْ يَا حَزِينُ
قد اكتسى بالأس
الياسمين

٤

قلت وقد شرَّدَ النوم عني
وأياس العود السقم مني
صدَّ فلما صدَّ قرعتُ سني
جسمي نحيل
لايَسْتَبِينُ
يطلبه الجلاس
حيث الأنين
تجاوز الحدَّ قلبي اشتياقا
وكلف السهدا من لا أطاقا
قلت وقد مدَّ ليلي رواقا
ليلى طويل
ولا معين
يا قلب بعض الناس
أما تَكِينُ

* * *

موشحة لجاتم بن سحيد^(٥)

شَمْسٌ قَارِنَتْ بَدْرًا

رَاحٌ وَنَدِيمٌ

١

أَدْرُ أَكْؤُسَ الْخَمْرِ

عَنْبَرِيَّةَ النَّشْرِ

إِنَّ الرُّوضَ نَوْبَشْرِ

وَقَدْ دَرَعَ النَّهْرُ

هَيْبُوبَ التَّسِيمِ

٢

وَسَلَّتْ عَلَى الْأَفْقِ

يَدُ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ

سَيُوفًا مِنَ الْبَرْقِ

وَقَدْ أَضْحَكَ الزُّهْرُ

بُكَاءَ الْغُيُومِ

٣

أَلَا إِنَّ لِي مَوْلَى

تَحَكَّمْ فَاسْتَوَلَى

أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا

دَمْعُ يَفْضَحُ السَّرَّاءِ

لَكُنْتُ كَتَمُومِ

* رقم ٢ فى دار الطراز .

٤

أَنْتَى لى كَتْمَانُ
وَدَمَعَى طَوْفَانُ
شُبَّتْ فِيهِ نِيرَانُ

فَمَنْ أَبْصَرَ الْجَمْرَا
فَى لَجَّ يَعُومُ

٥

إِذَا لَامَنِى فِيهِ
مَنْ رَأَى تَجَنَّبَهُ
شَدَّوتُ أُغْنِيَهُ

لَعَلَّ لَهُ عُدْرَا
وَأَنْتَ تَلُومُ

* * *

موشح الحروس لابن عَرَلة (١٠)

مَنْ يَصِدُّ صَيْدًا
فليكن كما صَيِّدِي
صيدى الغزالة
من مراتع الأسدِ

١

كيفَ لا أصولُ واقتنصتُ وحشية
ظبيةً تجولُ في رِدا وسوسية
صاغها الجليلُ فهي شبه حورية
تمشى رؤوداً
إذ تميز في البردِ
تُعجن الغلالة
والرداً مع الشهدِ

٢

رُبَّ ذات لَيْلَةٍ رُزَّتْها وَقَدْ نامَتْ
والرَّقِيبُ في غَفْلَةٍ والنجوم قد مالتُ
رُمْتُ مِنْها قُبْلَةً عند ضمها قالتُ
قرُّقروا هذا
لا تكون متعدي
تكسر النبالا
وتفرط العقدِ

* انظره في العاطل الحالى لصفي الدين الحلى ١١ .

هذا البيت أكثر أفعاله زجلية ملحونة ، وما أظنه منه إلا قصدا .
وقيل إنه لما أخرج الملك ليعقله ، نظر إلى الناس وارتجل بيتا فى الوزن ،
يستجد به عشيرته لأخذ ثأره :

خَدُّ الْأَسِيلُ بَدَتْ مِنْهُ أَنْوَارُ
طَرَفُهَا الْكَحِيلُ سَلُّ مِنْهُ بَتَّارُ
هَا أَنَا الْقَتِيلُ فَهَلْ يُؤْخَذُ النَّارُ

قَدْ أُسْرْتُ عَيْدَا

وَمَا أَنَا بِالْعَيْدِ

مَتَّ لَا مَحَالَةَ

فَاطْلُبُوا دُمَى بَعْدَى

* * *

موشح لأبي الحسن المريني (*)

قال المقرئ في نفح الطيب نقلا عن ابن سعيد المغربي صاحب كتاب
المغرب : وأنشدني والدي موشحة لأبي الحسن المريني معاصره وصاحبه يذكر
فيه هذا السدّ (من منترهات قرطبة) وهي :

مطلع

فِي نَعْمَةِ الْعُودِ وَالسَّلَافِ
وَالرُّوْضِ وَالنَّهْرِ وَالنَّدِيمِ
أَطَالَ مَنْ لَامَنِي خِلَافَهُ
فَقَطَّلَ فِي نُصْحِهِ مَلِيْمِ

كُور

دَعْنِي عَلَى مَنَهِجِ التَّصَابِي مَا قَامَ لِي الْعُذْرُ بِالشَّبَابِ
وَلَا تَطُلْ فِي الْمُنَى عِتَابِي فَلَسْتُ أَصْغِي إِلَى عِتَابِ
لَا تَرْجُ رَدِّي إِلَى جَوَابِ وَالْكَاسُ تَفْتَرُّ عَنْ حَبَابِ
وَالْفُصْنُ يَبْدِي لَنَا انْعِطَافَهُ
إِذَا هَفَا فَوْقَهُ النَّدِيمُ
وَالرُّوْضُ أَهْدَى لَنَا قِطَافَهُ
وَإِخْتَالَ فِي بُرْدِهِ الرَّقِيمُ

كُور

يَا حَبِذَا عَهْدِي الْقَدِيمِ وَمَنْ بِهِ هِمَّتُ مُسْعِدِي
رِيمٍ عَنِ الْوَصْلِ لَا يَرِيمُ مُوَلِّعٌ بِالتَّوَدِّعِ
مَا تَمَّ إِلَّا بِهِ النُّعِيمُ طَوْعًا عَلَى رَغَمِ حُسْدِي
مُعْتَدِلُ الْقَدِّ ذُو نَحَافَةِ

أَسْقَمَنِي طَرْفُهُ السَّقِيمُ
وَرَامَ طَرْفِي بِهِ انْتِصَافَهُ
فَخَذَ قِي خَذَهُ الْكَافِي

طور

غَضُّ الصَّبَا عَاطِرُ الْمُقْبَلِ أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ وَالْأَمَلِ
ظَامِي الْحَشَا مُفْعَمُ الْمُخْلَلِ حَلَوُ اللَّمَى سَاحِرُ الْمُقَلِّ
لِكُلِّ مَنْ رَامَهُ تَوَصَّلْ لَمْ يَخْشَ رَدًّا بِمَا فَعَلَ
أَشْكُو فَيُبْدِي لِي اعْتِرَافَهُ
إِنْ حَادَ عَنْ نَهْجِهِ الْقَوِيمِ
لَا أَعْدَمُ الدَّهْرَ فِيهِ رَافَهُ
فَحَقُّ لِي فِيهِ أَنْ أَهِيَمُ

طور

لِلَّهِ عَصْرٌ لَنَا تَقْضَى بِالسُّدِّ وَالْمَنْتَبِرِ الْبَهِيجِ
أَرَى ادُّكَارِي إِلَيْهِ فَرَضًا وَشَوْقُهُ دَائِمًا يَهِيجُ
فَكَمْ خَلَعْنَا عَلَيْهِ غَمَضًا وَالصَّبَا مَسْرَحُ أَرِيحِ
وَرَدُّ أَطَالَ الْمُنَى ارْتِشَافَهُ
حَتَّى انْقَضَى شُرْبُهُ الْكَرِيمِ
لَهُ مَا أَسْرَعَ انْحِرَافَهُ
وَهَكَذَا الدَّهْرُ لَا يُدِيمُ

طور

يَا مَنْ يَحُثُّ الْمَطَى غَرْبًا عَرَّجَ عَلَى حَضْرَةِ الْمُلُوكِ
وَانْتَرَبَهَا إِنْ سَفَحَتْ غَرْبًا مِنْ مَدْمَعِ عَاطِلِ سُلُوكِ

واسمَعْ إِلَى مَنْ أَقَامَ صَبًّا واحْكُ صَدَاهُ لافضُّ فَوْكُ
 بَلَّغْ سَلَامِي قَصْرَ الرُّصَافَةِ
 وَذِكْرُهُ عَهْدِي الْقَدِيمُ
 وَحَيُّ عَنِّي دَارُ الْخِلَافَةِ
 وَقِفْ بِهَا وَقْفَةَ الْغَرِيمِ

قال ابن سعيد : والمنبر المذكور في هذه الموشحة من منتزهات قُرطُبة ،
 والسُّدَّ هو الأَرْحَاءُ التي ذكرها في زجله قاسم بن عبود الرياحي ، رويته عن
 والدي عن قائله (١) .

* * *

(١) انظر نفح الطيب ١ : ٢٢٢ .

٢ - موشحات أندلسية

لا يعلم قائلوها

موشح أنطلسي (*)

١

الحُبُّ يُجْنِيكَ لَذَّةَ الْعَذَلِ واللومُ فيه أَلْحَى مِنَ الْقَبْلِ
لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْهَوَى سَبَبٌ جَدُّ الْهَوَى بِي وَأَصْلُهُ اللَّعِبُ
وَأَنْ لَوْ كَانَ
جَدُّ يُغْنِي
كَانَ الْإِحْسَانُ
مِنَ الْحُسْنِ

٢

بِذَلِكَ الْوَجْهِ إِنَّهُ قَسَمِي صُنْتُ عَنْ الذَّمِّ إِنَّهُ حَرَمِي
هَلْ اسْتَجَارَتْ عَيْنَاكَ سَفْكَ دَمِي أَوْ حَيْثُ خَدَاكَ طُرْزًا بِدَمِ
يُثْنِي بُسْتَانُ
عَلَى غُصْنِ
مَا غُصْنُ الْبَانِ
غَيْرُ اللَّسَنِ

٣

يَا غُرَّةَ غُرْنِي بِهَا الْقَدَرُ الشَّمْسُ فِي مَائِهَا أُمُّ الْقَمَرِ
وَشَحْتُ تِلْكَ الْخُصُورَ بِالْحَقِّ وَصِرْنَ مِنْهَا يَرْمُقْنَ بِالْأَرْقِ
تِلْكَ الْأَجْفَانِ
مَا تَسْتَنْتِنِي
غَيْرَ الْإِنْسَانِ

* دار الطراز رقم ٣١ .

ولا تُنْثِي

٤

بِالْهُوزَيْنِ سَادَةِ الْأَمَمِ أَثْبَتُ فِي سَاحَةِ الْعَلَا قَدَمِي
هُمْ نُجُومُ الْجُوزَاءِ وَالْحَمَلِ جَلُّوا فَمَا يُضْرَبُونَ بِالْمَثَلِ

بَنُو قُحْطَانَ

مَاءُ الْمَزْنِ

قُلْ فِي غَسَّانِ

ولا تُنْثِي

٥

يَانَا زِحًا قَدْ دَنَا بِهِ الْأَمَلُ حَاشَاكَ أَنْ يَسْتَفْزِكَ الْبَحْلُ
عَبْدُكَ بِالْبَابِ خَائِفٌ جَزَعٌ يَدْعُو لَعْلَ الدَّعَاءِ يُسْتَمَعُ

يَا عُوْدَ الزَّانِ

قُمْ سَاعِدْنِي

طَابَ الرِّمَانُ

لِمَنْ يَجْنِي

* * *

مَوْشَحُ أَنْدَالِيسِي (١٠)

يَا شَقِيقَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي
أَهْوَى بِي مِنْكَ أَمْ لَمْ

١

ضَعِغْتُ بَيْنَ الْعَذْلِ وَالْعَذْلِ

* رقم ٢٤ دار الطراز .

وَأَنَا وَحْدِي عَلَى خُبْلِي
 مَا أَرَى قَلْبِي بِمَحْتَمَلٍ
 مَا يُرِيدُ الْبَيْنُ مِنْ خَلْدِي
 وَهُوَ لَا خَصْمٌ وَلَا حَكَمٌ

٢

أَيُّهَا الظَّبْيُ الَّذِي شَرَدَا
 تَرَكْتَنِي مُقْلَتَاكَ سُدَى
 زَعَمُوا أَنِّي أَرَاكَ غَدَا
 وَأُظِنَ الْمَوْتَ دُونَ غَدٍ
 أَيْنَ مِنِّي الْيَوْمَ مَا زَعَمُوا

٣

أَدْنُ شَيْئًا أَيُّهَا الْقَمَرُ
 كَادَ يَمْحُو نُورَكَ الْخَفَرُ
 أَجَلَالُ ذَاكَ أَمْ حَذَرُ
 لَا تَخَفْ كَيْدِي وَلَا رَصْدِي
 أَنْتَ ظَلْبِي وَالْهَوَى حَرَمُ

٤

يَاهِشَامَ الْحُسَيْنِ أَيُّ جَوَى
 يَاهُوَى أَنْزَى بِكُلِّ هَوَى
 لَمْ أَجِدْ مُذْغِبَتْ عَنِّي دَوَا
 عَلِمْتَكَ النَّفْثَ فِي الْعُقْدِ
 لَحْظَاتُ كُلِّهَا سَقَمُ

هَلْ بِشَوْقِي رَدُّ كُلِّ صَبَا
تَجْتَلِيهَا آيَةً عَجَبَا
حِينَ أَشْدُّهَا بِكُمْ طَرَبَا
يَا نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ بَلَدِي
خَبِرُوا : الْأَحْبَابُ كَيْفَ هُمْ

* * *

موشحة (٥)

١

سَطَوَةُ الْحَبِيبِ أَحْلَى مِنْ جَنَى النَّحْلِ
وعلى الكَثِيبِ أَنْ يَخْضَعَ لِلذُّلِّ
أَنَا فِي حُرُوبٍ مَعَ الْحَدَقِ النَّجْلِ
لَبَسَ لِي يَدَانِ
بِأُحُودَ فَنَّانِ
مَنْ رَأَى جَفُونَهُ

٢

يَنْبَغِي التَّجَنَّى لِمَتَكَ فِي الْإِنْسِ
لَوْ قِلْتَ مَنْى لَتَهَتْ عَلَى الشَّمْسِ
غَايَةَ التَّمَنَّى هَلُمَّ إِلَى الْإِنْسِ
أَنْتَ مَهْرَجَانِي
وَحْدُكَ بُسْتَانِي
غَطَّ يَاسْمِينُهُ
إِنْ النَّاسَ يَجْنُونَهُ

٣

خَطَّطَ الْوَزِيرُ بَخْطَ إِيشَارِي
فَانْتَهَى السُّرُورُ إِلَى غَيْرِ مِقْدَارِ
رُدَّتِ الْأُمُورُ إِلَى أَسَدٍ ضَارِ
ثَابَتَ الْجَنَانِ

صَفُوحٍ عَنِ الْجَانِي
قَدْ حَمَى عَرِيْنَهُ
بِالزُّدِّ الْمَسْنُونَةِ

٤

خَلَّ كُلَّ مَيِّنٍ إِلَى الْحَقِّ مَنْقَادًا
مَنْ رَأَى بِعَيْنٍ فِي ذَا الْخَلْقِ مَنْ سَادًا
كَأَبَى الْحُسَيْنِ وَيَقْدِيهِ مَنْ جَادًا
كُلُّ ذِي امْتِنَانٍ
لَا بَلَّ كُلُّ هَتَانٍ
رَأَى أَنْ يَكُونَهُ
جُودًا فَاتَى نُونَهُ

٥

أَظْهَرَ الْمَقَامُ فِي الْغُرْبَةِ حِرْمَانًا
فَأَنَّا الْأَمُّ إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا
قَلْتُ وَالْكَلَامُ يُصْرَحُ أَحْيَانًا
فَزْتُ بِالْأَمَانِي
مَا جَادَ بِإِحْسَانٍ
صَاحِبُ الْمَدِينَةِ
أَعْلَى اللَّهِ تَمْكِينَةِ
* * *

موشحة (١)

حَلَّتْ يَدُ الْأَمْطَارِ
أَزْدَةَ النَّوَارِ
فِيَا خِذْنِي

١

اشْرَبْ طَابَ الصُّبُوحُ فِي ذَا الْيَوْمِ
فِي رَوْضَةٍ تَفُوحُ لَذَا الْغَيْمِ
قَدْ أَشْرَقَتْ تَلُوحُ لِذِي الْقَوْمِ
وَوَجْهُ ذَا النَّهَارِ
مُغْطًى بِخَمَارِ
مِنْ الدُّجَنِ

٢

هَذَا الْهَوَى يَجُورُ فَمَا صُنْعِي
قَدْ ضَاقَ يَامْتَصُّورُ بِهِ ذُرْعِي
إِذْ لَيْسَ لِي نَصِيرُ سِوَى دَمْعِي
فِيَا ضَعْفَ أَنْتَصَارِي
إِذْ أَدْمَعِي أَنْصَارِي
عَلَى حَزْنِي

٣

ظَلَمْتَ إِذْ بَعُدْتَ عَنِ الصَّبِّ

فَعُدُّ كَمَا قَدْ كُنْتُ إِلَى قُرْبِي
 غَدَرْتُ وَنَفَرْتُ فَيَا حَبِيبِي
 أَقْدِيكَ مِنْ غَدَارِ
 يَدَيْنِ بِالْغَفَارِ
 وَلَا يُدْنِي

٤

مَحْبُوبِي هَبْ رِضَاكَ وَخُذْ عُمْرِي
 وَعَلَّنِي لِمَا كَا مِنْ التُّغْرِ
 بِمَا حَوَتْ عَيْنَاكَ مِنْ السَّحْرِ
 بَرْدٌ غَلِيلَ نَارِي
 وَشِمٌّ طَبَا الْأَشْفَارِ
 لَا تَقْتُلْنِي

٥

لَمَّا أَطَالَ حَزْنِي وَلَمْ يَرْحَمْ
 وَزَادَ فِي التَّجَنِّي وَمَا سَلَّمَ
 شِدْوَتُهُ أَغْنَى غِنَا مُعْرَمٍ
 حَبِيبِي أَنْتَ جَارِي
 دَارُكَ بِجَنْبِ دَارِي
 وَتَهْجُرْنِي!

* * *

موشحة (٧)

أَدْرَلْنَا أَكْوَابُ
يُنْسَى بِهَا الْوَجْدُ
وَاسْتَحْضِرِ الْجُلَاسُ
كَمَا اقْتَضَى الْوَدُّ

١

دِنْ بِالصَّبَا شُرْعَا مَا عَشْتِ يَا صَاحِ
وَنَزَّهُ السَّمْعَا عَنْ مَنَاطِقِ الْمَلَا حِي
وَالْحُكْمُ أَنْ تَسْعَى عَلَيْكَ بِالرَّاحِ
أَنَا مِلَّ الْعُنَابِ
وَيُقَالُكَ الْوَرْدُ
حَفٌّ بِصُدْغَى أَسْ
يَلْوِيهِمَا الْخَدُّ

٢

لِلَّهِ أَيَّامُ دَارَتْ بِهَا الْخَمَرُ
وَالرَّوْضُ بَسَامُ بَاكَرَهُ الْقَطَرُ
وَصَلُّ وَالْمَامُ وَأَنْجَمُ زُفَرُ
فَنَحْنُ بِالْأَصْحَابِ
قَدْ ضَمَمْنَا عَقْدُ
وَيَا أَبَا الْعَبَّاسِ
لَا خَانَكَ الْجَدُّ

٣

خَلِيفَةُ مَنْكَأَ فِينَا أَبُو بَكْرٍ
نَابَ لَنَا عَنْكَأَ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
لَا نَنْقِي ضَنْكَأَ مِنْ نُوبِ الدَّهْرِ
وَأَنْتُمْ أَرْبَابُ
مَا شَيْدَ الْمَجْدُ
وَأَنْ بَلَوْنَا النَّاسُ
فَهُمْ لَكُمْ ضِدُّ

٤

حَلَيْتِ الدُّنْيَا مِنْ بَعْدِ تَعْطِيلِ
وَجَاعَنَا يَحْيَى بَيْنَ الْبِهَائِلِ
أَغْرُ بِالْعَلِيَا مِنْ بَعْدِ تَحْجِيلِ
يَخْتَالُ فِي أَنْوَابِ
طَرَزَهَا الْحَمْدُ
وَأَفْرَطَ الْإِنْسَانُ
فَمَا لَهُ حُدُّ

٥

بَيْنَا أَنَا شَارِبُ لِلْقَهْوَةِ الصَّرْفِ
وَبَيْنَ نَا تَائِبُ لَكِنْ عَلَى حَرْفِ
إِذْ قَالَ لِي صَاحِبُ مِنْ حَلْبَةِ الظَّرْفِ
نَدِيمُنَا قَدْ ثَابُ
عَنْ لَهُ وَاشْدُ
وَاعْرِضْ عَلَيْهِ الْكَاسُ
عَسَاهُ يَرْتَدُّ

* * *

موشحة (٥)

يَا مَنْ أَجُودُ وَيَخْلُ
عَلَى شُحَى وَافْتِقَارِي
أَهْوَاكَ
وعندى زيادة
منها شوقى وادكارى

١

أَمَا يَسْتَحِى مَطَالُكَ مِنْ طَوْلِ مَا أَشْتَكِيهِ
وَهَلْ كَانَ وَصَالُكَ أَدْنَى لِمَنْ يَرْتَجِيهِ
وَأَيْنَ غَابَ خَيَالُكَ مَذْ سَاجِيَتِ السُّهْدِ فِيهِ
وَلَا تَقُلْ رُبَّمَا ضَلُّ
أَثْنَاءَ تِلْكَ الْمَسَارِي
ذَكَرَاكَ
قَدْ أَوْدَى زِنَادُهُ
مَنْ وَجَدَى وَمِنْ أَوَارِي

٢

أَنَا الْمَشْتَاقُ الْمَعْنَى وَلَكِنِّى لَا أَبُوحُ
إِنْ كَانَ لِلْكَتْمَانِ مَعْنَى فَلِى لَفْظُهُ الْفَصِيحُ
يَا مَنْ جَنَى وَتَجَنَّى شَكْوَى لَوْ كَانَتْ تُرِيحُ
صِلْ وَمَا أَرَاكَ تَفْعَلُ
وَلَكِنْ عَيْلَ اصْطِبَارِي
حَاشَاكَ

من شكوى معادة

تحشُّ نارا بنارٍ

٣

مالى والشوق يهمنى عيني ويهيم قلبي

وكيف رأيت سقمي وتدعى جهل حبي

سل بي من أنساني اسمي واستعدى على لبي

ولا تأمن حين تسأل

حسادى زهر الدرارى

عيناك

أولى بالشهادة

وأدرى بما أدارى

٤

مولاي أبا العلاء ولي إن شيت مقال

وما أكنى بالآباء إلا ليزهى الجمال

هل بعد وشك التناهي قطيعة أو وصال

هبنى أقيم وترحل

والدهر جم العنار

مضناك

من يغشى وسادة

فى ضيق ذاك الإسار

٥

تعرضاً للوصال طفت بتلك الريع

طوافاً غير حلال جمارى فيها دموعى

فغن عن الدلال وراسل عن الخضوع

بِاللَّهِ يَاطِيرًا مُدْلِلٌ
 وَمَرْبًى فِي الْقِفَارِ
 إِيَّاكَ
 تَجْرِكُ الْعَادَةَ
 تَرْمِي صُخَيْرَةً فِي دَارِي
 * * *

موشحۃ (۵)

مَيِّتَاتُ الدَّمَنِ
 أَحْيَيْنَ كَرْبِي
 وَهَلْ يَتِمَكُنُ
 عَزَا لِقَلْبِي
 مَتَّ يَاعَزَاهُ
 شَاهُ

۱

يَارَسْمُ الَّذِي أَتَا حَيْنِي
 ظَلَمْتُ فَنَدِي دُمُوعُ عَيْنِي
 تَهْمِي فَاغْتَدَّ مِنْهَا بِعَيْنِي
 بَلْ يَأْمَنُ ظَعْنُ
 عَلَيْكَ ذَنْبِي
 فَقَدْ أَنْ لِي أَنْ
 أَقْضِيَ نَحْبِي
 فَوَيْلَتَاهُ
 وَاهُ

٢

يَارَيْعَ الْهَوَى هَلْ أَنْتَ مُودِي
فَذَاكَ الْجَوَى إِلَيَّ مَزِيدِ
أَتَتَكَ النَّوَى إِثْرَ الصُّدُودِ
فِيَا مُمْتَحَنَ
بِكُلِّ خَطْبٍ
كَمْ تَأْسَى وَتَحْزَنُ
وَتَشْقَى بِحُجْبٍ
سَالِ هَوَاهُ
لَاهُ

٣

عُدَّ إِلَى لَا أُرُومُ سَلْوَةٍ
أَنَا الْمُبْتَلى بِرِيمِ ذُرْوَةٍ
ذَكَرَاهُ عَلَى حَشَائِ حُلْوَةٍ
فَكُلُّ حَسَنٍ
ذَكَرَاهُ دَابِي
أَسَاوَأَحْسَنُ
وَمَوْضِعُ لُبِّي
عَمَّنْ سِوَاهُ
سَاهُ

٤

كَمْ يُطْمَعُنِي طَيْفُ الْخَيَالِ
وَيَمْنَعُنِي طَيْبُ الْوَصَالِ
لَوْ يَسْمَعُنِي شَكْوَتُ حَالِي
وَلَكِنْ لَنْ

يَرْتِي لَصَبٌ
أَسْرُ وَأَعْلَنُ
وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ
إِذَا دَعَاهُ
تَاهُ

٥

كَمْ أَمْسَى وَكَمْ أَضْحَى نَدِيمِي
نُقْلِي مِنْهُ فَمِ دُرٌّ تَطْلِيْمِ
وَقَوْلُ نَعَمْ يُدْنِي نَعِيمِي
وَكُلُّ دَنْ

مَعِي وَحَسْبِي
أَحْوَى بِاسْمٍ عَنْ
حَلَوِ الطَّعْمِ عَذْبِ
أَمَصُّ فَاهُ

زَاهُ

٦

قُلْتُ وَالرَّذَى إِلَى سَاعِي
إِذْ قَالَ غَدَا أَمْضِي زَمَاعِي
وَمَدَّ يَدَا إِلَى وَدَاعِي

أَسْتَوْدِعُ مَنْ
وَدَّعْتُ رَبِّي
وَأَسْأَلُهُ أَنْ
يُصَبِّرَ قَلْبِي
عَلَى نَوَاهِ
أَهْ

* * *

موشحة (٥)

على عيون العين
رعى الدرارى
من شغف
بالحُبِّ
واستغذِبَ العذابَ
والتدحاليه
من أسف
وكرِب

١

نُجِّلُ الْعُيُونِ سَقَتْ نُفُوسَنَا كَأْسَ الرَّحِيقِ
أَحْدَقَهَا أَحْدَقَتْ بَكْلَ بَسْتَانٍ أَنْيَقِ
مِنْ وَجَنَةِ شَقَقَتْ عَنْ سَوَسَنِ وَعَنْ شَقِيقِ
وتحت نور الجبين
أَسْ عَذَارِ
يَنْعَطِفُ
كَيَّ يَنْبِي
بِأَنْ مَاءَ الرُّضَابِ
حَامَ حَوَالِيهِ
مُنْصَرِفِ
عَنْ قُرْبِ

٢

لَا كَانَ يَوْمُ النَّوَى مِنْ مَلِيسَى ثَوْبِ الضَّنَى

أَلْوَى غَزَالُ اللَّوَى فِيهِ بِصَبْرِي إِذْ رَنَّا
 وَظَنَّ أَنَّ الْهَوَى ذَنْبُ قُضْنٍ بِالْمُنْسَى
 فَقَدْ أَصَارَ الضَّنِينَ
 نُورَ اصْطِبَارِي
 فِي سُدْفِ
 مِنْ نَحْيِي
 وَالْقَلْبُ خَوْفُ الْعَقَابِ
 رَجَا حَنَانِيهِ
 فاعترف
 بِالذَّنْبِ

٣

شَرَّدَ عَنِّي الْكَرَى فَبِتُّ أَشْكُو مَا أَجْدُ
 إِلَى جِيَادِ تُرَى مُتَوْنَهَا بِي تَطُورُ
 وَمَا حَمِدْتُ السُّرَى حَتَّى رَأَيْتُ الْمُعْتَمِدُ
 رَأَيْتُ دُنْيَا وَدِينُ
 بِهِ نُبَارِي
 مِنْ سَلَفِ
 فَيُرِي
 وَكُلَّ مَنْ قَدْ عَابَ
 يَلْقَى جَنَابِيهِ
 مِنْ شَرَفِ
 فِي حُجْبِ

٤

مُؤَيَّدٌ نَصْرُهُ لَدُنْ الْقَنَا عَضْبُ الْحُسَامِ

يَنْدَى بِهِ دَهْرُهُ نَدَى الرِّياضِ بِالْغَمَامِ
كَأَنَّمَا ذِكْرُهُ آيَاتُ ذِكْرِ فِي الْأَنَامِ
حَالَاهُ : شَدُّ وَلِينُ

فَقُلْ حَدَارِ
إِنْ وَقَفَ
فِي حَرْبِ
وَقُلْ بَأْسُ السَّحَابِ
لَوْ شَامَ كَفَيْهِ
لَمْ يَكْفِ
مِنْ رُغْبِ

٥

وَطِيرِ حُسْنِ نَزَلِ بِمَنْزِلِي عِنْدَ الْغُرُوبِ
حَوْلَ شَبَابِكَ الْحَيْلِ يَلْقُطُ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ
مَا حَلَّ حَتَّى رَحَلَ فَكَانَ مِنْ شَدْوِ الْكُنُوبِ
لَوْ رَأَيْتُمْ أَيْ مُقْنِنِ

نَزَلَ بِدَارِي
وَوَقَفَ
بِجَنِّي
لَمَا رَأَى الْمُحَنَابِ
سِوَى جَنَاحِيهِ
وَانْصَرَفَ
بِقَلْبِي

* * *

موشحة (١)

أَفَرَدْتَ بِالْحُسْنِ
أَمْ خَلَقْتَ إِبْدَاعُ

١

أَرَى لَكَ مُهَنْدُ
أَحَاطَ بِهِ الْإِثْمُ
فَجَرَدَ مَا جَرَدُ
فَيَا سَاحِرَ الْجَفْنِ
حُسَامُكَ قَطَاعُ

٢

أَيَا فَتْنَةَ الْقَلْبِ
خَفَ اللَّهُ فِي صَبٍّ
قَتِيلَ مِنَ الْحُبِّ
تُمْنِيكَ بِالْمُزْنِ
وَبِرْقُوكَ خُدَاعُ

٣

مَتَى يُقْتَضَى دَيْنُ
يَدَانِ بِهِ الْبَيْنُ
عَلَى لَكُمْ عَيْنُ
فَمَا تَنْتَنِي مِنِّي
عُيُونُ وَأَسْمَاعُ

٤

رَكَابُكُمْ شَبُّوا
وَفِي سَيْرِهِمْ جَنُّوا
سَلَّمْتُ وَمَا رَدُّوا
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي
مِنَ الْبَيْنِ مُرْتَاعُ

٥

لَقِيتُ مِنَ الْبُعْدِ
أُسَى جَلٍّ عَنْ حَدٍّ
فَقُلْتُ مِنَ الْوَجْدِ
حَبِيبِي مَضَى عَنِّي
مَتَى نَجْتَمِعُ مَا عَوْ؟

* * *

موثقة (*)

كَذَا يُقْتَادُ
سَنَّا الْكُوكِبِ الْوَقَادُ
إِلَى الْجَلَّاسِ
مُسْعَشَعَةِ الْأَكْوَاسِ

١

أَقِمْ عُذْرِي فَقَدْ أَنْ أُنْ أَعُكْفُ
عَلَى خَمْرِ يَطُوفُ بِهَا أَوْطَفُ
كَمَا نَذْرِي هُضِيمُ الْحِشَا مُخْطَفُ

* دار الطراز رقم ١٢ .

إِذَا مَا مَادُ
فِي مُخْضَرَّةِ الْأَبْرَادِ
رَأَيْتَ الْأَسْنَ
بِأُورَاقِهِ قَدْ مَاسَ

٢

مِنْ الْإِنْسِ وَإِنْ زَادَ فِي التُّورِ
عَلَى الشَّمْسِ وَيَذِرُ الدَّيْجُورِ
لَهُ نَفْسِي وَمَا نَفْسُ مَهْجُورِ
غَزَالُ صَادُ
ضَرَاغِمَةُ الْأَسَادِ
بِلَحْظِ جَاسِ
خِلَالِ دِيَارِ النَّاسِ

٣

أَلَا دَعْنِي مِنْ الصَّدِّ وَالْهَجْرِ
وَحُذِّ مَنِّي حَدِيثَيْنِ فِي الْفَخْرِ
وَقُلْ إِنِّي أَحَدْتُ عَنْ بَحْرِ
سَطَاوِجَادِ
رَشِيدُ بَنِي عَبَّادِ
فَأَنْسَى النَّاسُ
رَشِيدَ بَنِي الْعَبَّاسِ

٤

جَلَا الْأَحْلَاكَ بَنُورِ الْهُدَى مَرَاهُ

فَمَا الْأَمْلَاقُ تُدِيرُ سِوَى عِلْيَاةٍ
 كَذَا الْأَمْلَاقُ عَبِيدُ عُبَيْدِ اللَّهِ
 فَمَنْ أَرَادَ
 قِيَاسَكَ بِالْأَمْجَادِ
 فَجَهْلًا قَاسُ
 سَنَّا الشَّمْسِ بِالنُّجُورِ

٥

لَكَ الْفَضْلُ وَإِنَّكَ مِنْ آلِهِ
 رَأَى الْكُلُّ بِكُمْ نَيْلَ أَمَالِهِ
 فَمَا يَخْلُو مَنْ يُشَدُّ فِي حَالِهِ
 بَنَى عَبَادُ
 بِكُمْ نَحْنُ فِي أَعْيَادِ
 وَفِي أَعْرَاسِ
 لَأَعِدَّكُمْ لِلنَّاسِ
 * * *

موشحة (*)

١

مَنْ أَوْدَعَ الْأَجْفَانِ صَوَارِمَ الْهِنْدِ
 وَأَتَبَتِ الرِّيحَانِ فِي صَفْحَةِ الْخَدِ
 قَضَى عَلَى الْهَيْمَانِ بِالْذَّمِّ وَالسُّهْدِ
 أَنَّى وَلِلْكَتْمَانِ
 لِلْهَائِمِ الْمَغْرَمِ

بَدَمْعٍ نَمَ
إِذْ يَسْجُنَمَ
بِمَا يَكُونُ
مِنَ السَّرِّ
فِي عَاطِلِ حَالٍ
غَرِيرٍ سَاطِ
عَلَى الدُّعْجِ

٢

يَا بَابِي أَحْزَوْ كَالْبَذْرِ فِي التَّمِّ
يَفْتَرُ عَنْ جَوْهَرٍ مُسْتَعَذِبِ اللَّئِمِ
وَحَدَّهُ الْأَزْهَرُ يَدْمَى مِنَ الْوَهْمِ
فَكَيْفَ أَنْ أَعْدَرَ
وَقَدْ سَرَى أَرْقَمُ
عَلَى عُنْدَمِ
فَلَا يَلْتَمِ
وَقَدْ حَكَمِ
مِنَ السُّخْرِ
لَقَتْلِ أَبْطَالِ
مَعَ الْأَنْبَاطِ
جَيْشُ مِنَ الزَّنَجِ

٣

أَجَزَ لِلنُّوْرِ كصاحب الطُّورِ
كَبْدَرِ دِيْجَوْرِ فِي قَدِّ خَيْرِزَوْرِ

كَغُصْنٍ بُلُورٍ فِي دِعْصٍ كَأُفُورٍ

بِنَفْسٍ مَهْجُورٍ

أَقْدَى وَإِنْ يَتَّمَّ

فَفِي مَخْتَمٍ

ثَنَائِيَا فَمَ

وَقَدْ نَظَّمُ

مِنَ الدُّرِّ

رَاحِي وَسَلْسَالِ

عَلَى أَسْمَاطِ

عِطْرِيَةِ الْفَلَجِ

٤

الْحَسَنُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدُ

وَالْأَمْرُ مَصْرُوفٌ إِلَيْكَ يَا أَغْيَدُ

عَبْدُكَ مَشْغُوفٌ فِيكَ وَمُسْتَعِيدُ

أَمْنِكَ تَعْنِيفُ

أَمْ مِنْكَ أَنْ تَرْحَمَ

وَأَنْ تَحْرِمَ

ضَنْيَ مُغْرَمٍ

إِذَا يَسْقَمُ

فَوَا أَسْرَى

فِي بَحْرِ أَوْجَالِي

بَعِيدِ الشَّاطِئِي

أَمْسِكْ يَا الْمَوْجِ

وَعَادَةٌ تَبْدُو كَالْبَدْرِ فِي السَّعْدِ
أَمَّا لَهَا النَّهْدُ فِي غُصْنٍ رَنَدٍ
أُورَاقُهَا الْبُرْدُ أَيْتَعُ بِالْوَرْدِ
بَاتَتْ وَهِيَ تَشْدُو

حَبِيبِي اغْزِمِ
وَقُمْ وَأَفْجِمِ
وَقَبِّلْ فَمِ
وَجِيْ وَأَنْضِمِ
إِلَى صَدْرِي
وَقُمْ بَخْلَاخَالِي
إِلَى أَقْرَاطِ
قَدْ اشْتَغَلَ زَوْجِي
* * *

موشحة (٥)

بَابِي أَحْوَى رَشِيقُ
فِي الْهَوَى لَا يُشْفِقُ
أَنْصَفَ اللَّهُ مِنَ الصَّدِّ
مَنْ يَعْتَشِقُ

مَا حَوَى مُحَاسِنَ الدَّهْرِ إِلَّا غَزَالَ
مُعْرِقُ الْجَدِيدِ مِنْ فِهْرِ عَمٍّ وَخَالَ

نِسْبَةُ لِلنَّائِلِ الْغَمْرِ وَلِلنَّزَالِ
فَأَنَا أَهْوَاهُ لِلْفَخْرِ وَالْجَمَالِ
وَجْهَهُ وَجْهٌ طَلِيقُ
لِلضِيُوفِ مُشْرِقُ
وَيْدُ تَسْطُرُ عَلَى الْأَسَدِ
فَتَفَرَّقُ

٢

بَارِعُ الْوَصْفِ فَقُلْ فَارِسُ أَوْ قُلْ مَلِيحُ
عَظْفُهُ إِلَى النَّدَى مَائِسُ بِكُلِّ رِيحُ
خَبْرُونِي لَيْسَ لِي هَاجِسُ إِلَّا طَلِيحُ
كَيْفَ صَارَ الرِّشَاءُ الْكَانِسُ لَيْثًا مُشِيحُ
يَرْكَبُ الطَّرْفَ الْعَتِيقُ
الَّذِي لَا يَلْحَقُ
بَالُهُ بِالصَيْدِ وَالْمَجْدِ
مُعْلَقُ

٣

أَنَا مِنْ صَدِّ بْنِ صَدَّيْنِ أَبِي الْوَلِيدِ
كَفَنَيْصِ حَزْزٍ فِي الْحَيْنِ عَلَى الْوَرِيدِ
وَاعْتَدَى فِي عَقْدِ تِسْعَيْنِ وَلَا مَحِيدِ
وَالْكَالِبُ ذَاتُ تَمَكَيْنِ مِمَّا تُرِيدِ
أَخَذْتُ لَأَفِي طَرِيقُ
كَالسَّهَامِ تُرْشَقُ
حَوْلَهُ فِي الْغُورِ وَالنَّجْدِ

تُحَلَّقُ

٤

لَوْ رَأَيْتُمْ جَابِرًا يَطْرَبُ فِعْلَ الْخَلِي
 إِذْ أَصَابَ الْجَارِحُ الْأَرْنَبَ فِي الْمَقْتَلِ
 وَالرْدَى يَقْطُرُ مِنْ مَخْلَبٍ وَجَلْجَلِ
 وَانْبَرَتْ خِرَانُهُ تَهْرُبُ مَا تَأْكَلِي
 مُسْرِعَاتِ الْبُرُوقِ
 وَعَلَيْهَا السُّوْدُوقُ
 خَرِقُ الْجَنَاحِ كَالرُّعْدِ
 يُصَفِّقُ

٥

فَاعْجَبُوا مِنْهُ لِهَزَانِ بِعِطْفِهِ
 أَفْحَمَ الشُّعْرَ بِإِعْجَازِ عَنْ وَصْفِهِ
 لَا تَرَاهُ غَيْرَ مُجْتَازِ بِطَرْفِهِ
 خَلَعَ الْحَسَنَ عَلَى بَازِ بِكَفِّهِ
 خَلَقَهُ خَلْقٌ وَثِيقُ
 رِيشُهُ اسْتَبْرَقُ
 يَنْتَنِي مِنْهُنَّ فِي بُرْدِ
 لَا يَخْلُقُ

٦

سَائِلَ الْعَاشِقِ عَنْ سَقْمِهِ لَا تَسْأَلِ
 إِنَّ مَنْ أَحْبَبْتُ فِي حُكْمِهِ لَمْ يَغْدِلِ

هُوَ فِي الصَّيْدِ عَلَى رِسْمِهِ الْأَوَّلِ
 لَيْتَ هَمِّي كَانَ مِنْ هَمِّهِ إِذْ قِيلَ لِي
 الْغَزَالُ شَقُّ الْخَرِيقِ
 وَالسَّالِقُ تَرْهَقُو
 مَا حَزَنَنِي إِلَّا جَرِيرُ أَدْيٍ
 لَمْ يَلْحَقُوا

* * *

موشحة (١٠)

كَمْ فِي قُدُودِ الْبَانِ
 تَحْتَ اللَّمَمِ
 مِنْ أَقْمَرِ
 عَوَاطِ
 بِأَنْمَلِ وَيَنَانِ
 مِثْلَ الْعَنَمِ
 لَمْ تَنْبَرِ
 لِعَاطِ

١

هُنَّ الطَّبَاءُ الشُّمُسُ قَنِيصُهُنَّ الضَّيْفُ
 مَا إِنَّ لَهَا مِنْ كُتُسُ إِلَّا الْقُلُوبُ الْهَيْمُ
 الْقُرْبُ مِنْهَا عُرْسُ وَالْبَعْدُ عَنْهَا مَاتَمُ
 تِلْكَ الشِّفَاءُ اللَّعْسُ يَحْيَا بِهِنَ الْمَغْرَمُ
 لَهَا لِحَاطُ نُعْسُ تَرْنُو إِلَى مَنْ تَسْقَمُ
 بِأَعْيُنِ الْغَزَالِ

* دار الطراز رقم ١٥ .

وَتَبَسَّسْتُمْ
عَنْ جَوْفَرِ
الْأَسْمَاطِ
قَضَى لَهَا الْغَيْرَانُ
أَنْ تُكْتَتَمَ
فِي مُضْمَرِ
الْأَنْبِيَاءِ

٢

أَهْوَى رَشًا سَاحِرًا هَوَاهُ لِي مَا أَقْتَلَهُ
قَدْ مَسَخَتْ طَائِرًا أَلْحَاطَهُ قَلْبِي وَلَهُ
وَلَمْ يَزَلْ سَادِرًا عَلَى هَوَى مَا عَلَّلَهُ
لَمَّا غَدَا قَادِرًا غَدَا قَلِيلَ الْمَعْدَلَةِ
يَا حَاكِمًا جَانِرًا ظَلَمْتَ مَنْ لَازَنْبَ لَهُ
خَفَ سَطْوَةَ الرَّحْمَنِ

إِذَا حَكَّمُ
بَيْنَ الْبَرِّ
وَالْخَاطِي
سَطَوْتَ بِالْهَيْمَانِ
ظَلَمًا وَلَمْ
يَسْتَنْصِرِ
يَاسَاطِي

٣

يَا وَبِيعَ مَنْ شُوِّقَا إِلَى حَبِيبٍ قَدْ سَلَا

قَضَى بَأْنَ يَغْرِقَا فِي الدَّمْعِ مَنْ قَدْ أَمَحَلَا
ظُلْمًا وَأَنْ يَخْفَقَا مِنْهُ الْفُؤَادُ الْمُبْتَلَى
كَأَنَّمَا عَلُّقَا مِنْهُ عَلَى تِلْكَ الطُّلَى
فَقُلْتُ مُسْتَنْطَقَا مَنْ ذَا الَّذِي أَهْدَى إِلَى
فَوَادِي الْخَفَقَانِ

فَقَالَ قُمْ
فَلْتَنْظُرِ
فِي الشَّاطِي
إِلَى بُتُودِ الشُّوَانِ
عَدَوَاكَ تَمْ
وَاسْتَحْبِرِ
أَقْرَاطِي

٤

أَمَّا تَرَاهَا مُثُولُ عَلَى قَنَاهَا خَافِقُهُ
فِي جَارِيَاتٍ تَجُولُ مِثْلَ الْجِيَادِ السَّابِقَةِ
إِنْشَاءً مِنْ فِي الْحَوْلِ يُنْشِئُ السَّحَابَ الْوَاقِقَهُ
سَمَتْ عَلَى النُّجْمِ طُولُ مِنْهَا فِرْعَوْنَ بِاسْقَعِهِ
إِنَّ الثَّرِيَّا تَقُولُ وَإِنَّهَا لَصَادِقُهُ
مَا فَوْقَ هَذَا مَكَانُ

مِنْ الْهَمَمِ
فِيهِ يُرَى
مَنَاطِي
سَمَتْ عَلَى كَيَوَانِ
مِنْهُ الْقَدَمُ

والمُشْتَرَى
مُوطَى

٥

أَفْلاكُ مَلِكٍ تُنِيرُ سَعَادَةَ الْمُسْلِمِينَ
تَسْرِي الدُّجَى وَتَسِيرُ بِالْفَتْحِ وَالنُّصْرِ الْمُبِينِ
يَسُوءُ بَعْدَ النَّذِيرِ مِنْهَا صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ
تُحْدِي بِمَدْحِ الْأَمِيرِ إِلَى بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ
أَنْتَى نَحَا فَتَطِيرُ بِمَثَلِ أَشْقَارِ الْجُفُونِ

وَمَبْسِمِ الْخُرْصَانِ

قَدْ انْتَضَمَ

كَاسُطُرِ

الْأَمْشَاطِ

وَالْبَحْرِ كَالْبِرْكَانِ

قَدْ اضْطَرَمَّ

بِمِسْقَرِ

الْأَنْفَاطِ

٦

وَمَهْرَجَانٍ لَهُ يَوْمٌ أَنْيَقُ مِنْظَرُهُ
بَحْرٌ حَكَى رَمْلَهُ مِنْ كُلِّ طَيْبٍ عَنَبَرُهُ
وَالشَّاطِطُ قَدْ حَلَّهٗ مُحَمَّدٌ وَعَسْكَرُهُ
مُرْكَبًا رَجَّاهُ فَلَمَّا حَكَّتْهَا ضُمُرُهُ
فَقَالَ عَبْدُ لَهُ مُسْتَحْسِنٌ مَا يُبْصِرُهُ

مَا أَمْلَحَ الْمَهْرَجَانُ

رَمْلُ يَنْمُ
كَالْعَنْبَرِ
لِلْوَاطِي
وَالْفَلَكَ كَالْعِقَابِ
وَالْمُعْتَصِرِ
بِالْعَسْكَرِ
فِي الشَّاطِي
* * *

موشحة (١٠)

١

بَاكَرٌ إِلَى الْخَمْرِ وَاسْتَنْشِقِ الزَّهْرَا
فَالْعُمُرُ فِي خُسْرِ مَا لَمْ يَكُنْ سَكْرَا
فَقَلَّمَا أَسْلُو
عَنْ مَرَشَفِ الْأَكْوَا
وَسَا حِرِ الطَّرْفِ
مُسَاعِدِ الْجُلَاسِ
فَسَقَيْنِي
بَنَتِ الزَّرَّاجِينِ

٢

فَهَاتَهَا صِرْفَا يَا ذَا الرُّشَا الْأَحْوَرُ

رَاحُ حَكَتْ وَصَفَا مِنْ خَدِّكَ الْأَقْمَرُ
 رَشَا هُوَ النَّبْلُ
 وَالْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ
 وَالْمَسْكُ فِي الْعَرْفِ
 مِنْ نَفْحَةِ الْأَنْفَاسِ
 فَوَارِيْنِي
 عَنْ مِسْكٍ دَارِيْنِ

٣

كَمْ لَامَنِي فِيهِ نَذَلُ مِنَ الْعَذْلِ
 لَمَّا رَأَى فِيهِ مَيْلًا إِلَى وَصْلِي
 وَإِنَّمَا الْعَذْلُ
 فَمَا بِهِ مِنْ بَاسٍ
 رُضَا بِهِ يَشْفِي
 وَيُكْثِرُ الْإِيْنَاسَ
 فَهَنُونِي
 لَسْتُ بِمَغْبُونٍ

٤

لِلطَّرْفِ فِي الْفَتَكِ أَثَارُ مَعْنَى
 وَالْعِزِّ فِي الْمَلِكِ عِزُّ سُلَيْمَى
 يَهَابُهُ الْكُلُّ
 خُوطُ الْقَنَا الْمَيَّاسِ
 يُنْتَى عَلَى الْحَقْفِ

مِثْلَ قَضِيبِ الْأَسْرِ
مِنَ اللَّيْنِ
يَنْقُذُ عَنِ لَيْنِ

٥

لِلَّهِ مَا أَهْوَى خَوْدًا تُغْنِيهِ
بَاحَتْ بِهَا الشُّكْوَى عَمْدًا لِتُغْنِيهِ
أَنْتَ الْمُنَى تَحْلُو
فَاتَرُكْ كَلَامَ النَّاسِ
وَادْخُلْ مَعِيَ إِلْفِي
مِثْلَ الشَّرَابِ فِي الْكَاسِ
يَا كُتُونِي
كَيْمَا تُسَلِّينِي

* * *

٣ - موشحات المغاربة

موشحة

لهفيفه الردين محمد بن سليمان بن علي التلمساني(*)

بَذَرُ عَنْ الوَصْلِ فِي الهَوَى عَدَلَا
مَالِي عَنْهُ إِنْ جَارَ أَوْ عَدَلَا
مَذْهَبُ

١

مُتْرَكُ اللَّحْظِ لَفْظُهُ خَنَسْتُ
إِلَيْهِ تَصْبُو الْحِشَا وَتَتَّبَعْتُ
أَشْكُو إِلَيْهِ وَلَيْسَ يَكْتَرُثُ
دَعَا فَوَادِي بَأْنِ يَنْوِبَ قِلَا
الموت والله من قِلا
أَقْرَبُ

٢

لَمْ يَبْقَ لِي مَقْلَةٌ وَلَا كَبْدُ
وَالْقَلْبُ فِيهِ أَوْدَى بِهِ الْكَمْدُ
وَلَيْسَ يُلْفَى لِهَجْرِهِ أَمْدُ
لَا تَعْجَبُوا إِنْ غَنَوْتُ مُحْتَمَلَا
لَكِنْ قَلْبِي إِنْ كَانَ عَنْهُ سَلَا
أَعْجَبُ

٣

بِالْحَسَنِ كُلِّ الْعُقُولِ قَدْ نَهَبَا

* فوات ٢ : ٢٦٧ .

والحزنُ كلُّ القلوب قد وهبَا
 شمسٌ ولكنني لذيهِ هَبَا
 فانظر لذاك القوام كيف جلا
 غُصْنٌ وكم بالجمال منه جلا
 غِيْهَبٌ

* * *

موشحة لابن التلمساني

قَمَرٌ يَجْلُو دُجَى الْفَلَسِ
 بَهَرُ الْأَبْصَارِ مَذْظَهْرَا

١

أَمِنْ مِنْ شَيْنَةِ الْكَافِ
 ذَبْتَ مِنْ حَبِيهِ بِالْكَافِ
 لَمْ يَزَلْ يَسْعَى إِلَى تَلْفِي
 بِرِكَابِ الدَّلِّ وَالصَّافِ
 أَهْ لَوْلَا أَعْيُنَ الْحَرَسِ
 نَلَتْ مِنْهُ الْوَصْلَ مُقْتَدِرَا

٢

يَا أَمِيرَا جَارِ مَذْ وَلِيَا
 كَيْفَ لَا تَرْتِي لِمَنْ بُلِيَا
 فَبِثْغَرِ مِنْكَ قَدْ جُلِيَا
 قَدْ حَلَا طَعْمَا وَقَدْ حَلِيَا
 وَبِمَا أُوتِيتَ مِنْ كَيْسِ

* نفع ١ : ٦٠١ ، ٦٠٢ .

جُدْ فَمَا أَبْقَيْتَ مُصْطَبِرًا

٣

بَدُرٌ تَمَّ فِي الْجَمَالِ سِنِّي
وَلِهَذَا الْقَبْوَهُ سَنِّي
قَدْ سِيا فِي لَذَّةِ الْوَسَنِ
بِمَحْيَا بِأَمْرِ حَسَنِ
هُوَ خَشْفِي وَهُوَ مُقْتَرِسِي
فَارَوْ عَنْ أُعْجُوَيْتِي خَبْرًا

٤

لَكَ خَدُّ يَا أَبَا الْفَرَجِ
زَيْنَ بِالتَّوْرِيدِ وَالضَّرَجِ
وَحَدِيثَ عَاطِرِ الْأَرْجِ
كَمْ سَبَى قَلْبًا بِلَا حَرَجِ
لَوْ رَأَى الْغُصْنَ لَمْ يَمَسِ
أَوْ رَأَى الْبَدْرَ لَا سَتَرَ

٥

يَا مُذِيبَا مَهْجَتِي كَمَدًا
فَقَّتْ فِي الْحَسَنِ الْبَدُورَ مَدَى
يَا كَحِيلًا كَحْلَهُ اعْتَمَدَا
عَجَبًا أَنْ تُبْرِئِي الرَّمْدَا
وَيَسْقُمِ النَّاضِرِينَ كُسْبِي
جَفَنَكَ السُّحَارَ وَانْكَسَرَا

* * *

موشحة للسلطان المنصور أبي العباس أحمد الذهبي (*)

رَيَّانُ مِنْ مَاءِ الصَّبَا
أَهْيَفُ وَمُمْتَلَى الْبُرْدِ

١

كَالْغُصْنِ هَزَّتْهُ الصَّبَا فَوْقَ الرُّبَا الشُّهْبِ
قَدْ قُلْتُ لِمَا أَنْ سَبَى بِحَسَنِهِ يَسْبَى
مِنْ عَيْنِهِ سَلَّ ظُبَا وَغَمَدُهُ قَلْبَى
أَسْرَنِي مَاضَى الشُّبَا
أَوْطَفُ مَرْنَحُ الْقَدِّ

٢

يَا فَاضِحَ الرُّوْضِ سَنَا وَمُخْجِلَ الْبَدْرِ
وَقَاطِعَى ظُلُمًا عَنَى وَمَنْ مَقَرُّهُ صَدْرَى
إِنْ لَمْ تَكُنْ شَمْسٌ دُنَا فَإِنَّهَا تَجْرَى
عَلَّقَتْهُ مِنَ الظُّبَا
أَسْجَفُ يَسْطُو عَلَى الْأَسَدِ

٣

قُلْتُ لَهُ وَقَدْ نَهَدُ وَجَدَ فِي حَرْبَى
وَعَلَبَ الظُّبَى الْأَسَدُ وَفَارَ بِالْقَلْبِ
الْشَّمْسُ بِرَجْهَا الْأَسَدُ فَاسْعَ إِلَى قَلْبَى

إلى هنا ما أورده المقرئ فى النسخ ، وقد عقب عليها بقوله : ولم
يحضرنى الآن تمامها .

* المقرئ : نفح الطيب ٤ : ٢٢٨ .

موشحة أخرى للسلاط المَنصور أبي العباس أحمد الذهبي (*)

قال المقرئ في نفع الطيب يعارض لسان الدين وابن الصابوني :

وليالى السُّعود إذ تسرى
مالنهر النهار من فَجَرٍ

١

حبَّذا الليلُ طال لي وحدي
لو ترانى جعلته بُرْدِي
فاطمِئاً في خِلعةِ الجَعْدِي
هى ليلى أخت بنى بِشْرِ
فأين أنْتَ يا أبا بَدْرِ

٢

كم سَقَطْنَا أَلْفَ من طَلٍّ
واجتمعنا وما درى ظِلِّى
واسترحنا من كاشح نَذَلٍ
رُبُّ ليل ظفرت بالبدرِ
ونجوم السماء لم تَدِرِ

٣

وبنفسى مُهَقَّهَفُ الْمَى
ومطيع قد غَرَّنَى لَمَّا

سألته وقانعى ممّا
فى رباطٍ قسمتنى صدّرى
لحنين وناظرى بَدْرِى

٤

وهلال فى حسنه اكتملا
هو شمس وأضلعى الحَمَلا
قام يشدو وينثنى فى ملا
قسما بالهوى لذى حَجَرِ
ما لليل المشوق من فَجَرِ

* * *

موشحة لأبي الفضل بن محمد الحقايق (*)

قال المقرئ في النفع وهو أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان
مولانا المنصور (أبي العباس أحمد بن الشريف الحسني) الملقب بالذهبي .
وقد عارض الناظم بها موشحتي ابن سهل ولسان الدين السابقين .

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَوَى ذَا الظَّمَا
مِنْ لَمَى ذَاكَ التُّغْيِيرِ الْأَلْعَسِ
وَتَرَى عَيْنَايَ رَبَّاتِ الْجِمَى
بَاهِيَاتٍ بِقُدُودِ مَيْسِ

١

يَدْخُلُونَ السَّقَمَ مِنْ دَارِ اللَّوَى كَلَّمَ الْهَجْرُ فَوَادِي وَأَسْرَ
هَدَّ مِنْ رُكْنِ اصْطِبَارِي وَالْقَوَى مُبْدِلًا أَجْفَانِ نَوْمِي بِالسَّهْرِ
حِينَ عَزَّ الْوَصْلُ عَنْ وَادِي طَوَى هَمَلْتُ أَدْمَعِ عَيْنِي كَالْمَطَرِ
فَعَسَاكُمْ أَنْ تَجُودُوا كَرَمًا
بِلِقَاكُمْ فِي سَوَادِ الْحُنْدَسِ
وَتُدَاوُوا قَلْبَ صَبٍّ مَفْرَقًا
مِنْ جَرَاحَاتِ الْعَيُونِ النَّعْسِ

٢

كَلِمَا جَنَّ ظِلَامُ الْغَسَقِ هَزَنِي الشَّوْقُ إِلَيْكُمْ شَقَقَا
وَاغْتَرَانِي مِنْ جِفَاكُمْ قَلَقِي مَذَّ تَذَكَّرْتُ جِيَادَا وَالصَّفَا
وَتَنَاهَتْ لَوْعَتِي مِنْ حُرْقَى ثُمَّ زَادَ الْوَجْدُ فِي التَّلَفَا

فانعموا لى ثم جودوا لى بما
يُطْفَ نيرانَ الجوى ذى القَبَسِ
ساعةً لى من رضاكم مَغْنَمًا
وتُدَاوى جُنَّتِي مع نَفْسِي

٣

كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ فى زهو وتيه مع أحبابى بسَلْعِ العُسْبِ
ومَعِي ظبى بإحدى وجنتيه مشرقُ الشمسِ وأخرى مَغْرِبُ
فرمانى بسهامِ من يَدَيْهِ ضاربُ البَيْنِ ، فقلبى مُتَعَبُ
لستُ أَرْجُو لِقَاهُمْ سَلَمًا
غيرَ مَدْحِي لِلإمامِ الأَرَأْسِ
أحمدُ المَحْمُودِ حَقًا من سَمَا
الشَّريفِ بنِ الشَّريفِ الكَيِّسِ

* * *

موشحة لأبي جرّ البجائي

قال المقرئ : وله من موشحة :(*)

ثغر الزمان موافق

حيّاك منه بابتسام

* * *

موشحة لابن خلف الجائري

قال ابن سعيد(*) : واشتهر ببر العنوة ابن خلف الجائري صاحب
الموشحة المشهورة :

يَدُ الإِصْبَاحِ
قَدَحَتْ زِنَادَ الْأَنْوَارِ
مِنْ مَجَامِرِ الزُّهْرِ
* * *

* نفح الطيب ٤ : ١٩٨ .

من موشحات بعض المراكشيين في المنصور الذهبي (*)

وَاجَلَّتْ لِلشَّمْسِ أَوَّلُ الصَّبَاحِ

إِذْ لَاحَ جُودَرُ

سَاقٍ يَدِيرُ الكُتُوسَا

تَضَى حُمْرَا وَتَزْهَرُ

١

تَقَادَمَتْ فِي الدُّنَانِ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ تَرَوُّقُ

فِي لَوْنِهَا الْبَهْرَمَانِي تَدَارُ فِينَا وَتَعْبُقُ

قَدْ أُطْلِعَتْ مِنْ عِنَانٍ مِنْ عَنْ صَبُوحٍ يَرْقُقُ

يَسْعَى بِهِ مِنْ مَلَا ح

مَنْ كَانَ بِاللَّحْظِ يَسْكُرُ

بِالْحَسَنِ يَصْبِي الْجَلِيسَا

وَيَسْتَخْفُ الْمَوْقُرُ

٢

يُثِيرُ كَامِنٌ وَجْدٌ فِي قَلْبِ كُلِّ سَقِيمٍ

يَسْطُو عَلَيْنَا بَقْدٌ يُزْرِى بِغُصْنٍ قَوِيمٍ

أَشَقَى بِعَشْقِي وَوَدَى فِي جَنَّةٍ وَنَعِيمٍ

مَنْ ذِي الْوُجُوهِ الصَّبَاحِ

يَأْشَادُنَا غِنًى وَادْكُرُ

وَهَاتِ لَحْنًا لَطِيفَا

نَرْوِيهِ عَنْكَ وَنَأْتِرُ

٣

فِي مَدْحٍ مِنْ سَادِ طُغْلَا هَذِي الْبَرَايَا وَفَاقَا

* المرقى : نفع الطيب ٤ : ٢٢٧ .

مَنْ حَازَ مَجْدًا وَفَضْلًا - بَيْنَ الْأَنْسَامِ وَفَاقًا
 فِي عَدْلِهِ قَالَ قَوْلًا - يَسْرِي فِيَعْدُو الْعِرَاقًا
 فِي أَحْمَدِ ذِي السَّمَاحِ
 فِي الْمَشْرِقِ وَالْغَرْبِ يُنْصَرُ
 أَحْيَا الْهُدَى وَالنَّفُوسَا
 وَذَلَّ مِلَّةَ قَيْصَرَ

٤

تَرَاهُ سَلَامًا وَحَرْبًا - مِنْ رَأْيِهِ فِي جُنُودِ
 يَخْتَالُ لَمْ يَبْغِ عُجْبًا - مِنْ عَزِّهِ فِي بُرُودِ
 يَهْوَى الْمَعَالَى كَسْبًا - وَيَقْتْنِيهَا بِجُودِ
 فَخَارُ أَهْلِ الْبَطَاحِ
 وَعِزٌّ مِنْ قَدْ تَعَصَّرَ
 ثَنَاهُ يَمْلَأُ الطُّرُوسَا
 عَنْ صُورَةِ الْمَجْدِ عَبْرَ

٥

مَلِكُ بَنَى فِي الْبَدِيعِ - مَنَازِلَا كَالدَّرَارِي
 فِيَالِهِ مِنْ صَنِيعِ - الرُّوضِ وَالْمَاءِ جَارِي
 وَقُلْ بِصَوْتِ رَفِيعِ - إِذْ بَانَ فَجَرُ النَّهَارِ
 أَهْدَى نَسِيمُ الصَّبَاحِ
 مَسْكَا شَمِيمَا وَعَنْبَرُ
 وَجِيَّ بِهَا خَنْدَرِيسَا
 مِنْ خَدِّ سَاقِيهِ تَعَصَّرُ

* * *

موشحة لبهضن أصدقاء المقرئ فى مدحه^(١)

قال المقرئ فى النفع^(٢) : كتب إلى بعض أذكىاء الأصحاب الأعيان
موشحا يمدحنى به فى آخره ، عارض به موشح لسان الدين السابق ونصه :

عَطَّرَ الْأَرْجَاءَ لِمَا نَسَمَا
شَمَّالٌ لَصَبِيحٍ عِنْدَ الْفَلَسِ
وَأَتَتْ شَمْسُ الضُّحَى تَنْسَخُ مَا
يَقْرَأُ اللَّيْلُ لَنَا مِنْ عَبَسِ

١

طَافَ بِالْكَأْسِ مِنَ الزُّهْرِ فَتَى مُوَلِّعٌ بِالصَّدِّ عَنِ مَذْفَتَى
فَتَنَ الْأَلْبَابَ لِمَا التَّفَتَا وَاحْتَسَى مِنْهُ بَبْعُ الشَّفَةِ
وَأَنَا مَا بَيْنَ حَتَّى وَمَتَّى صَدَّهُ تِيهِ الْهَوَى عَنْ أَلْفَتَى
وَكُنُوسِ الرَّاحِ بَيْنَ الثُّدَمَا
أُرْجَتْ بِالْعَرَفِ أَفْقُ الْمَجْلِسِ
خَمْرَةٌ صَفْرَاءُ فِي الْبُلُورِ مَا
أَشْبَهَ الْحَانَ بِرَوْضِ التَّرْجِسِ

٢

بَادِرُ اللَّذَّةِ وَاجْمَعْ شَمْلَهَا بِمَدَامٍ وَغِلَامٍ مُطَرَّبِ
ذَى عَيُونٍ نَاعَسَاتٍ كَمْ لَهَا مِنْ فَنُونِ السَّحَرِ مَا يَلْعَبُ بِي
وَأَفْرِ الْأُرْدَافِ عَانَى حَمْلَهَا نَاحِلَ الْخَصْرِ وَذَا مِنْ عَجَبِ
كَلِمَا أَتَرَعَ كَأَسَا قَالِ مَا
أَنْتَ بِالْشَارَى حَيَاةَ الْأَنْفَسِ ؟
فَابْذِلِ الْجَهْدَ وَكُنْ مَعْتَنِمَا
لِنَفْسِ النَّفْسِ طَيِّبِ : الْأَنْفَسِ

فَرَصَ الْأَيَّامَ كُنْ مُنْتَهَزًا مبتدأها قبل حذف الْخَبَرِ
 وَرَحَابَ الْأَنْسِ لَجْ مُنْتَجِزًا قبل أَنْ تَمْضِيَ كَلِمَحِ الْبَصَرِ
 وَاجِنَ مِنْ زَهْرِ الْهَوَىٰ مُحْتَزًا مِنْ جَنَائِيَاتِ هَجُومِ الْكِبَرِ
 لَا تَخَفْ لَوْ مَا وَيَمِمَّ حَيْثُ مَا
 لَاحَتِ اللَّذَاتُ كَالْمُخْتَلِسِ
 مَا مَضَىٰ أَنْسٌ وَوَافَىٰ مِثْلُ مَا
 كَانَ ذَا الدَّهْرِ لَنَا بِالْحَرَسِ

لِلرِّيَاضِ أَذْهَبَ تَرَىٰ بُلْبُلَهَا لَاشْتِيَاقِ الْوَرْدِ مِثْلَ الثَّكْلِ
 وَخُدُودِ الْوَرْدِ قَدْ كَلَّلَهَا دَمَعُ طَلٍّ لَاشْتِيَاقِ الْبَلْبُلِ
 وَقُدُودِ الْبَانِ قَدْ قَامَ لَهَا مَانِعُ الْوَصْلِ بِحَدِّ الْأَسْلِ
 وَالرَّبَا فَاحَتْ تَحَاكِي خَدَمًا
 وَعَلِيَّهِنَّ ثِيَابُ السُّنْدُسِ
 جَيَّبَهَا زُرُّ بِالزَّهْرِ كَمَا
 زُرُّ بِالْفَضَّةِ ثَوْبُ الْأَطْلَسِ

وَجَلَا الرُّوضُ لَنَا أَشْجَارُهُ مَائِسَاتٍ فِي قَبَاءٍ أَخْضَرِ
 وَتَرَىٰ فِي جِيدِهَا نُوَارُهُ يَتَسَلَّلَا كَعُقُودِ الْجَوْهَرِ
 خَلَعَ اللَّيْلُ بِهَا أَطْمَارُهُ فَغَدَا كَالصَّبْحِ بَاهِيَ الْمَنْظَرِ
 وَيَقَايَاهُ زَهَتْ فِيهِ أَمَا
 فِي شِفَاهِ الْغَيْدِ حَسَنَ اللَّعْسِ
 كَعَذَارٍ فِي مُحْيَا عِلْمَا
 فَبَدَا لِلْغَيْرِ لَا الْمَلْتَمَسِ

٦

حبذا الصَّبُوةُ أيامَ الصَّبَا وعُيونُ الشَّيْبِ في سَهْوِ الوَسْنِ
 فإذا أيقظها دَهْرٌ صَبَا لصروفِ حَدِّ شَفَرَيْهَا وَسْنِ
 جَرَدَ الشَّيْبُ لَنَا بَيْضَ الشَّبَا واقتَفَى شَرَحَ شَبَابٍ وَظَلَنَ
 وغدا الإنسانُ شيخاً هَرَمَا
 واعتراه لَاعِجٌ مِنْ وَجَسِ
 فَاثَ إِذْ مَاتَ فَيَقْضَى نَدَمَا
 واغتنامَ الوقتِ شُغْلُ الكَيْسِ

٧

لَا تَدَعِ عَمْرَكَ يَمْضِي هَدْرَا أَنْتَ إِذْ ذَاكَ جَبَانٌ غَافِلُ
 وارقِ بِالْجَهْدِ مِنَ السُّؤْلِ الذُّرَا واجتهدْ وَالضَّرْعُ ضَخْمٌ حَافِلُ
 إِنَّمَا الْأَيَّامُ أَمْثَالُ السُّرَى وَالْجَرَى الشَّهْمُ لَيْثٌ بِاسِلُ
 ووحوشُ الْإِنْسِ تَسْعَى مَقْتَمَا
 بَارِدَا لِلْأَسَدِ الْمُفْتَرَسِ
 تَرَكَ الْوَهْمُ وَخَاضَ الظُّلَمَا
 وَلَهُ الْعِزْمُ أَضَا كَالْقَبَسِ

٨

لَيْسَ يَحْظَى بِالْمُنَى إِلَّا الَّذِي كَابِدُ الْأَهْوَالِ حَتَّى ظَفَرَا
 كَانَ لِلرَّاحَةِ كَالْمُنْتَبِذِ مِنْ وَرَاءِ الظُّهْرِ أُنَى ظَهَرَا
 مِثْلُ مَا بَاتَ ذَا طَرْفٍ قَذِي يَقْطَعُ اللَّيْلَ جَمِيعَا سَهَرَا
 فِي طَلَابِ الْعِلْمِ حَتَّى عِلْمَا
 أَنَّهُ يَمْلَأُ بِرُوحِ الْقُدُسِ
 أَحْمَدُ النَّاصِبُ فِينَا عِلْمَا
 لِلتَّقَى ، فَارَ بِهِ مِنْ يَأْسِي

حَلٌّ فِي مَصْرٍ وَإِنْ كَانَ الْعُلَا قَدْ عَفَتْ لَمَّا اعْتَرَاهَا فِي خَلَلٍ
 وَرِيَاضِ الْفَضْلِ لَمَّا أَنْ عَلَا نَقَعُ جَهْلٍ جَفَّ مِنْهُنَّ الْبَلَلُ
 اِزْدَرَتْ أَغْصَانَهَا حَتَّى خَلَا قَاعَهَا مِنْ عَذْبٍ مَا يَشْفِي الْعِلْلُ
 نَفَرَتْ إِذْ حَلَّ فِيهَا كَالسَّمَاءِ
 وَهُوَ بِدَرْ بِكَمَالٍ مَكْتَسِبِي
 حَوْلَهُ الطَّلَابُ كَالشَّهْبِ سَمَا
 قَدَرَهَا مِنْ نُورِهِ الْمُقْتَبَسِ

أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلْعِلْمِ اتَّبِعْ لَيْسَ إِلَّا بَابُهُ يَنْفَعُكَ
 إِنْ تَرُمَّ نَيْلَ الْمُرْجَى فَاجْتَهِدْ فِي اتِّبَاعِ الَّذِي يَرْفَعُكَ
 عِلْمٌ مَنْ يَعْمَلُ إِكْسِيرٌ فَرِيدٌ مِنْهُ وَاتْرَكَ حَاسِدًا يَدْفَعُكَ
 وَالزَّمَّ الْأَعْتَابَ وَأَنْزَلَ بِالْحِمَى
 خَالِعَ الرَّبْقَةَ مِنْ قَوْلِ الْمُسَى
 بِاعْتِقَادِ قَازٍ مَنْ قَدْ لَثِمَا
 نَعْلَهُ وَالْكِبْرُ شَأْنُ الْمُبْلِسِ

مَذْ خَبَرْتَ النَّاسَ طَرًّا نَظَرًا لِمَنَاطِ الْأَمْرِ فِي هَذَا الزَّمَانِ
 لَمْ أَجِدْ إِلَّا مَقَالًا صَدْرًا عَنْ دَعَايِ أَخْلَفَتْ عِنْدَ الْعِيَانِ
 غَيْرَ مَا يَمْلِيهِ فَانْظُرْ لِتَرَى دُرَرَ الْأَلْفَاظِ فِي سِمِطِ الْبَيَانِ
 بِبِدْيَعِ النَّطْقِ لَمَّا نَظَمَا
 بِهَيْتِ الْمُنْطِقِ مِثْلَ الْأَخْرَسِ
 وَأَتَى يَخْضَعُ جَمْعُ الْعُلَمَا
 نَحْوَ ذَا الْمَفْرَدِ فِي الْمُلْتَمَسِ

إنما المجد الرفيع المتطلى أرؤس الأساد قسراً مثل ذا
يدع المرفوع كالمنهبط ثم للنازل يُعلَى منفذا
ناظرا فى أمره بالأحوط خافض الطرف على حرّ القذى

كل من أم حماه قد حمى
بحسام العزم هشّ الملمس
فإذا جرّد منه انفصمًا
جلد الصخر بذاك الميسر

حبذا المغرب قطراً بالسنا فضله يبهر بدر الأفق
قطره الشامخ قد أهدى لنا سيداً قد فاق شمس المشرق
كل من فاتته أسباب المنى بعلاءه للثريا يرتقى

قل لمن يرجو سوى المذكور ما
ينبت الزهر بأرض اليبس
لا ولا الناس سواء إنمّا
رأى من سواهم فى هوس

لذّ بشهم فاز من أمله بنوال فاق سعّ الهامل
أنقل السؤدد إذ حمّله وقر فضل مستبين شامل
وحماه الأمن من أمله بلغ القصد فبشرى الأمل

بحره الوافر بالعلم طمّا
كامل الإمداد لم يحتبس
نال منه الناس حتى عمّا
مشرقاً والغرب للأندلس

* * *

موشحة

لبعض متأخري المغاربة يعارض بها موشحة ابن سهل الإشبيلي (*)

يَا عَرِيبَ الْحَيِّ مِنْ حَيِّ الْحَمِيِّ
أَنْتُمْ عَيْدِي وَأَنْتُمْ عُرْسِي
لَمْ يَحُلْ عَنْكُمْ وَدَادِي بَعْدَمَا
حَلَّتُمْ لَا وَحَيَاةَ الْأَنْفُسِ

١

مَنْ عَذِيرِي فِي الَّذِي أَحْبَبْتُهُ مَا لَكَ قَلْبِي شَدِيدُ الْبُرْحَا
بَدَرْتُمْ أَرْسَلْتُ مُقَلَّتُهُ سَهْمَ لِحْظٍ لِفَوَادِي جَرَحَا
إِنْ تَبَدَّيْ أَوْ تَتَنَّى خِلَّتُهُ غُصْنٌ بَانَ فَوْقَهُ شَمْسٌ ضَحَا
تَطْلُعُ الشَّمْسُ عِشَاءً عِنْدَمَا
تَنْجَلِي مِنْهُ بِأَبْهَى مَلْبَسٍ
وَتَرَى اللَّيْلَ أَضَا مِنْهُزِمَا
وَتَرَى الصَّبِيحَ أَضَا فِي الْفَلَسِ

٢

يَا حَيَاةَ النَّفْسِ صَلِّ بَعْدَ النَّوَى وَالْهَا مُضْنَى شَدِيدِ الشَّغْفِ
قَدْ بَرَاهِ السُّقْمُ حَتَّى ذَا الْهَوَى كَادَ أَنْ يُفْضَى بِهِ لِلتَّكْلِيفِ
أَهْ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبَ بِاللَّوَى وَزَمَانَ بِالنَّوَى لَمْ يُسْعِفِ
كُنْتُ أَرْجُو الطَّيْفَ يَأْتِي حُلْمَا
عَانِدَا يَانْفَسُ مِنْ ذَا فَيَأْسَى
هَلْ يَعُودُ الطَّيْفُ صَبًّا مُغْرَمًا
سَاهَرَا أَجْفَانَهُ لَمْ تَتَّعَسِ

* نفع الطيب للمقري : ٤ : ٢٢٣ .

هَمَّتْ فِي أَطْلَالٍ لَيْلَى وَأَنَا لَيْسَ فِي الْأَطْلَالِ لِي مِنْ أَرْبٍ
مَا مُرَادِي رَامَةٌ وَالْمُنْحَنَى لَا وَلَا لَيْلَى وَسُقْدَى مَطْلَبِي
إِنَّمَا سَوْلى وَقَصْدِي وَالْمُنَى سَيِّدُ الْعَجَمِ وَتَاجُ الْعَرَبِ

أُحْمَدُ الْمُخْتَارُ طَهَ مَنْ سَمَا

الشَّرِيفُ بْنُ الشَّرِيفِ الْكَيْسِ

خَاتَمُ الرُّسُلِ الْكَرِيمِ الْمُنْتَمَى

طَاهِرُ الْأَصْلِ زَكَى النَّفْسِ

* * *

موشحة

لبعض المغاربة فى معارضة موشحة ابن سهل الإشبلى : (*)

لَا تَلْمِزْنِي يَا عَذُولِي تَأْتِمَا

مَا تَرَى جِسْمِي بِسَقْمٍ قَدْ كُسِي

مِثْلَ مَا شَرَحُ غَرَامِي عُلِمَا

حَيْثُ أَشْكُو وَحِشَةً مِنْ مَوْئِسِ

١

ظَلَمْتُ أَنْسَ عَنْ فَوَادِي نَفَرَا وَفَوَادِي مُكْتَوٍ مِنْ صَدَّةِ

وَعَذُولِي فِي هَدْيِ الْوَدِّ فَرَى بِمَلَامٍ مَذْنُوعٍ عَنْ وَدِّهِ

أَنْتَ أَعْمَى يَا عَذُولِي مَا تَرَى يَانِيعُ الْوَرْدِ بَدَا مِنْ خَدِّهِ

وَلَهُ ثَغْرٌ إِذَا مَا ابْتَسَمَا

كَبُرُوقٍ أَوْ مَضَتْ فِي الْغَلَسِ

وَتَنَاسَاهُ كَدْرٌ نَظَمَا

فَضِيَاهَا فِي الدُّجَى كَالْقَبَسِ

كم ترى سحرا بجفنيه بدا لفؤادى فى الهوى أضْحَى كَيْمٌ
 ليس سحرٌ مقلتى هذا سُدَى يافؤادى إن شفا السحرُ السقيمُ
 خيفة أوجس قلبي وغدا راحلا صبرى وها شوقى مُقِيمٌ
 يا إله العرش يارب السَّمَا
 يا عليما بضمير الأنفُس
 قلبي الولهانُ يشكو أَلَمَا
 من جفا ظبى أغن أُنْكِيس

أُعِيدَ يَسْبَى البرايا بالْقُلْ أدعج العين بجفنيه حَوَزٌ
 لو رأتَهُ الشَّمْسُ أَضْحَتْ فى خَجَلٍ وهو للبدرِ بوجهٍ قد قَمَرٌ
 من معانى حسنه رق الغزلُ فى غزالٍ قد غزانى بالنَّظَرِ
 أخذُ بالروحِ منى كَلَمَا
 رَمَقَ الصَّبُّ بِطَرْفِ الْعَسِ
 يَقْنِصُ الْأَسَدُ بِلَحْظٍ قد رمى
 أسهما تفتك من غير قَسِي

يارعى الله زمانًا سَلَفَا بلُويلاتٍ تقصَّتْ بانْشِراحِ
 مثلُ دينارٍ وها قد صُرِفَا فى أَلذِّ العيشِ مع حبٍّ وراحِ
 فاعذروا القلبَ الذى قد شغفا بحبيب ماله عنه بَرَا حِ
 بدرتم أهيف حَلَوِ اللَّمَى
 ريقُهُ شَهْدُ شَهْوَى الْعُسِ
 كَسَلَفَ عَهدَها قد قَدَمَا
 تَنَجَلَى فى كاسِها كالْعُرْسِ

قهوة بكر عجوز عتقت زما في دنها من قبل نوح
هي لما في زجاج أشرقت شمس راح غربت في كل روع
جددت بسطا وكم قد مرقت قلب صب في غبوق وصبوح

حلف الخمار عنها قسما

أنها بالمكث كادت تنتسى

فاسقني صرفا ولا تمزج بما

راحة كم أذهبت من عبس

في رياض قد شدا شحورهُ عاطفيا بين أكناف الشجر
وانظم الشمل ودع منثورهُ حول ورد وأقاص وزهر
وإذا الطل بدا شبورهُ كل الأوراق منه بالدر

ما ترى الرياح عبدا خدما

حيث أضحى واقفا في المحبس

جلس النسرين لكن ربما

استحت منه عيون الترجس

فتنزه في رياض خضر وغصون غردت فيها هزار
وانتشق عرف زهور عطر ياسمين زينته الجلائر
وشذا الزهر كمسك أذقر واقبل العذر لابن البردار

طامع في رحمة الله وما

خاب عبد طامع لم يئأس

يا إلهي جد علينا كرما

يا كريما قبل أخذ الأنفس

* * *

موشحات المشاركة

١ - المصريين

موشحة للتخيير الأذفوي

قال كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب الأذفوي المتوفى سنة ٧٤٨
في كتابه الطالع السعيد ، الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد(*) :

نصير الأذفوي : لم أجد من يعرف اسم أبيه . كان أديباً شاعراً ، ينظم
الشعر والموشح وغير ذلك . ومن مشهور نظمه هذا الموشح الذي تنشده له
الأذفوية الذين أدركوه ، وهو :

يَاطَّلَعَةُ الْهَالِلِ
هَلْ لِي
فِي الْحُبِّ مُنْتَظَرُ
يَا غَايَةَ الْأَمَالِ
أَمَّا لِي
مِنَ الْهَوَى مَفَرُ

١

أَمَّا لِدَائِي رَاقِي مِنْ رَاقِي قَدَرًا عَلَى الْأَنَامِ
زَهَا بِحَسَنِ السَّاقِ وَالسَّاقِي مِنْ رَيْقِهِ الْمُدَامِ
بِهِ فَوَادِي بَاقٍ وَالْبَاقِي فِي لُجَّةِ الْغَرَامِ
وَسُنْتُ وَالْخَلَاقِ
أَخْلَاقِي
بِالصَّبْرِ إِذْ هَجَرُ
فَلَزَّ لِلْمَذَاقِ
مَذَاقِي
فِي حَبِّهِ السُّهْرِ

* ٢٩٠ الترجمة رقم ٥٣٨ .

٢

هَلْ مِنْ فَتًى يَسْعَى فِي إِسْعَافِي بِالْقُرْبِ مِنْ رَشَا
 إِنَّ مَالًا بِالْأَرْدَافِ أُرْدَافِي قَلْبِي مَعَ الْحِشَا
 مَكْمُلُ الْأَوْصَافِ أَوْصَافِي قَتْلِي وَأُدْهَشَا
 عَقْلِي وَحُكْمُو الْجَافِي

الْجَا فِي
 رَكُوبِهِ الْغَرْدُ
 فَكَمْ مِنَ الْإِسْرَافِ
 أَسْأَرَا فِي
 كَفْيِهِ مِنْ خَطَرِ

٣

أَزْرَى الْجَبِينُ الْحَالِي بِالْحَالِي مِمَّنْ قَدْ اعْتَدَى
 إِذْ فَاقَ بِالْكَامِلِ كِمَالِي أَشْقَى وَأَنْكَدَا
 مِنْ ابْنَةِ الدَّوَالِي نَوًّا لِي قَلْبِي مِنَ الرَّدَى
 وَمِنْهُ بِذَلِكَ مَالِي
 أَوْ مَالِي
 بِاللَّحْظِ إِذْ نَظَرُ
 وَقَالَ إِذْ لَوِي لِي
 الْوَالِي
 يُرْفَعُ لَهُ الْخَبَرُ

٤

يَا غُصْنُ بَانَ مَائِلُ يَا مَائِلُ عَنِّي لَشَقَوْتِي
 إِرْثْ لِدِمْعِي السَّائِلُ يَا سَائِلِي عَنْ حَالِ قِصَّتِي

ولا تُطِيعُ العاذِلُ يا عاذِلِي وارفق بمهجتي
 وإنْ تزدني قابل
 في قابل
 أفرزُ بالنظرِ
 كَيْ ينجلي يا فاضِل
 الفاضِل
 في حالة الغيرِ

٥

يا منتهى الآمالِ أُمالي في الحبِّ من مُجيرِ
 إرثٍ لجسمي البالي يا بالي وارحمْ فتى أسيرِ
 وقدْ بذلتُ الغالي يا غالي في القدرِ يا أُميرِ
 وفيكَ قدْ ألقى لي
 يا قالي
 هجرانك الضَّررِ
 وقطعتُ أوصالي
 يا صالي
 تَقْتُلُنِي سَقَرِ

٦

إنْ جُرْتُ بين السَّرْبِ فَسِرِّي عَنْ حَيْهَمَ قَلِيلِ
 ومِلْ بِهِمْ وَعَجَّ بِِي فَعَجِبِي قَلْبِي بِهِمْ نَحِيلِ
 وَقِفْ بِهِمْ يَا صَحْبِي وَصِحْ بِِي ابْكُوا عَلَى الْقَتِيلِ
 وإنْ تَقَضَّى نَحْبِي
 فَتَحْ بِِي

فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ
وَانْزَلَ بِهِمُ الْوَيْفَ
وَوَيْفَ بِي
فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ

٧

لَمْ أَنْسَ إِذْ عَنَانِي أَعْنَانِي وَاللَّيْلُ قَدْ هَدَا
وَقَالَ إِذْ حَيَّانِي أَحْيَانِي رَوْحِي لَكَ الْفِدَا
وَاهْتَزَّ بِالْأَرْدَانِ أَرْدَانِي إِذْ قَامَ مُنْشِدَا
وِطَائِرِ الْأَفْنَانِ
أَفْنَانِي
إِذْ لَاحَ فِي السَّحَرِ
وَهَاتَفَ الْأَذَانِ
أَذَانِي
إِنْ نَبَّهِ الْبَشَرُ
* * *

موشح لابن سناء الملك

ذكرها ابن شاعر الكتبي في فوات الوفيات (*) في ترجمة الملك المؤيد
 إسماعيل صاحب حماة ، لأن له موشحة عارض بها موشحة ابن سناء الملك :
 عَسَى وَيَا قَلَمًا تَقِيدُ عَسَى أَرَى لِنَفْسِي مِنَ الْهَوَى نَفْسًا
 مَذْبان عَنِ مَنْ قَدْ كَلَفْتُ بِهِ قَلْبِي قَدْ لَجَّ فِي تَقَلُّبِهِ
 وَبَى إِذَا شَوْقٌ عَاتَى
 وَمَدْمَعِي يَوْمَ شَاتَى
 لَا أَتْرُكُ الْهَوَى وَالْهَوَى أَبَدًا وَإِنْ أَطْلُتُ الْغَرَامَ وَالْفَنَاءَ
 إِنْ شِئْتُ فَاعْذِلْ فَلَسْتُ أَسْتَمِعُ أَنَا الَّذِي فِي الْغَرَامِ أُتْبِعُ
 وَتُحَنَّنِي صَبَابَاتِي
 وَتَدْعُنِي وَعَادَاتِي
 بِي مَلَكٌ فِي الْجَمَالِ لَا بَشَرٌ يُظَلِّمُ إِنْ قِيلَ إِنَّهُ قَمَرٌ
 يَحْسُنُ فِيهِ الْوَلُوعُ وَالْوَلَكُ وَعِزُّ قَلْبِي فِي أَنْ أَذِلَّ لَهُ
 خَدَى حِذَا إِنْ يَأْتِي
 وَيَرْتَقِي حَشَا شَاتِي
 لَسْتُ أَذِمُّ الزَّمَانَ مَعْتَدِيَا كَمْ قَدْ قَطَعْتَ الزَّمَانَ مُلْتَهَبَا
 وَظَلْتُ فِي نِعْمَةٍ وَفِي نِعَمٍ يَلْتَذُّ سَمْعِي وَنَاطِرِي وَفَمِي
 وَلَا قَدَى فِي كَاسَاتِي
 وَمَرْتَعَى فِي الْجَنَّاتِ
 وَغَادَةَ دِينَهَا مَخَالَفَتِي وَلَا تَرَى فِي الْهَوَى مَخَالَفَتِي
 وَتَسْبِيحِي وَلَسْتُ أَمْنَعُهَا فَقُلْتُ قَوْلًا عَسَاهُ يَخْدَعُهَا
 مَا هُوَ كَذَا يَا مَوْلَاتِي
 أَجْرِي مَعِي فِي مَاوَاتِي

* * *

* (١ ، ٢٣) ، قال ابن شاعر بعد أن فرغ من إبراد هذه الموشحة : وموشحة السلطان رحمه الله تعالى ، نقصت عن موشحة ابن سناء الملك ما قد التزمه من القافيتين في الخرجة ، وهو الذال في كذا والعين في معي . وخرجة ابن سناء الملك أحسن من خرجة السلطان ، رحمهما الله تعالى .

موشح لابن سناء الملك (*)

كَلِّى
يَا سَحْبُ تَجَانِ الرُّبَا بِالْحُلَى
وَاجْعَلِى
سَوَارَهَا مُنْعَطِفَ الْجَدُولِ

١

يَا سَمَا فَيْكَ وَفَى الْأَرْضِ نَجُومٌ وَمَا
كَلَّمَا أَخْفَيْتِ نَجْمًا أَظْهَرْتَ أَنْجُمًا
وَهَى مَا تَهْطُلُ إِلَّا بِالطَّلَى وَالْدُمَا
فَاهْطَلِى
عَلَى قُطُوفِ الْكَرَمِ كَيْ تَمْتَلِى
وَأَنْقَلِى
لِلدُّنِّ طَعْمَ الشَّهْدِ وَالْقَرْنُفُلِ

٢

تَنْقَدُ كَالْكَوْكَبِ الدُّرَى لِلْمَرْتَضِ
يَعْتَقِدُ فِيهَا الْمَجُوسَى بِمَا يَعْتَقِدُ
فَاتَثِدُ يَاسَاقَى الرَّاحِ بِهَا وَاعْتَمِدُ
وَامْلِى
حَتَّى تَرَانِى عَنْكَ فِى مَعَزِلِ
قَلِّلِ
فَالرَّاحُ كَالْعَشِقِ إِنْ يَزِدْ يَقْتُلِ

* المستطرف ٧٠٢ ، لهه يعارض موشحة عبادة بن ماء السماء التى أولها (مَنْ وَبَى فِى أُمَّةٍ أَمْرًا وَلَمْ
يَعْدِلِ)

لا أَلِيمُ فِي شَرْبِ صَهْبَاءٍ وَفِي عَشْقِ رِيمٍ
فَالنَّعِيمُ عَيْشٌ جَدِيدٌ وَمُدَامٌ قَدِيمٌ
لا أَهِيمُ إِلَّا بِهِذِينَ فَقُمْ يَا نَدِيمُ
وَاجْلُ لِي

مَنْ أَكُوْسٍ صِيرَتْ مِنْ فَوَقْلِ
أَلَذُّ لِي
مَنْ نَكْهَةِ الْعَنْبَرِ وَالْمَنْسَدَلِ

خُذْ هَنِي وَأَعْطِنِي كَاسَكَ مِثْلَ كَاسِي هَنِي
وَاسْقِنِي عَلَى رُضَابِ الْقَطَنِ الْمَلْسَنِ
وَالْهَنِي بِيَبْعُضِ مَا صَيَّغَ مِنَ الْأَلْسَنِ
لَوْ تَلِي

مَدَحَ سَنَاهُ مَعَ رَشَاءِ الْخَلِ
لَذَّلِي
عَلَى سَنَاءِ الصَّهْبَاءِ وَالسَّلْسَلِ

أَزْهَرْتُ لَيْلَتُنَا بِالْوَصْلِ مَذُ اسْفَرْتُ
أَصْدَرْتُ بِزُورَةِ الْمَحْبُوبِ إِذْ بَشَّرْتُ
أَخْرَرْتُ فَقُلْتُ لِلظُّلَمَاءِ مَذُ قَصَّرْتُ
طَوَّلِي

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ وَلَا تَتَجَلَّيْ
وَاسْبِلِي
سِتْرَكَ فَالْمَحْبُوبُ فِي مَنَزِلِي

مَنْ ظَلَمَ فِي دَوْلَةِ الْحُسْنِ إِذَا مَا حَكَّمَ
 فَالْأَلَمَ يَجُولُ فِي بَاطِنِهِ وَالنَّدَمَ
 وَالْقَلَمَ يَكْتُبُ فِيهِ عَنْ لِسَانِ الْأَمَمِ
 مَنْ وَلِيَ

فِي دَوْلَةِ الْحُسْنِ وَلَمْ يَعْدِلِ
 يُعْزَى لِي

لِلْحَاطِظِ الرَّشَاءِ الْأَخْصَلِ

* * *

موشح لابن النبيه

يمدح الملك الأشرف شاه أرمن موسى بن الملك العادل أبي بكر بن
أيوب :

مطلع

الزَّمان سعيد مُواتى
والحبيب حلومُقرطَق
والربيع بساط أخضر
والشراب أشقر مُروق

كأور

والنَّسيم سحر تَنفَس
عن عَبر أو مسك أذفر
والفصون بحال ندامى
من سَلاف الغَيم تَسْكَر
والغدير يمدُّ مِعْصَم
يَنجلى فى نقش أخضر
والهزار يعمل طريق
فى الغنى مَزْموم ومُطلق

كأور

هاتِ ياساقى الحميا
إن نجم الليل غرَب
أنت والأوتار والكاس
للهموم دوا مجرَب
مَنْ يكون البدر ساقية
كيف لا يشرب ويَطرب
لا تخاف الصبح يهجم
دع يجى ويركب أبلق

طور

واقْتَبَسْ يا أَخِي بِيَدِكَ مِنْ نَصُوصِ ياقوتِ احْمَرُ
لا تَقْرِبْهَا لَخَدْكَ تَشْتَعِلُ بالنارِ وتَسْكُرُ
خجلت من نور وجهك إِذْ رأت أَجَلَ مَنْظَرُ
والحباب باهت لثغرُك
من حياه يعوم ويفرقُ

طور

ذا المَلِيعُ فى الجنانِ سَعِيدُ وأنا مَسْكِينُ فى جَهَنَّمَ
آه عَلَى قَبْلِهِ فى خَدِيدِو وأُخْرَى فى ذاكَ الْقَمِّ
لو تَرى حَمْرَةَ خُذُوو وعذارو ذا الْمُتَمَنِّمُ
كان تَرى ثوبَ من أَطْلَسَ
أحمر مَعْدَنِي بأخضر مُعْتَقُ

طور

يانديم اسمع نَصِيحَةَ لا تَتَمَّ مَآدَامَ يُمَكِّنُ
الصَّبَاحُ ومثلو فى الكاسِ ما تَرى ما أَبْهَجَ وما أَحْسَنُ
والشقيق حُمْرًا وَصَفْرًا كأنها رايات شاهِ ارْمَنَ
مَلِكُ تَخالُ جَمالُو
ما خُلِقَ وليس يُخْلَقُ

طور

الكَرْمُ والعَفافُ والبَاسُ عِنْدَكَ أبا الفتحِ مُوسَى
الأسد إِذا تَنَمَّرُ والعدو بحالِ فَرِيسَه
لم يَدْعُ فى الأرضِ يُذَكِّرُ لا صَنَمَ ولا كَنِيسَه

وكسا الإسلام جلالو
إنّ ذا سعيد مُوقّق

دور

ورشيقة المعاطف رأْتُ بَيْنَ الصَّنَاجِقِ
والغبار بحال غمائم والسيوف بحال بوارق
وسنا جبينو يرمى بشعاع على الخلائق
زَعَقَتْ حرامَ زَوْجِي
والنبي غداً تَطَلَّقْ

* * *

موشح

للشاعر أبي الحسن كمال الدين على بن القاضي الأغر بدر الدين محمد،
بن القاضي الأكرم كريم الدين يحيى بن النبيه ، كاتب الخزانة بمصر ، ووزير
الديار الشامية والدولة الأشرفية . فى مدح الملك الأشرف «شاه أرمن» مظفر
الدين ، أبا الفتح موسى بن أبى بكر بن أيوب :(*)

قُلْ لِمَنْ يَلُومُ فى مُهْفَهْفٍ أَسْمُرُ
قَدُّهُ الْقَوِيمُ فى كَثِيبٍ أَعْفَرُ
ثَغْرُهُ النَّظِيمُ مُسْكِرٌ وَسُكَّرُ

أَهْ لَوْ سَقَانِي

أَطْفَاتٍ نِيرَانِي

دُرَّةً ثَمِينَةً

فى الياقوت مكنونه

مَا أَشَدَّ حَالِي إِذَا لَمْ أَرَ خَدُّكَ

بِنتٍ يَا غَزَالِي وَوَكَّلْتُ بِي صَدُّكَ

طَالَتْ اللَّيَالِي بِي تَلَفْتُ مِنْ بَعْدُكَ

هَلْ أُرَاكَ دَانِي

فَتَفْرَحَ يَا جَانِي

مُهْجَةً حَزِينَةً

فى يديك مَرهُونَةً

تَطِيبُ الحُمَيَّا إِذَا كَانَ سَاقِينَا

وَاضِحَ المُحَيَّا كَفَصْنِ النِّقَالِينَا

قَالَ لِي هَنِيًّا فَقُلْ يَا مُغْتَبِينَا

لَيْنُ البَنَانِ

* من ديوانه المخطوط عندي وبقلم عبد الله باشا فكرى تعليقات عليه .

مُحْيَاهُ بَسْتَانِي

لَوْ يَقْضُضُ جَفْوَتُهُ

جَنِيَتْ رِياحِيْنُهُ

أَنَا عَبْدُ مُوسَى أَبِي الْفَتْحِ شَاهُ أَرْمَنْ

كَمْ أَحْيَا كَعِيسَى مَيِّتًا وَلَمْ يَدْقَنْ

أَخْجَلَ الشُّمُوسَا بَوَجْهَهُ لَهُ أَحْسَنْ

وَاحِدِ الزَّمَانِ

فَلَيْسَ لَهُ ثَانِ

صَاحِبِ السَّكِينَةِ

لِلدُّنْيَا بِهِ زِينَةُ

هَازِمُ الْجَحَافِلِ يَوْمَ ضَيْقَةِ الْأَنْفَاسِ

ابْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ صَاحِبِ النَّدَى وَالْبَاسِ

أَخُو الْمَلِكِ الْكَامِلِ خِيَارُ جِيَادِ النَّاسِ

بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي

أُعِيدُ سُلْطَانِي

مَنْ رَأَى جَبِيْنُهُ

رَأَى الْمُشْتَرَى دُونَهُ

سَيِّدِي يَصْرَعُ جَلِيلُ الطَّيْرِ

بِالْعَقَابِ يَكْنَى فَاتِحُ لِبَابِ الْخَيْرِ

كَمْ بِهِ مُعْنَى مَا ارْتَضَى بِالْغَيْرِ

دُمْتُ بِالتَّهَانِي

وَعْدُوكَ الْفَانِي

دَامَ فِي غَيْبِيْنُهُ

بِالْهُمُومِ مَقْرُونُهُ

* * *

موشحة للتقى الإنسانى

عبد الملك بن الأعز بن عمران ، توفى بإسنا سنة تسع وسبع مئة .

١

جفونى ما تنام إلا لعلى أن أراك
فزرنى قد برانى الشوق يا غصن الأراك
وطرفى ما رأى مثلك وقلبي قد حواك
فهو لك لم يزل مسكن
فسبحان الذى أسكن
وحسبك كم به أفتن
وما قصدى سواك
حبيبي أه ما أحللى
هوانى فى هواك

٢

فحل الصد والهجران ولا تسمع ملام
وصلنى يا قضيب البان ففى قلبى ضرام
وجد للهائم الولهان يا بيدر التمام
وزر يا طلعة البدر
ودع يا قاتلى هجرى
وارفق قد فنى عمري
وعد أيام وفاق
واسمح أن أقبل
يا مليح بالله فاك

٣

إذا ما زاد بى وجدى ولا ألقى معين
وصار دمعى على خدى كما الماء المعين
أفكر التفيك عندي يطيب قلبى الحزين
لأنك نزهة الناظر

* * *

وشخصك فى الفؤاد حاضِر

وحبى فيك بلا آخر

وقولى قد كفناك

فجُذِّ واعدل

وصل واوصل

رضائى من رضاك

٤

جبينك يشبه المصباح بنور قد هدى

وريقك من رحيق الراح به يزوى الصدى

وخذك يشبه التفاح مكلل بالندى

سباني لونه القانى

فخلانى كئيب عانى

تجافى النوم أجفانى

فهل عيني تراك

فذاك اليوم فيه خدى

أعقر فى ثراك

٥

عذولى لا تطل واقصر ودع صبا كئيب

تأمل من هويت وأبصر إلى وجه الحبيب

وكن يا صاح ستبصر ترى شيئا عجيب

ترى من حسنه مبدع

كَبِدْرِ التَّمِّ إِذْ يَطْلُعُ
تَحَارُّ لَمْ تَدْرُ مَا تَصْنَعُ
وَلَا تَعْرِفُ هَذَاكَ
وَتَبْقَى مُفْتَكِرَ حِيرَانُ
إِلَّا إِنْ هَذَاكَ

* * *

موشحة لإبرن نباتة يمدح جلال الدين الخطيب

ماسح محمر دموعي وساح

على الملاح

إلا وفي قلبي المعنى جراح

١

بى من بنى الأتراك حلّو الشباب مر السطّا

عشيقته حين عدمت الصواب من الخطّا

تشكو حشا الغزلان منه التهاب إذا عطّا

وربما تشكو الغصون أكتئاب إذا خطّا

ماماس ذاك الغصن بين الوشاخ

الأوراح

قول عنولى كلّ فى الرياح

٢

أها لصب دمه حيث كان دمع أريق

هذا أسير فى وجوه الحسان وذا طليق

أرقّ جسمى بالضنى يوم بان بدر الفريق

فها أنا اليوم له يافلان عبد رقيق

يزيد أجفانى ندى وارتياح

نهى اللواح

مثل جلال الدين يوم السماخ

٣

حبر له فى الخلق ذكر جميل لا يُفتَرى

ما ح على غيظ الغمام البخيل محل الثرى
 ما رأت العين له من مثيل ولا ترى
 يوقد فى أوطانه للنزىل نار القرى
 شرارها فى الكيس حمراً صباح
 لها اقتداح
 لكنها فى القلب عذب قراح

٤

يمالك العلم وفيض الندى جزت المدى
 فابق وكل العالمين الفدا دمع العدا
 أنت الذى أصبح غيث الجدا صبح الهدى
 كم يفتنى منك وكم يفتدى ويجتدى
 علم جلى ونوال صراح
 صفو مباح
 يروى به راوى الرجا عن رياح

٥

ومغرم لا يختشى من رقيب ولا عذول
 معلق القلب بشجو عجيب ولا وصول
 يسكر لكن بصفات الحبيب لا بالشمول
 لما رنا الطيب وماس القصب أضحى يقول
 كم ينتضى جفك وعطفك صفاح
 على رماح
 ماذى محاسن ذى خزائن سلاح

* * *

موشحة

قال الأديب في كتابه الطالع السعيد: (١) لأبي بكر بن عرام بن إبراهيم
الأسواني :

١

افْتِكْ بِنَا فِي السَّقَمِ وَالْهَمُّ كُلُّ فَتْكِ
بِخَمْرَةٍ كَالْعَنْدَمِ أَوْ مَرَشَفِ ابْنِ تَرْكِ
فَلَوْهَا لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمَسْكِ
كَمْ صَبَّرْتُ ذَا أَلَمٍ مِنْ كَدَرِ وَضْنِكَ
وَالْعَيْشُ مِنْهُ يَصْفُو
وَالطَّيْشُ يُسْتَخَفُّ
وَالسَّرُورُ زَخْفُ
مِنْهُ الْهَمُّ مُتَهَرَّبُ
وَلَوْ أَتَتْ فِي أَلْفِ

٢

يَا مَرْحَبًا بِالْغَائِبِ إِذَا جَاءَ فِي الْعِذَارِ
يُزْرِي بِكُلِّ كَاغِبٍ تَزُورُ فِي الْإِزَارِ
فَلَمْ أَكُنْ بِخَائِبٍ عَلَيْهِ فِي انْتِظَارِ
وَلَمْ أَقُلْ كَالْعَاتِبِ أَبْطَأَتْ فِي مَزَارِ
إِلَّا التَّفْتُ لَخْلَفُو
وَقَالَ يَشِيرُ بِكَفُّو
وَحَاجِبُوا الرَّدْفُ
هَذَا الثَّقِيلُ اعْتَبِ
عَلَى انْقِطَاعِي خَلْفُو

* * *

موشحة

لابن عرام أيضا : قال الأدفوى فى الطالع السعيد : ومدحنى بموشح
كتبته استحساناً ، وأنشده لى ، وكتبه لى بخطه ، وأوله :^(٩)

فى مَرَّعٍ قد خلا
من أهله فى السَّيِّبِ
عُمرانُ
فإنَّ يَكُنْ أمَحَلا
فمد معى كالسُّحْبِ
هَتَّانُ

١

سَرَوَا فطابَ الشَّمِيمُ وَكُلُّ وادٍ عاطرُ
ولى فؤادُ يَهِيْمُ بالعِشْقِ وهو شاعرُ
يحكى ظباءُ الصَّرِيمِ لو صِيدَ منهم نافرُ
حَذَرْتُ ألا يَرِيْمُ فرام . ما أحاذِرُ ؟
فإن سَرى فى بهيمِ ليل فبدرُ سافرُ
وإن يَسِرْ عَجَلا
فالظبيُّ عند الهَرَبِ
عَجَلانُ
أو حَلَّ وَسَطَ الفَلا
فقومُهُ من عَرَبِ
غَزَلانُ

يقولُ خُلْ انطلاقُ الدمعُ قصدُ الشُّنعةِ
 فما لأهلِ النفاقِ ووجنةُ كالجَنَّةِ
 فقلتُ دمعُ يُراقُ هل رَدُّهُ في الحيلةِ
 كلُّتُ ما لا يطاقُ في شرعةِ المحبةِ
 ولا وعدتُ العناقُ وقهوةُ الرِّيقِ التِّي

من حاسديها الطَّلأُ

وحسنُ نظمِ الحَبِّ

خَجَلانُ

لا لَغَوَ فيها ولا

يحرصها من شَبِّ

رِضوانُ

ليستُ كراحٍ يُطافُ بها حراماً لا حَلالُ
 تدقُّ عندَ اختطافِ عقولِ قومٍ كالجبالِ
 كَمْ أَمَنْتُ من يَخافُ إِمّا بحقٍّ أو مِحالِ
 وهَوْنَتْ مِنْ تَلافٍ عِرضٍ ودينٍ بعدَ مالِ
 فدعُ كُتُوسَ السُّلافِ واستجِلْ أوصافَ الكمالِ

فإنما يُجَتَلَى

على الكرامِ التُّجُبِ

إِحسانُ

من عنده بِالْعِلا

يَسْتَعْبِدُ الحُرَّ الأَبَى

إيمانُ

٤

أَثْنْتُ عَلَيْهِ الْعَدَا وَعَدَدْتُ مَآثِرَهُ
مَرَكَزْتُ بِذَلِكَ الْجَدَا وَمِنْ سِوَاهُ الدَّائِرَهُ
بِلَا حُرُوفِ النَّدَا لَبَّيْتُ لَهَا الْغَامِرَهُ
أَسْلَفْتُ كُلَّ يَدَا حَتَّى السَّحَابِ الْهَامِرَهُ
وَقَدْ مَلَأَ بِالْنَدَى كُلَّ بِقَاعِ الْقَاهِرَهُ

حَتَّى رَأَيْنَا الْمَلَا

لِفَضْلِهِ وَالْأَدَبِ

قَدْ دَانُ

إِذْ هُمْ رَعَايَا الْعُلَا

وَجَعَفَرِينَ تُغْلِبِ

سُلْطَانُ

٥

مِنْهُ يَعَادُ الْكَلَامُ فَمَا يَقُولُ النَّاطِقُ
فِي الْعِلْمِ حَبْرُ إِمَامُ وَفِي السَّخَاءِ حَاتِمُ
فِيئَابَا الْفَضْلِ دَامُ لِي بِيَقَاكَ الْعَالَمُ
فَأَنْتَ عَيْنُ الْأَنَامِ يَقْطُرُ مِنْ كُلِّ نَائِمِ
بِكَ الْجُنُودُ الْكَرَامِ تُسَرُّ حَتَّى أَدَمُ

أَنْتَ لِمَنْ قَدْ تَلَا

عَلَى صَمِيمِ النَّسَبِ

عُنْوَانُ

يَا آخِرًا وَأَوَّلًا

كَأَنَّهُ فِي الْكُتُبِ

قِرَآنُ

وغادة تنجلي فينجلي القلب الحزين
 بها يحلى الحلي ويسحر السحر المبين
 قلت لها والخلي لم يدر ما الداء الدفين
 بالله من ينطلي عليك أو من تأففين
 ابن علي بعلي قالت نعم يا مسلمين

لولا علي أنطلي

تركت أمي وأبي

من شأنو

كفاه الله البلاء

بييت سوى ذا الصبي

في أحضانو

* * *

موشحة لصدور الدين بن الوكيل^(١)

صَاحَ صَاَحَ الْهَزَارُ
قُمْ نَحْتُ الْكُنُوسُ
قَدْ تَجَلَّى النَّهَارُ
فَاجِلُ بِنْتِ الْقُسُوسُ

١

مَا عَلَيْنَا جُنَاحُ إِنْ فَصَلَ الْمَصِيفُ
قَدْ تَوَلَّى وِدَاخُ وَتَوَلَّى الْخَرِيفُ
قُمْ فَذَاتِ الْجَنَاحُ ذَاتُ رَمَزٍ لَطِيفُ
فِي اقْتِلَاعِ الْوَقَارِ
مِنْ تُرُوسِ الضُّرُوسِ
وَانْتِهَابِ الْعُقَارِ
وَسُرُورِ الْنَفُوسِ

٢

زَوَجَ الْمَا بِرَاحُ يَاشِبِيهِ الْقَمَرُ
وَالشُّهُودُ الْمَلَاخُ وَالْوَلَى الْمَطَرُ
وَالْمَغَانِي الْقَصَاخُ سَاكِنَاتُ الشَّجَرِ
وَهِيَ بِكْرُ تَدَارُ
وَالسَّقَاةُ الشُّمُوسُ
وَالْحَبَابُ النَّثَارُ
فَوْقَ وَجْهِ الْعُرُوسِ

إِنَّ عَيْشَى الرَّغِيدُ حِينَ أَلْقَى الصَّدِيقُ
 وَعِذَارُ جَدِيدُ وَسُلَافُ عَتِيقُ
 ثُمَّ أَلْقَى شَهِيدُ بِسُيُوفِ الرَّحِيقُ
 كَمْ كَذَا ذَا الْفِشَارُ
 وَخَيْسُوطُ الرُّعُوسُ
 طَاحَ عَمْرَى وَطَارُ
 فِي سَمَاعِ الدُّرُوسُ
 * * *

موشحة

لصدر الدين محمد بن عمر بن مكى المشهور بابن الوكيل وبابن المرحل
 أيضاً: (*)

مَا أُخْجِلَ قَدُّهُ غُصُونُ الْبَابِ
 بَيْنَ السُّودَقِ
 إِلَّا سَلَبَ الْمَهَا مَعَ الْغَزَلَانِ
 حُسْنُ الْحَدَقِ

قَاسُوا غَلَطًا مِنْ حَازِ حَسَنِ الْبَشْرِ طُولَ الْعُمُرِ
 بِالْبَدْرِ يَلُوحُ فِي دِيَاغِي الشَّعْرِ قَبْلَ السَّحْرِ
 لَا كَيْدَ وَلَا كِرَامَةَ الْقَمَرِ عِنْدَ النَّظَرِ
 الْحُبُّ جَمَلُهُ مَدَى الْأَزْمَانِ
 مَعْنَاهُ بَقَى

* فوات الوفيات لابن شاکر ج ٢ ص ٢٢٠. والغازي الماشات من ٥١، ٥٢ مع تغيير فيه.

يزداد سنًا وخصَّ بالنقصانِ
يَذُرُ الأفقَ

٢

الصحة والسقام في مقتلته مع لفتته
والجنة والجحيم في وجنته مع بهجته
من شاهده يقول من دهشته في رؤيته
هذا وأبيك فر من رضوان
تحت الغسق
فأله يعيذه من الشيطان
رَبُّ الفَلَقِ

٣

قد أنبته الله نباتًا حسنًا
وارداد على المدَّ سنًا وسنًا
من جاد له بروحه ما غينا
قد زين حسنه مع الإحسانِ
حسنُ الخلقِ
لورمت لحسنه شبيها ثانی
لم يتفق

٤

في نرجس لحظه وزهر الثغر للمعتبر
روض نضر قطافه بالنظر بالمسك حري
قد دبج خده بنبت الشعر في الخد طري

كالورد حواه ناعمُ الريحانِ
 بالطلّ سقى
 والقُدُّ يميلُ ميلةً الأغصانِ
 للمُعْتَبِقِ

٥

أَحْيَا وَأَمُوتُ فِي هَوَاهُ كَمَدَا مَـا ذَاكَ سُـبُـدَى
 مِنْ مَاتَ جَوَى فِي حُبِّهِ قَدْ سَعَدَا
 يَا عَاذُلُ لَا أَتْرُكُ وَجْدِي أَبَدَا
 أَقْسَمْتُ فَلَا أُحُولُ عَنْهُ أَبَدَا
 لَا تَعْذَلْنِي فَكَلِّمَا تَلْحَانِي صَبِرِي نَفْدَا
 زَادَتْ حُرْقِي
 يَسْتَأْهِلُ مِنْ يَهُمُّ بِالسُّلُوانِ
 ضَرْبَ الْعُنُقِ

٦

الْقُدُّ وَطَرَفُهُ قَنَاءَةٌ وَحُسَامُ
 وَالْحَاجِبُ وَاللَّحَاطُ قَوْسٌ وَسَهَامُ
 وَالثَّغَرُ مَعَ الرُّضَابِ كَأَسُّ وَمُدَامُ
 وَالذُّرُّ مَنْظَمٌ مَعَ الْمَرْجَانِ
 فِي فِيهِ نَقِي
 قَدْ رُصِعَ فَوْقَهُ عَقِيقُ قَانِ
 نَظَمَ النَّسَقِ
 * * *

موشحة لجرير الدين بن الوكيل

قال المقرئ فى نفح الطيب^(٥) : ومن أغرب ما وقفت عليه موشحة لابن
الوكيل دخل فيها على أعجاز نونية ابن زيدون ، وهى :

غَدَا مُنَادِينَا

مُحَكِّمًا فِينَا

« يقضى علينا الأسى لولا تأسينا »

* * *

بحرُ الهوى يُغْرِقُ مَنْ فيه جهده عامٌ

وناره تُحْرِقُ مَنْ همُّه أوقد هامٌ

وريمما تُقْلِقُ فتى عليه نامٌ

قد غيرَ الأجسامِ

وصيرَ الأيامِ

« سوداً وكانت بكم بيضا ليالينا »

* * *

يا صاحب النجوى قف واستمع منى

إياك أن تهوى إن الهوى يضمنى

لا تقربِ البلوى اسمع وقل عنى

بحاره مرة

خضنا على غرة

« حينما فقام بها للنعى ناعينا »

* * *

من هام بالغيد لاقى بهم هامٌ

بذلت مجهودى لأحور ألمى

يَهْمُ بِالْجُودِ وَرَدَّ مَا هَمَّا
 وعندما قد جاد
 بالوصل أوقد كاد
 « أَضْحَى التَّنَائِي بِدِيلَا مِنْ تَدَانِيَا »

* * *

بِحَقِّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِلَّا
 أَقَرَّرْتُمْ عَيْنِي فَتَجْمَعُوا الشَّمْلَا
 فَالْعَيْنِ بِالْبَيْنِ بِفَقْدِكُمْ أَبْلَى
 جَدِيدٌ مَا قَدْ كَانَ
 بِالْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ
 « وَمَوْرَدُ اللَّهِ وَصَافٍ مِنْ تَصَافِيْنَا »

* * *

يَا جِيرَةً بَانَتْ عَنْ مَغْرَمِ صَبٍّ
 لِعَهْدِهِ خَانَتْ مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ
 مَا هَكَذَا كَانَتْ عَوَائِدُ الْعُرْبِ
 لَا تَحْسِبُوا الْبَعْدَا
 يَغْيِرُ الْعَهْدَا
 « إِذْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّيْنَا »

* * *

يَا نَاظِلَا بِالْبَنَانِ بِالشَّفْعِ وَالْوَثْرِ
 وَالنَّمْلِ وَالْفُرْقَانِ وَاللَّيْلِ إِذْ يَسْرِ
 وَسُورَةِ الرَّحْمَنِ وَالنَّحْلِ وَالْحَجْرِ
 هَلْ حَلَّ فِي الْأَدْيَانِ
 أَنْ يَقْتُلَ الظُّلْمَانُ

« مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوَدِّ يَسْقِينَا »

* * *

ياسائل القطر عرّج على الوادي
من ساكني بدرٍ وقف بهم نادي
عسى صبياً تسري لمفرم صادي

إن شئت تحيينا

بلغ تحيّننا

« من لو على البعد حياً كان يحيينا »

* * *

وافت لنا أيامٌ كأنها أعوامٌ
وكان لي أعوامٌ كأنها أيامٌ
تمرّ كالاحلام بالوصل لي لو دام

والكأسُ مترعةٌ

حُتَّتْ مُشْعِشَةٌ

فينا الشمولُ وغنانا مغنينا

* * *

موشحات المشاركة

٢ - الشاميين

موشحة

لعبد الله بن علي بن مُنجد بن ناجد بن بركات ، تقى الدين السُّروجي
(٦٢٧-٦٩٣): (*)

بالروح أُنْذِيكَ يَا حَبِيبِي
إِنْ كُنْتُ تَرْضَى بِهَا فِدَاكَ
فَدَاوِنِي الْيَوْمَ يَا طَلِيبِي
فَالْجِسْمُ قَدْ ذَابَ مِنْ جَفَاكَ

١

يا طلعة البدر إن تجلّى وإن تئنى فغصنُ بانٍ
بالوصل طويلى لمن تملّى ونال من قُربك الأمانى
قل لى «نعم» قد ضجرت من «لا» وضاع منى بها زمانى
فارجع إلى الله من قريب
فبعض ما حل بى كفاك
من دمع عيني ومن نحبي
وادی الحمى أنبت الأراك

٢

والله ما كُنتَ فى حسابى وإنما عشقُك اتفاق
وما أنا من ذوى التصابى فلم دُمى فى الهوى يراق
وكلت بى تبتغى عذابى بالصدِّ واليّن والفراق
ثلاثة قد عُدَّتْ نصيبى
ياليّتها لا عُدَّتْ عِدَاكَ
وإن تكن ترتضى الذى بى
فإن كلَّ المنى رِضَاكَ

إِنَّ طَالَ شَوْقِي وَزَادَ وَجْدِي فَإِنَّنِي عَاشِقُ صَبُورُ
 أَسْمَعْ حَدِيثِي بِقِيَّتِ بَعْدِي : أَنَا وَحَقَّ النَّبِيُّ غُيُورُ
 مَا أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ ضِدِّي يَمْشِي حَوَالِكَ أَوْ يَدُورُ
 كَأَنَّمَا لَحْظُهُ رَقِيبِي
 مُلَازِمٌ عِنْدَمَا أَرَاكَ
 يَسْعَى إِلَى النَّاسِ فِي مَغِيبِي
 يَقُولُ : هَذَا يُحِبُّ ذَاكَ

جَمِيعَ مَا تَشْتَهِي وَتَرْضَى عَلَى إِحْضَارِهِ إِلَيْكَ
 وَذَاكَ شَيْءٌ أَرَاهُ فَرَضًا بِاللَّهِ قُلْ لِي وَمَا عَلَيْكَ
 أَنْفَقَ وَخَذَ مَا تَرَاهُ نَضًّا فَحَاصِلِي أَمْرِهِ لَدَيْكَ
 فَأَنْتَ يَا نَزْهَتِي طَبِيبِي
 عَنْ صُحْبَتِي مَا لَكَ أَنْفَكَ
 وَلَا ابْنَ عَمِي وَلَا نَسِيبِي
 يَرَى إِلَى مُهْجَتِي سِوَاكَ

إِنْ كُنْتُ تَهْوَى مَقَامَ شَرْبٍ قُمْ نَعْتَبِقْ ثُمَّ نَصْطَبِحْ
 تَعَالَ حَتَّى تُزِيلَ عَتَبِي وَبَعْدَ ذَا الْعَتَبِ نَصْطَلِحْ
 وَالْحَقْدَ فِي الْقَلْبِ لَا تَغْبِي وَدَوْحَ الْهَمِّ تَسْتَسْرِحْ
 فَالْعَيْشُ لِلْعَاشِقِ الْكَثِيبُ
 يَطِيبُ لِلْأُنْسِ فِي حِمَاكَ
 فِي خَلْسَةِ الْمَنْظَرِ الْعَجِيبِ
 تَجِيبُهُ كُلَّمَا دَعَاكَ

* * *

موشحة ثانية لابن منجد السروجي

يا لائمي في الهوى كفاني
فعدّ عن بعض ذا الملام
لم لا تلوم الذي جفاني
وصدّ عن مقتلئ المنام

١

هواه من أشكل المسائل كم حار في وصفه فقيه
وفيه ما تنفع الوسائل أخشاه جهدي وأتقيه
وكم عتاب وكم رسائل أعدّها حين التقيته
يهتز من نشوة الدنان
كانما لحظه مدام
ويعتري سكة اللسان
يعود لا يفصح الكلام

٢

أقسام هجرانه لعشقي ماض ومستقبل وحال
خاطرت في حبه بنطقي إذ قلت لأبد من وصال
أخلصت عزمي به وصدقني وقد تعرضت للسؤال
عسى بعين الرضا يراني
من غير عجب ولا احتشام
يبذل البعد بالتداني
ويُعقب الهجر بالتشام

سَكِرْتُ مِنْ حُبِّهِ بِشَمْسٍ مِنْ فَوْقِ عِطْفِهِ تَطْلُعُ
 وَفِيهِ يَوْمِي مَضَى وَأَمْسَى قَدْ ضَمَّنَا فِيهِ مَوْضِعُ
 وَأَنْهَبَ الْعِيشَ مِنْ زَمَانِي
 بِالضَّمِّ مِنْ ذَلِكَ الْقَوَامِ
 وَأَبْلَغُ الْقَصْدِ وَالْأَمَانِي
 بَلْتُمْ مَا قَدْ حَوَى اللَّثَامُ

مَا لِي عَنُودٌ عَلَيْهِ لَكِنْ لِسُوءِ حَظِّي لَهُ رَقِيبُ
 يَكُونُ فِي أَبْعَدِ الْأَمَاكِنِ تَلْقَاءُ مَنْ جَمَعْنَا قَرِيبُ
 وَفِي فَوَادِي هَوَاهُ سَاكِنُ وَمَا لِدَائِي بِهِ طَيِّبُ
 فِي حَسَنِهِ كَامِلُ الْمَعَانِي
 كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي التَّمَامِ
 وَإِنَّمَا نَقَصُهُ اعْتِرَانِي
 وَذَابَ قَلْبِي مِنَ الْقَرَامِ

إِذَا تَخَلَّصْتُ مِنْ غَرَامِي أَتُوبُ مِنْهُ وَلَا أَعُودُ
 وَلَا أَقَاسِي عَلَى الدَّوَامِ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَنْقُضُ الْعُهُودُ
 أَجْفَانُ عَيْنِي بِهِ دَوَامِي مَنْ طُولُ مَا يُخْلِفُ الْوَعُودُ
 أَرَاهُ بِالطَّيِّفِ إِنْ أَتَانِي
 وَلَيْسَ فِي وَصْلِهِ مَرَامُ
 وَعَنْ كَلَامِي بِهِ تَوَانِي
 حَتَّى وَلَا لَفْظَةَ السَّلَامِ

موشحة ليوסף بن زلياق

قال ابن شاکر فی فوات الوفیات : وقال رحمه الله تعالى موشحاً : (*)

١

يَا نَدِيمِي بِالرِّضَاءِ قَفَا فَهِيَ لِي مَذْهَبٌ
وَأَذِيرَاهَا خَمْرَةٌ قَرَقَفَا لَوْ نَهَا مَذْهَبٌ
خَلَّتْ فِيهَا الْحَبَابُ حِينَ صَفَا أَنْجَمًا تَقَرَّبُ
حُجِبَتْ بِالْبَهَاءِ وَالْحُسْنِ
عَنْ عَيْنِ الْبَشَرِ
وَبَدَتْ فِي الْخَفَاءِ كَالْوَهْمِ
تُجْتَنَّى بِالْفِكْرِ

٢

لَا تَخَالَفْ يَا مَنِّي أَمْرِي وَادْعُنِي بِالرَّحِيقِ
مَا تَرَى صُحْبَتِي مِنَ السَّكْرِ لَيْسَ مِنْهُمْ مُفِيقٌ
نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ شِيعَةِ الْخَمْرِ وَنَحِبُ الْعَتِيقِ^(١)
قَدْ نَفَضْنَا عَنَاءَ الْحَزَنِ^(٢)
بِسَمْعِ الْوَتْرِ
وَحَمَانَا مِنْ وَاصِبِ الْهَمِّ
وَعُدُّكَ الْمُنْتَظَرِ

٣

صَاحٍ لَا تَسْتَمِعِ مِنَ اللَّاحِي وَاطْرَحْ مَا يَقُولُ

* ٢ : ٤٠٤ .

(١) تورية في العتيق بمعنى المعتقة ، ولقب أبي بكر الصديق .

(٢) عناية الحزن : ما يهَمُّ منه ويقلق ، أى عناؤه (اللسان) .

فمن العتبِ إن تَتَّبِ صاحي من كئوسِ الشَّمُولِ
 فأكسُ راحِ النديمِ بالراحِ وأعصِ قولِ العَدُولِ
 ما ترى العَدْلُ في الصبِّ يغني
 عن بنتِ خَدَرٍ
 تشتفي بها من السُّقَمِ
 فاقضِ منها وَطَرُ

٤

حُتْ شَمْسِ الكئوسِ يابدرِ فالندامى نُجُومُ
 واسقنيها كأنَّها تَبْرِي من نباتِ الرُّومِ
 ضحكتُ في ثغورها الزُّهرِ بيبكا الغيومُ
 وَتَغَنَّتْ بِأَطْيَبِ اللَّحَنِ
 صادحاتُ الشَّجَرِ
 ناطقاتُ بالسنِّ عُجَمِ
 طابَ شَرْبُ السَّحَرِ

٥

حَنَّتْهَا بَيْنَنَا رَشَاءُ وَسَنَانُ نَلْتُ مِنْهُ الْأَمَانُ
 نَاعَسُ الطَّرْفِ بِأَبْلَى الْأَجْفَانِ بِاسْمِ عَنْ جُمَانِ
 قَدْ سَكِرْنَا مِنْ لَحْظَةِ الْفَتَّانِ قَبْلَ خَمْرِ الدُّنَانِ
 رَبُّ خَمْرٍ شَرِبْتُ مِنْ جَفْنِ
 واجتَنَيْتُ الزُّهْرُ
 مِنْ خَدَوْدِ تُحْمَى عَنِ اللَّثَمِ
 بَسِيفِ الْحَوْرِ
 * * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن على بن عمر المازنى الدهان دمشقى الشاعر
توفى سنة ٦٢١ :

بأبى عُصْنُ بَانةَ حَمَلًا
بدر دُجَى بالجمال قد كمالا
أهَيْفَ

١

فريدُ حُسْنِ ماماس أوسَفَرًا
إلا أعارَ القُضيبَ والقَمَرَا
يُبدى لنا بابتسامه دُرَرًا
فى شهد لذُّ طعمه وحلا
كان أنفاسه نسيم طلا
قَرَقَفَ

٢

مُورِدُ الخدِّ فاترُ المَقَلِ
يَفُوقُ ظبىَ الكُنَاسِ بالعمَلِ
ويُنثنى كالقُضيبِ فى المِيلِ
مِنْ حَمَلٍ رِدْفٍ مِثْلَ الكَثيبِ عَلا
نِيطَ بخصر كَأُضْلَعى نحلا
مُخْطَفُ

٣

ظبىٌ مِنَ التُّرْكِ يَقْنُصُ الأسدَا
مُقَرَّطَقٌ قَدْ أَذَابَنى كَمَدا
حَارَ بِدِيعِ الجمال فانفردا

واها له لوجاراً أو عدلاً
لستهام بهجره نجلاً
مدنف

٤

غزال سرب جماله شرَكَ
سترُ اصطباري عليه منهتكُ
لكل قلب هواه مُنتَهِكُ
علم قلبي الالوع والغزلا
طرفُ له بالفتور قد كُحِلَا
أوطف

٥

لله يوم به الزمان وقى
إذ من بالوصل بعد طول جفا
حتى إذا ما اطمأن وانعطفا
أسفر عنه اللثام ثم جلا
وردا بغير اللحاظ منه فلا
يُقطف

٦

فَظَلْتُ من فرط شدة الفرح
إذ زارني والرقيب لم يُلح
ألثمُ أقدامه من الفرح
وقلت إذ عن صدوده عدلاً
أهلاً بمن بعد جفوة وقلَى
أسعَفُ

* * *

موشحة للشهاب الحرّازي

قال المقرئ في نفع الطبيب^(١) : وقوله يعارض الموصلي :

ماسلّت الأعينُ الفواترُ
من غمدٍ أجفانها الصّفاحُ
إلا أسألت دَمَ الحناجرِ
من غير حربٍ ولا كفاحٍ

١

تالله ما حرك السواكنُ غيرُ الظباءِ الجانِرِ
لما استجاشت بكل طاعنٍ^(٢) من القدود النواصِرِ
وفوقت أسنهُم الكنائنُ من كلّ جفنٍ وناظِرِ
عُرب إذا صحن يالعامرِ
بين سرايا من الملاحِ
طلّت علينا من المحاجرِ
طلانع تحمل السلاحِ

٢

أحبيبُ بما تُطلع الجيوبُ منها وما تبرز الكَللُ
من أقمرٍ مالها مغيّسُ وأغصنُ زانها المِيلُ
ميهات أن تعدل القلوبُ عنها ولو جارتِ المقلُ
لما توشحن بالغدائرِ
سفرنَ عن أوجه صباخِ
فانهزم الليلُ وهو عاثرِ
بذيله واختفى الصباخِ

(١) نفع الطبيب ٤ : ٢٣٨ . فوات الوفيات ٦ : ٩٩ .

(٢) الفوات : لما استجابت .

٣

وأهيف ناعم الشمائل تهزه نسمة الشمال
 فيثنى كالقضيبي مائل كما انثنى شارب ومائل
 له عذار كالند سائل لله كم من دم أسال
 شقت على نبتة المرائر
 من داخل الأنفس الصباح
 تكل في وصفه الخواطر
 وتخرس الألسن الفصاح

٤

ظبي إلى الأنس لا يميل الشمس والبدر من حلاه
 والحسن قالوا ولم يقولوا مبداه منه ومنتهاه
 وطرفه الناعس الكحيل هيهات من سيفه النجاه^(١)
 أذل بالسحر كل ساحر
 فهو له خافض الجناح
 يجول في باطن الضمائر
 كما يجول القضا المتاح

٥

أما ترى الصبح قد تطلع مذ غمضت أعين الفسق
 والبدر نحو الغروب أسرع كهارب ناله فرق
 والبرق بين السحاب يلعب كصارم حين يمتشق
 وتحسب الأنجم الزواهر
 أسنة ألقت الرماح
 فانهزم النهر وهو سائر
 فدرعته يد الرياح

* * *

(١) الفوات : من صنعه .

موشحة لشهاب الدين أحمد العزّازي

قال المقرئ في نفع الطيب^(١) : ومن أحسن ما للمشاركة من التوشيح قول
الشهاب العزّازي ، يعارض أحمد بن حسن الموصلي :
يا ليلة الوصل وكأس العُقارِ
دون استتارِ
علمتاني كيف خلع العذارِ

١

اغتنم اللذات قبل الذهابِ
واشربْ فقد طابت كنوس الشرابِ
تحكى ثغورها الثنايا العذابِ^(٢)
على حدود تنبت الجُلُثَارِ
ذاتُ أحمرارِ
طرزها الحسن بأسِ العذارِ

٢

الراح لاشك حياة النفوسِ
فحلّ منها عاطلات الكنُوسِ
واستجلها بين الندامى عروسِ
تُجلى على خطابها فى إزارِ
من النُّضَارِ
حبّابها قام مقام النُّثَارِ

(١) نفع الطيب ٤ : ٣٣٦ ، فوات الوفیات ١ : ٩٨

(٢) لم يرو الفوات هذا الشطر ، وروى بدلا منه : * وجر أذيال الصبا والشباب * ووضعه بين
الشرطين الباتيين .

٣

أما ترى وجّه الهنّا قد بدّا
وطائر الأشجار قد غرّدا
والروض قد وشاه قطر الندى
فكملّ اللهو بكأس تُدارُ
على افترارٍ
مبايسم النّوار غيب الفطار

٤

اجنّ من الوصل ثمار المنى
وأوصل الكأس بما أمكنا^(١)
مع طيب الريقة حلو الجنى
بمقلة أفتك من ذى الفقار
ذات احورار
منصورة الأجفان بالانكسار

٥

زار وقد حلّ عقود الجفا
وافترّ عن ثغر الرضا والوفا
فقلت والوقت لنا قد صفّا
ياليلة أنعم فيها وزار
شمس النهار
حييت من بين الياالى القصار^(٢)

* * *

(١) القوات : وواصل . (٢) القوات : من دون .

موشحة للشهاب الحرّازي

كتب بها إلى الشهاب التلعفريّ الشاعر مادحا (*) :

باتَ طَرْفِي يَتَشَكَّى الْأَرْقَا
وَتَوَالَتْ أَدْمُعِي لَا تَرْتَقِي

١

لَيْتَ أَيَّامِي بَيَانَاتِ الْوَيْ
غَفَلْتُ عَنْهَا لَوِيْلَاتِ الْوَيْ
عَاذَلَاتِي بِاعْتِلَاقِي بِالْهَوَى
كَيْفَ سَلَوَانِي وَقَلْبِي وَالْجَوَى
أَقْسَمَا فِي الْحُبِّ أَنْ يَفْتَرِقَا
وَجُفُونِي أَقْسَمْتَ لَا تَلْتَقِي

٢

وَلَقَدْ هَمْتُ بِذِي قَدْ نُصِرَ
قَامَةً الْبَانَةِ مِنْهُ تَنْهَصِرُ
ذِي رُضَابٍ بَارِدِ الظُّلَمِ خَصِرُ
فِي فَوَادِي مِنْهُ نَارٌ تَسْتَعِرُ
رِشًا قَلْبِي بِهِ قَدْ عَلَّقَا
جَلَّ مِنْ صَوْرِهِ مِنْ عَلَقِي

٣

سَالَ مِنْ سَالِفِهِ الْمِسْكُ قَنَمٌ
وَشَذَا الْمِسْكِ أَبِي أَنْ يُكْتَمَ

* قوافي ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠ .

أَحْوَرُ صَحَحَ عَيْنِيهِ السَّقَمُ
مَذَّ تَبَدَّى وَتَنَّى وَابْتَسَمَ
خَلَّتْهُ بَدْرًا عَلَى غُصْنٍ نَقَا
بَاسِمًا عَنْ أَنْفُسِ الدُّرِّ نَقَى

٤

سَادَ بِالْدَّلِّ وَفَرَطِ الْخَفَرِ
سَانِحَاتِ الطُّيَّاتِ الْعُقُورِ
مِثْلُ مَا فَاقَ الْفَتَى التَّلْعُورِ
قَالَةَ الشَّعْرِ بِوَشَى الْحَبْرِ
أَرْيَحِي خُصًّا لَمَّا خُلِقَا
بَسَخَا النَّفْسِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ

٥

شَيْمَةً أَصْفَى مِنَ الرَّاحِ الشَّمُولِ
هَمَّةً أَوْفَتْ عَلَى الْعَلْيَاءِ طُولِ
نَبْعَةً جَرَّتْ عَلَى النُّجْمِ الذُّيُولِ
دَوْحَةً طَابَتْ فُرُوعًا وَأَصُولِ
سَحًّا جُودًا فِي ذَرَاهَا وَرَقَى
فَكَسَاهَا يَانِعَاتِ الْوَرَقِ

٦

شَاعِرٌ فَاقَ فُحُولَ الشُّعْرَا
بِقَوَافٍ مِثْلَ إِطْرَاقِ الْكَرَى
بِأَسْمَاتٍ تَجْتَلِي مِنْهَا الْوَرَى
تُغْرَا يَبْسِمُ أَوْ زَهْرًا يُرَى

كلما لاح سَنَاهَا مُشْرِقًا
سَجَدَ الْغَرْبُ لِنُورِ الْمَشْرِقِ

٧

أَيُّهَا الْمُؤَفِّي عَلَى عَهْدِ الزَّمَنِ
كَرَمًا مَحْضًا وَفَضْلًا وَمِنَّةً
جِئْتَ الْخَادِمَ مِنْ غَيْرِ ثَمَنِ
جَالِبُ الْوَشْيِ لِصَنْعَاءِ الْيَمَنِ
فَاسْتَمِعْهَا زَادَكَ اللَّهُ بَقَا
مِدْحَةً لَمْ يَحْكُهَا ابْنُ بَقِي

* * *

موشحة أخرى للشهاب العزّازي

قال المقرئ في نفع الطبيب (*) : ويعجبني من موشحات العزّازي المذكور
قوله :

مَا عَلَى
مَنْ هَامَ وَجَدًا بِذَوَاتِ الْعَلَا
مُبْتَلَى
بِالْحَقِّ السُّودِ وَيَبِضُّ الْطَلَا

٨

بِالْأَسْوَى مَلِيٌّ حُسْنٌ لِدَيُونِي لَسْوَى
كَمْ نَوَى قَتْلِي وَكَمْ عَذَّبْنِي بِالنَّوَى
قَدْ هَوَى فِي حَبِّ قَلْبِي بِحُكْمِ الْهَوَى

واصْطَلَى
نارَ تَجْنِيهِ وَنَارَ الْقَلَى
كَيْفَ لَا
يَذُوبُ مِنْ هَامِ بَرِيمِ الْفَلَا

٢

هَلْ تُرَى يَجْمَعُنَا الدَّهْرُ وَلَوْ فِي الْكَرَى
أَمْ تُرَى عَيْنِي مُحْيَاً مَنْ لِحْصِي بَرَى
بِالسُّرَى يَا هَادِي رُكْبَ مَنْ بَلِيلَى سَرَى
عَلَّأَ

قَلْبِي بِتَذْكَارِ الْلِقَا عَلَّأَ
وَانْزَلَا
دُونَ الْحِمَى حَىَّ الْحِمَى مَنْزَلَا

٣

بِي رَشَا دَمْعِي جَرَى فِي هَوَاهُ فَشَا
لَوْ يَشَا بَرْدٌ مِنِّي جَمْرَاتِ الْحَشَا
مَامَشَى إِلَّا أَنْتَنِي فِي سَكْرِهِ وَأَنْتَشَى
عَطَّأَ

مَنْ الْحُمَّى يَا مَدِيرَ الطَّلَا
مَا حَلَا

إِذَا أَدَارَ النَّاضِرُ الْأَكْحَلَا

٤

هَلْ يَلَامُ مَنْ غَلَبَ الْحُبُّ عَلَيْهِ فَهَامُ

مستهامٌ بقاتر اللحظ رشيق القوامِ
 ذى ابتسامٍ أحسنَ نظماً من حَبَابِ المَدَامِ
 لَوَمَلاً
 ريقه كأساً لأحيا المَلَأَ
 أَوْجَلاً
 وجهاً رأيتَ القمرَ المُجْتَلَى

٥

لَوْ عَفَا قلبك عمن زَلَّ أو من هَفَا
 أَوْصَفَا ما كان كالجلمد أو كالصَفَا
 بالوفا سلَّ عن فتى عذَّبته بالجَفَا
 هَلْ خَلَا

فؤاده من خطرات الولا
 أَوْسَلَا

أو خان ذاك الموثق الأولَا

* * *

موشحة للسراج المجار الجلبى الكنانى عمر بن مسعود (*)

مُدُّ شِمْتُ سَنَا الْبُرُوقِ مِنْ نَعْمَانِ
بَاتَتْ حَدَقَى
تُذَكِّى بِمَسِيلِ دَمْعِهَا الْهَتَّانِ
نَارَ الْحُرْقِ

١

مَا أَوْ مَضَ بَارِقَ الْحِمَى أَوْ خَفَقَا
إِلَّا أَوْجَدَ لِيَ الْأَسَى وَالْحُرْقَا
هَذَا سَبَبٌ لِمَحْنَتِي قَدْ خُلِقَا
أُمْسَى لَوْمِضُهُ بِقَلْبِ عَانِي
بَادَى الْقَلْقِ
لَا أَعْلَمُ فِي الظَّلَامِ مَا يَغْشَانِي
غَيْرَ الْأَرْقِ

٢

أَضْنَى جَسَدِي فِرَاقُ إِلْفِ نَزْحَا
أَفْنَى جَلْدِي وَدَمْعُ عَيْنِي نَزْحَا
كَمْ صَحْتُ وَزِدْتُ لَوْعَتِي قَدْ قُدِحَا
لَمْ تَبْقِ يَدُ السَّقَامِ مِنْ جِثْمَانِي
غَيْرَ الرَّمَقِ
مَا أَصْنَعُ وَالسُّلُومَنَى فَانِسَى
وَالْوَجْدَ بَقَى

* هوات الوفيات ٢ : ٣٢١ .

٣

أَهْوَى قَمَرًا حَلَوَ مَذَاقِ الْقَبْلِ
 لَمْ يَكْتَحِلْ طَرَفُهُ بِغَيْرِ الْكَحْلِ
 تُرْكِي الْأَحْطَاتِ فَاتَكِي الْمَقْلِ
 زَاهِي الْوَجَنَاتِ زَائِدِ الْإِحْسَانِ
 حَلَوَ الْخُلُقِ
 عَذْبُ الرِّشَفَاتِ سَاحِرُ الْأَجْفَانِ
 سَاجِي الْحَدَقِ

٤

مَامَا طَلْثَامُهُ وَأَرْخَى شَعْرَهُ
 أَوْهَزَ مَعَاظِفًا رَشَاقًا نَضْرَهُ
 إِلَّا وَيَقُولُ كُلِّ رَاءِ نَظَرَهُ
 هَذَا قَمَرٌ بَدَأَ بِلَا نُقْصَانِ
 تَحْتَ الْفَسَقِ
 أَوْ شَمْسٌ ضُحِّي فِي غُصْنِ فَيْنَانِ
 غَضُّ الْوَرَقِ

٥

مَا أَبْدَعَ مَعْنَى لَاحٍ فِي صُورَتِهِ
 إِيْنَاعُ عَذَارِهِ عَلَى وَجْنَتِهِ
 ۱۱ سَقَى الْحَيَاةَ مِنْ رِيْقَتِهِ
 فَاَعْجَبَ لِنَبَاتِ خَدِّهِ الرِّيحَانِي
 مِنْ حَيْثُ سَقَى
 يُضْحِي وَيَبِيتُ وَهُوَ فِي النَّيرَانِ
 لَمْ يَحْتَرِقْ

* * *

موشحة ثانية

لعمرو بن مسعود الكنانى الحكيم المحار (*) :

أُثْرِى دَهْرُ مَضَى بِكُمْ يَوْوبُ مُنِيْبَا
وَيُضْحَى رَوْضُ أَمَالِ الْخَصِيْبِ جَدِيْبَا

١

عَسَى صَبُّ تَمَلَّكَهُ هَوَاهُ يُعَاوِدُ جَفْنَ مُقْلَتِهِ كَرَاهُ
وَيَبْلُغُ مِنْ وَصَالِكُمْ مَنَاهُ وَيَرْجِعُ دَهْرُنَا عَمَّا جَنَاهُ
وَيَجْمَعُ شَمَلُنَا حُسْنُ وَصَلٍ قَرِيْبَا
وَيَصْبِحُ حَيْثُ أَدْعُو الْحَبِيْبَ مُجِيْبَا

٢

أَرَى أَمَدَ الصَّدُودِ بِكُمْ تَمَادَى وَكَمْ لُمْتُ الْفَوَادَ فَمَا أَفَادَا
وَتَنَابَى عِبْرَتَى إِلَّا أَطْرَادَا وَنَارَ صَبَابَتِي إِلَّا اتَّقَادَا
فَخَذَى رَدَّهُ الدَّمْعُ السَّكِيْبُ خَضِيْبَا
وَقَلْبِي كَادَ أَشْوَاقَا يَذُوبُ لِهَيْبَا

٣

وَبَى رَشَاءُ بِنَاظِرِهِ يَصُوْلُ حَسَامٌ مِنْ ضَرَائِبِهِ الْعُقُولُ
عَلَى وَجَنَاتِهِ لَدُمَى دَلِيْلُ وَلَكِنْ مَا إِلَى قَوْدٍ سَيِيْلُ
حَبَّتُهُ مِنْ ضَمَانِ الْقُلُوبِ نَصِيْبَا
فَكَانَ لَهَا وَإِنْ كَرِهَ الرَّقِيْبَ حَبِيْبَا

* فوات الوفيات لابن شاکر الکلبی ٢ : ١٤١ .

٤

غزالٌ وهو في المعنى هلالٌ قريبٌ وصله مالا يُنالُ
وَعُصْنُ راحٍ يعطفه الدَّلَالُ كذا الأغصان تنثيها الشَّمَالُ
إذا مالت بعطفه الجنوب هُبُوبًا
تنثي في غلاته القضيبُ رطيبًا

٥

كلفتُ بحبه حَلَوَ المعاني أعاني في هواه ما أعاني
أراه وإن تباعد عن عياني كبدتُ التَّمَّ قاصٍ وهو داني
يرينا حين تُطلعه الجيوب عجيبًا
جمالًا لا يكلفه الغُروبُ مَغيبًا

* * *

موشحة أخرى للحكيم المجدار عمر بن مسعود(*)

من دون رَمَلَةٍ عَالِجٍ
لرَبِّةِ الخَالِ دارُ
حَلَّتْ عليها السحائبُ
منها الدموع الغِرَارُ

٦

هَمَّتْ عَلَيْهَا دُمُوعُ لها السحابُ شُبُونُ
فاخضَلُ منها النَّقِيعُ ومِسْنُ فيها الغُصُونُ
حَدَّثَ فَتلكَ الرُّبُوعُ حَدِيثُهُنَّ شُجُونُ
ففي القُلُوبِ لَوَاعِجُ
من ذكروها وأَوَارُ

* غوات الوفيات لابن شاکر الکتبی ١٤٢ : ٣ .

ونارُ فَقْدِ الحَبَابِ
زنادها الأَدْكارُ

٢

لَمْ أَنْسَ يَوْمَ تَوَلَّى حَادِي المَطَى وَسَارَا
خَلَى المحِبِّينَ قَتَلَى كما تَرَى وَأَسَارَى
وَدُونَ رَامَةً خَلَى مِنْهُ العُقُولَ حَيَارَى
لأنَّ بَيْنَ الهَوَادِجِ
أَقْمَارٌ ثُمَّ تَحَارُ
مِنْهَا بُدُورُ الغِيَاهِبِ
لَمْ يُخْفِهِنَّ سِرَارُ

٣

حَكَّوْا البُرُوقَ ابْتِسَامَا وَالسَّمْهَرِيَّاتِ لِينَا
أَغْصَانُ بَابٍ إِذَا مَا مَالَتْ تَغْيِيرُ الغُصُونَا
كَمْ خَلَفَتْ مُسْتَهَامَا مَلَقَى لَدَيْهَا ظُعِينَا
مَذَّ أَيْنَعَتْ فِي الدَّمَالِجِ
لَهَا البِدُورُ ثَمَارُ
أوراقُهُنَّ الذَّوَائِبِ
حَتَّى الغُصُونُ تَغَارُ

٤

سَفَرْنَ بَيْنَ السُّتُورِ هَيْفَ رَقَاقِ الخُصُورِ
عَنْ أَوَجِّهِ كَالْبُدُورِ فِي جَنِّحِ لَيْلِ الشُّعُورِ
تَقْلُدُوا فِي النُّحُورِ بِمِثْلِ مَا فِي الثُّغُورِ

يَحْكِيْنَ غَزْلَانِ ضَارِجُ
شِعَارُهُنَّ النَّفَارُ
فَلَيْسَ يَذْنُو لَطَائِبُ
مَنْ طَيَّفَهُنَّ مَزَارُ

٥

هَلْ لِلْحَيَاةِ سَبِيلُ وَقَدْ دَهْتَنَا الْعُيُونُ
وَسَلَّ مِنْهَا نَصُولُ لَهَا الْجَفُونُ جَفُونُ
قَضَبُ عَلَيْنَا تَصُولُ شِعَارُهُنَّ الْمُنُونُ
فَكَيْفَ لَهُمَّ فَارِجُ
أَوَّالْمَحِبِّ اصْطِبَارُ
وَفِي الْجَفُونِ قَوَاضِبُ
لَهَا الْمُنُونِ شِفَارُ

* * *

مَوْشِحَةٌ أُخْرَى لِعَمْرِ بْنِ مَسْعُودٍ الْكِنَانِي^(١)

١

أُخْفِيَ غَرَامِي وَالْدَمْعُ السَّوَافِحُ تَنَمُّ بِمَا تُطَوِّى عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ
وَقَلْبِي فِي وَادٍ مِنَ الشَّوْقِ هَائِمُ حَزِينٌ وَغَادٍ فِي الْغَرَامِ وَرَائِحُ
صَبَّ هَيْمَانُ
بَعْدَ الْخُلَانِ
نَامِي الْأَشْجَانِ
بَادِي الْأَحْزَانِ

* فَوَاتُ الْوَفَايَاتِ لِابْنِ شَاكِرٍ ٢ : ١٤٣ .

٢

كَتَمْتُ الْهَوَى الْعُذْرَى بَيْنَ أَضَالِعِي وَأَخْفَيْتَهُ لَوْلَا وَشَاةُ مَدَامَعِي
وَحَاوَلْتُ سَلَوَانَا فَلَمْ أَلْقَ سَلْوَةً فَقُلْتُ لِقَلْبِي : مَتُ بَدَاءِ الْمَطَامِعِ

سَلَوَانِي بَانَ

وَسِرِّي بَانَ

فَلَا سَلَوَانُ

وَلَا كَتْمَانُ

٣

تَمَلَّكَنِي حُلُوُ الشَّمَائِلِ أَهْيَفُ مَلِيحِ التَّثْنِي نَاحِلُ الْخَصَرِ مُخْطَفُ
أَغْضُ مِنْ الْغُصْنِ الرُّطِيبِ شِمَانِلًا وَأَحْسَنَ مَرَأَى فِي الْعَيْنِ وَأَظْرَفَ

تَثْنَى رِيَانُ

قَدْ فَتَّانُ

فَاقِ الْأَغْصَانُ

أَغْصَانِ الْبَانَ

٤

أَعَارَ قَضِيبَ الْبَانَ هَزَّةَ عَطْفِهِ وَرَقَّ عَلَى نَشْرِ النِّسِيمِ بُلُطْفِهِ
وَزَادَ عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ بَوَجْهِهِ سَنَا وَعَلَى الظُّبَى الْغَرِيرِ بَطْرِفِهِ

مَا لِلْغَزَلَانِ

مَعْنَى أَجْفَانِ

طَرَفُ وَسْنَانِ

صَاحِي نَشْوَانِ

٥

تَقَوَّى عَلَى ضَعْفِي بَرَقَةَ خَصَرِهِ وَأَضْرَمَ أَشْوَاقِي إِلَى لُثْمِ ثَغْرِهِ
فَقُلْتُ لِقَلْبِي عِنْدَمَا صَدَّ مُغْضِبًا وَزَادَ عَلَى عُدْوَانِهِ طَوْلَ هَجْرِهِ

كَمْ ذَا الْعُدْوَانُ
بِذَا الْهَجْرَانُ
تُرَى مَا أَنْ
يَرْضَى الْقَضْبَانُ

٦

أَجْرَنِي مِنَ الْهَجْرَانِ يَا غَايَةَ الْمُنَى وَجَدُّ لِي بِوَصْلٍ مِنْكَ إِنْ كَانَ مُمَكَّنَا
وَعِدْنِي إِذَا لَمْ يُمْكِنْ الْوَصْلُ زُورَةً وَزِدْنِي مِنَ الْحُسْنَى فَلَا زِلْتَ مُحْسِنًا
وَأَحْسِنَ إِنْ كَانَ
تَلْقَى إِمَّا كَانَ
إِنْ الْإِنْسَانُ
عَبْدُ الْإِحْسَانِ

٧

ظَفِرَتْ بِمَحْمُودِ الْوَصَالِ حَمِيدِهِ حَبَّانِي بِهِ الْمَحْبُوبُ بَعْدَ صُدُودِهِ
فَقُلْتُ لِقَلْبِي بَيْنَ أَسْرِ عِذَارِهِ وَنَرَجِسَ عَيْنِهِ وَوَرَدَ خُدُودِهِ
قُمْ يَا جُنَّانُ
وَأَيْشِ ذَا النِّسْيَانِ
وَأَجْنِ رِيحَانُ
هَذَا الْبُسْتَانِ

* * *

موشحة

لعمر بن مسعود سراج الدين المحار الحكيم الكنانى صاحب الموشحات
توفى بدمشق سنة ٧٠٠ :

جَسْمِي نَوَى بِالْكَمْدِ
وَالسَّهْرِ وَالْوَصْبِ

مَنْ جَانِي
ذِي شَنْبٍ كَالْبَرْدِ
كَالدُّرِّ أَوْ كَالْحَبِّ
جُمَانِي

١

بِي غُصْنُ بَانَ نَضِرُ يَسْبِيكَ مِنْهُ الْهَيْفُ
يَرْتَعُ فِيهِ النَّظَرُ فَزَهْرُهُ يُقْتَطِفُ
الْخَدُّ مِنْهُ خَفِرُ وَالْجِسْمُ مِنْهُ تَرَفُ
قَدْ جَاعَنَا يَعْتَذِرُ عَذَارُهُ الْمُتَعَطِفُ
ثُمَّ التَّوَى كَالزَّرْدِ
بِعَبْقَرَى مُعْقَرِبِ
رِيحَانِي
فِي مَذْهَبٍ مُورِدِ
مَدَنٍ مُكْتَبِ
سُوسَانِي

٢

ظَلَمْتُ لَهُ مُرْتَشَفُ كَالسَّلْسَبِيلِ الْبَارِدِ
بَدْرُ عَلَاهُ سُودُ مِنْ لَيْلٍ شَعْرِ وَارِدِ
غُصْنُ نَقَا مُنْعَطِفُ مِنْ لَيْنٍ قَدْ مَائِدِ
مُقَرَّطُ مُشْنَفُ يَخْتَالُ فِي الْقَلَائِدِ
بَيْنَ اللَّوَى وَتَهْمَدِ
كَجَوْذَرٍ فِي رَبْرَبِ
غُرْلَانِي
مِنْ كَثِيبِ ذِي جَيْدِ

ذِي حَوْرٍ ذِي هَدَبٍ
وَسْتَانِي

٣

أَمَّا وَحَلَى جِيدِهِ وَرَنَةُ الْخَلَاحِلِ
وَالضَّمُّ مِنْ بُرُودِهِ قَدْ قَضَيْبَ مَائِلِ
وَالْوَرْدُ مِنْ خُدُودِهِ إِذْ نَمَّ فِي الْغَلَائِلِ
لَا كُنْتُ مِنْ صُدُودِهِ مُسْتَمْعًا لِعَاذِلِ
نَارَ الْجَوَى لَا تَحْمُدِي
وَاسْتَعْرِي وَكَذَّبِي
سَلَوَانِي
وَانْسِكِي وَاهْطُرِي
وَانْهَمْرِي كَالسُّحْبِ
أُجْفَانِي

٤

مَوْلَايَ جَفْنِي سَاهِرٌ مُؤَرِّقٌ كَمَا تَرَى
فَلَا خِيَالَ زَائِرٌ يَطْرُقُنِي وَلَا تَسْرَى
إِنِّي عَلَيْكَ صَابِرٌ فَمَا جَزَا مِنْ صَبْرَا
إِنْ سَحَّ دَمْعِي الْهَامِرُ فَلَا تَلْمُهُ إِنْ جَرَى
جَالَ الْهَوَى فِي خَلْدِي
وَمُضْمَرِي الْمُعَذِّبِ
كُتْمَانِي
مُؤْنَبِي أَتُّدِ
لَا تَفْتَرِي وَجَنِّبِ
عَنْ عِنَانِي

* * *

موشحة للسراج المحار الحلبي (*)
عارض بها موشحة أيدمر المحيوى

ما ناحت الورقُ في الغُصُونِ
إلاَّ هاجت على
تغريدها لوعة الحزينِ

١

هل ما مضى لى مع الحبايبِ أيبُ بعدَ الصدودِ
أم هل لآيامنا النواهبِ واهبُ بأنْ تعودُ
مع كل مصقولة الترائبِ كاعب هيفاء رُودُ
تفتُر عن جواهر ثمينِ
جلُّ أن يجتلى
يحمى بقُضْب من الجفونِ

٢

وأهيف ناعم الشمائلُ مايلُ فى بُردة
فى أنفُس العاشقين عاملُ عاملُ من قِدة
يرنو بطرف إلى المقاتلُ قاتلُ فى غمِدة
أسطى من أسد العرينِ
فعلا وأقتلا
لعاشقيه من المنونِ

* ابن شاعر : فوات الوفيات ١ : ٩٨ ، ٩٩ .

قاسوه بالبدر وهو أحلى شكلا من القمر
 فراش هذب العيون نبلا أبلى بها البشر
 وقال لي وهو قد تجلى جلا بارى الصور
 ينتصف البدر من جبينى

أصلا فقلت لا

قال : ولا السحر من عيوني

علقت كامل المعانى عانى قلبى به
 مبلبل البال مذ جفانى فانى فى حبه
 كم بت من حيث لا يرانى رانى لقربه
 ويات من صدغه يرينى

نملا يسعى إلى

رضايه العاطر المصون

بتنا وما نال ما تمنى منا طيب الوسن
 يغض من خميره لدنا دنا يشفى الحزن
 وكلما مال أو تنكسى غنى بصوت حسن
 لا تستمع فى هوى المجون عذلا

وانهض إلى

راح تقى سؤدة الشجون

* * *

موشج

للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة بن الأفضل بن المظفر
ابن المنصور، توفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وله موشج أقرع^(*) :

١

أوقعني العمرُ في لعلٍ وهلْ يا ويح من عمره مَضَى بِلَعْلٍ
والشيب وافي وعنده نَزَلَا وفَرَّ منه الشباب وارتحلَا
ما أوقع الشيب الآتِي
إذ حلَّ لا عن مَرْضَاتِي
قد أضعفني الشوق ثم لازمني وخانني نقصُ قوة البدنِ
لكن هوى القلب ليس يُنتَقَصُ وفيه مع ذا من جُرْحِه غُصَصُ
يَهْوَى جميعَ اللذاتِ
كما له من عاداتِ
يا عاذلي لا تطل ملامك لي فإن سمعي نأى عن العذلِ
وليس يجرى الملام والفندُ فيمن صبايات عشقه جُدُدُ
دَعْنِي أنا في صَبَوَاتِي
أنتَ البرى من الآتِي
كم سر في الدهر غير مقتصر بالكاس والغانيات والوَتَرِ
يَمْرَح في طيب عيشنا الرُّغْدِ طُرْفِي وروحي وسائر الجَسَدِ

* قال ابن شاکر في فوات الوفيات : (١ : ٢٢) ومن الغريب أن السلطان (المؤيد) رحمه الله كان يقول : ما أظن أني استكمل من العمر ستين سنة ، فما في أهلي (يعني بيت تقى الدين) من استكمله . وفي أوائل الستين من عمره قال هذا الموشج ومات في بقية السنة ، رحمه الله تعالى . وهذه الموشحة جيدة في بابها ، منيعة على طلابها . وقد عارض بوزنها موشحة لابن سناء الملك رحمه الله تعالى ، وهي :

عسى ويا قلما تقيد عسى أرى لنفسى من الهوى نَفْسًا

وَصَفْتُ لِي خَطَرَاتِي
 وَسَاعَدْتَنِي أَوْقَاتِي
 مَضَى رَسُولِي إِلَى مُعَذِّبَتِي وَعَادَ فِي بِهِجَةٍ مُجَدَّدَةٍ
 وَقَالَ : قَالَتْ تَعَالَى فِي عَجَلٍ لِمَنْزِلِي قَبْلَ أَنْ يَجِي رَجُلِي
 وَاصْعَدْ وَخُذْ مِنْ طَاقَاتِي
 وَلَا تَخَفْ مِنْ جَارَاتِي
 * * *

موشحة لإيدير المحيوي (*)

باتَ وسُمارُهُ النُّجُومُ

ساهرٌ فَمَنْ تُرَى

علمك السُّهْدَ يَجُفُونُ

١

صَبَاً إِلَى مَذْهَبِ التَّصَابِي صَابِي لَا يَعْدِلُ

فَجَنِبَهُ خَافِقِ الْجَنَابِ نَابِي مُبَلِّلُ

وَالطَّرْفُ مِنْ دَائِمِ انْسِكَابِ كَابِي مُخْبِلُ

لِسَانُهُ لِلْهَوَى كَتُومُ

سَاتَرُ مَا جَرَى

وَالشَّانُ أَنْ تَكْتُمَ الشُّنُونُ

٢

سَبَّاهُ مَسْتَمْلِحُ الْمَعَانِي عَانِي بِهِ الْبَصَرُ

يَذْكُرُ عَنْ شِدِّ الْأَغَانِي غَانِي إِذَا ذَكَرُ

يَقُولُ مَا نَاطَرُ رَأَيْسِي رَانِي إِلَّا الْقَمَرُ

يَرْنُو إِلَى وَجْهِهِ الْحَلِيمُ

حَائِزُ مَا يَرَى

مَرَأَى بِهِ تَفْتَنُ الْعَيُونُ

٣

مَنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ فِي الْكَمَالِ مَالِي فَيُوصَفُ

وَالْغُصْنُ هَلْ عَطَفَهُ بِحَالِي حَالِي مَرْخَرَفُ

* ابن شاکر ، فوات الوفيات ١ : ٩٨ .

وعارضُ النقصِ للهِلالِ لا لى والكف
ولا فمُ الشمسِ منه ميمُ
ظاهر لمن قرأ
ولا من الحاجبين نونُ

٤

ما كنتُ لولا دَرَى بِشَانِي شَانِي أَخْشَى اقْتِضَاخُ
أَفْدَى الَّذِي رَاحَ لِلْمَثَانِي ثَانِي عِطْفِ الْمَرَاخِ
[أَنَا لَنْ] صَدُّ أَوْ جَفَانِي فَانِي فَلَا جُنَاخُ
لما لوى الجيد قلت ريمُ
نافرُ ثم انبرى
يَنْتَكِي كما تَنْتَشِي الْفُصُونُ

٥

أَيَا نَدَامَايَ إِنِّ بِالْسَى بِالْسَى فَعُودُوا
صَوْتًا أَنَا عَنْهُ لَا بِقَالِي قَالِي فَرُدُّوا
فِي رُتَبِ الْمَجْدِ وَالْمَعَالِي عَالِي مُحَمَّدُ
دَامَ لَهُ الْعِزُّ وَالنَّعِيمُ
قَاهِرًا مُقْتَدِرًا
يُعَزُّ مَنْ شَاءَ أَوْ يُهِنُ
* * *

موشحات المشاركة

٣ - العراقيين

موشحة

لعلى بن إبراهيم بن على بن معتوق بن عبد المجيد بن وفاء المعروف بابن
الثردة الواعظ الواسطي البغدادي المنشأ : قال ابن شاکر في فوات الوفيات:
وأُشْدِنِي لِنَفْسِهِ مِنْ مَوْشِحٍ (*)

١

يا أَيُّهَا النَّائِمُ كَمْ ذَا الرُّقَادِ انْتَبِهْ كَمْ نَوْمٍ
انتبه من ذا الكرى إذا الجمادُ تلحق بالقومِ
وتأهب لغدٍ يوم المعادِ يالهُ من يومٍ
وافعلِ الخيرَ لتحظى بالنجاحِ
لاتكنُ كسلاً
واجتهد فاجتهد يلقى الفلاحِ
ويرى الإحسان

٢

قد تقضى العُمُرُ دَعَ لَهُوَ الصَّبَا أَيُّهَا الْغَافِلُ
لا تَكُنْ مِمَّنْ إِلَى الْجَهْلِ صَبَا تَعَسَّ الْجَاهِلُ
كل شئٍ تَهَبُ الدُّنْيَا هَبَا لَيْسَ بِالْبَاطِلِ
كم حريصٍ خَلَّفَ الدُّنْيَا وَرَا لا بَسَّ الْأَكْفَانُ
وأخو الفقرِ تَوَفَّى فَاسْتَرَا قَلْبُهُ التَّعْبَانُ
* * *

موشح لعثمان بن عيسى البلطي أبو الفتح النحوي

قال ياقوت في المعجم^(*) : قال العماد في كتاب الخريدة : والبلطي موشحة عملها في القاضي الفاضل ، بديعة مليحة ، سلك فيها طريقة المغاربة ، وحافظ فيها على أحرف الغين والضاد والذال والظاء ، وصرّع التوشيح ، وهي :

وَيْلَاهُ مِنْ رَوَّاعٍ
 بجوره يقضى
 ظبي لَهُ إِغْذَاذُ
 منه الجفا حظي
 قد زاد وسواسي مَذَّ زاد في التَّيِّهِ
 لم يَلْقَ في الناسِ ما أَنَا لاقِيهِ
 مِنْ قَيِّمٍ قَاسِيٍ بالهجر يَغْرِيه
 أُرُومُ إِيْناسِي بِهِ وَيَتَنَبَّيه
 إِذَا وصال ساغ
 بقرية يَرْضِي
 أَبْعَدُهُ الْأَسْتَاذُ
 لاجيئاً بالحفظ
 وَكُلَّ ذَا الْوَجْدِ بطول إِبْرَاقِهِ
 مُضْرَجُ الْخَدِّ مِنْ دَمِ عِشْاقِهِ
 مَصَارِعُ الْأَسَدِ فِي لَحْظِ أَحْدَاقِهِ
 لو كان ذا وُدٍّ رَقَّ لِعِشْاقِهِ
 شَيْطَانُهُ النَّزَّاعُ
 عِلْمُهُ بَغْضِي
 واستحوذ استحواذُ

* ١٢ : ١٤٧ ، وأنظر أيضا نفع الطيب للمعري ٤ : ٢٣٦ .

بِقَلْبِهِ الْفَظُّ

دَعْ ذَكَرَهُ وَادْكُرْ خَلَاصَةَ الْمَجْدِ
الْفَاضِلَ الْأَشْهَرَ بِالْعِلْمِ وَالزُّهْدِ
وَالطَّاهِرَ الْمُتَزَيِّرَ وَالصَّادِقَ الْوَعْدِ
وَكَيْفَ لَا أَشْكُرُ مَوْلَى لَهُ عِنْدِي
نُعْمَى لَهَا إِسْبَاغُ

صَانَةِ عَرْضِي
مَنْ كَفَّ كَاسَ غَاذُ
وَالدَّهْرُ ذُو عَظُّ

مَنْهُ مُسْتَبْقَى ضَاقَ بِهِ ذَرْعِي
قَدْ أَفْحَمْتُ نَطْقِي وَاسْتَفْدَتُ وَسْعِي
وَمَلَكَتْ رِقْيِي مَكْمَلُ الصَّنْعِ
دَافِعَ عَنِ رِزْقِي فِي مَوْطِنِ الدَّفْعِ

لَمَّا سَعَى إِيْتَاغُ
دَمْرِي فِي دَحْضِي
أُنْقَذْنِي إِنْقَاذُ
مَنْ هُمُّهُ حِفْظِي

ذُو الْمَنْطِقِ الصَّائِبُ فِي حُومَةِ الْفَصْلِ
ذِكَاؤُهُ الثَّاقِبُ يَجَلُّ عَنْ مَثَلِ
فَهُوَ الْفَتَى الْغَالِبُ كُلُّ نَوَى التَّبَلِ
مَنْ عَمَرُوا وَالصَّاحِبُ وَمَنْ أَبُو الْفَضْلِ

لَا يَسْتَوِي الْأَفْرَاغُ

بِوَاحِدِ الْأَرْضِ

أَيُّنَ مِنَ الْأَزَادُ

نَفَايَةِ الْمَطِّ

يَأْتِيهَا الصَّدْرُ قَتَّ الْوَرَى وَصَفَا

قَدْ مَسَّنِي الضَّرُّ وَالْحَالُ مَا تَخْفَى
 وَعَبْدُكَ الدَّهْرُ يَسُومُنِي الْخَسْفَا
 وَلَيْسَ لِي عُذْرٌ مَا دَمْتُ لِي كَهْفَا
 مِنْ صَرَفِ دَهْرٍ طَاغَ
 أَنِّي لَهُ أَغْضِي
 مَنْ بَكَ أَمْسَى عَاذُ
 لَمْ يَخْشَ مِنْ بَهْظِ
 قَدْ كُنْتُ ذَا إِنْفَاقٍ أَيَّامَ مَيْسُورِي
 فَعِيلٌ - لِمَا ضَاقَ رِزْقِي - تَذِيرِي
 وَالْعُسْرَى [قَدْ] حَاقَ عَقِيبَ تَذِيرِي
 يَاقَاسِمُ الْأَرْزَاقِ فَارْتُ لَتَقْتِيرِي
 لَازِلَاتِ كَهْفِ الْبَاغِ
 وَدُمْتُ فِي حَفْظِ
 أَمْرِكَ لِلْإِنْفَادِ
 وَالسَّعْدُ فِي لَظٍّ
 * * *

موشحة

لأبي محمد القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي
 (٥٥٠-٦٢٦) (٥) :

فِي زَهْرِهِ وَطَيْبِ
 بَسْتَانِي
 مِنْ أَوْجِهِ مَلَاحِ
 أَجْلُو عَلَى الْقَضِيبِ

* ياقوت : معجم الأدباء ١٦ : ٣٠٧ .

رِيحَانِي
وَالْوَرْدَ وَالْأَقَاخُ

١

ما روضةُ الربيعِ في حُلَّةِ الكَمَالِ
تَزْهُوْ عَلَى ربيعِ مَرَّتْ بِهِ شَمَالُ
فِي الحِسنِ كَالْبَدِيعِ بِالْحِسنِ وَالْجَمَالِ
نَاهِيكَ مِنْ حَبِيبِ
نَشْوَانِ
بِالدَّلِّ وَهُوَ صَاخُ
إِنْ قَلْتُ وَالْهَيْبِ
حَيَّانِي
مَنْ ثَغْرُهُ بِرَاخُ

٢

كَمْ بَيْتُ الْكُنُوسِ تُجَلِّي مِنَ الدَّنَانِ
كَأَنَّهَا عَرُوسُ زُقْتُ مِنَ الْجَنَانِ
تَبْدُو لَنَا الشَّمُوسُ مِنْهَا عَلَى الْبَنَانِ
لَمْ أَخْشَ مِنْ رَقِيبِ
يَنْهَانِي
أَلْهُوْ إِلَى الصَّبَاخِ
مَعَ شَادِنِ رَبِيبِ
فَقْتُ أَنْ
زَنْدِي لَهُ وَشَاخُ

خَيْلُ الصَّبَا بِرُكْضَى تَجْرَى مَعَ الْفَوَاةِ
 فِي سِنْتِي وَفَرْضَى مَا أُبْتَغَى سِوَاهُ
 وَحُجَّتِي لِعَرْضَى مَا تَنْقُلُ الرُّوَاهُ
 عَنْ عَاقِلٍ لِيَبِ

أَفْتَانِي
 أَنْ الْهَوَى مُبَاحُ
 وَالرَّشْفُ مِنْ شَنِيبِ
 رِيَانِ
 مَا فِيهِ لِي جُنَاحُ

* * *

موشح آخر للقاسم الواسطي

قال ياقوت(*) :

أَيُّ عُنْبَرِيَّةٍ
 فِي غَلَائِلِ الْفَلَسِ
 مِنْ زَبَرٍ جَدِيَّةٍ
 تُنَبِّئُهُ النُّعَسُ
 جَادَهَا الْغَمَامُ فَاثْتَشَى بِهَا الزَّهْرُ
 وَابْتَدَا الْكَمَامُ أَعَيْنَا بِهَا زَهْرُ
 وَشَدَا الْحَمَامُ حِينَ صَفَّقَ النَّهْرُ
 وَارْتَدَّتْ عَشِيَّةُ
 كَمَلَابِسِ الْعُرْسِ
 حُلَا سَنِيَّةِ

مادنت من الدُّنسُ

وَامَلَا الْكُنُوسَا فَضَّةً عَلَى الذَّهَبِ

وَاجْلُهَا عَرُوسَا تَوَجَّتْ مِنَ الشُّهُبِ

تُطْلِعُ الشُّمُوسَا فِي سَنَا مِنْ اللَّهَبِ

فَلَهَا مَزِيَّةُ

فِي الدُّجَى عَلَى الْقَبَسِ

يَحْلِي شَهِيَّةُ

كِمَاسِنِ اللَّعَسِ

مَخْبِرُ سَنَاهَا عَنْ تَطَايُرِ الشَّرَرِ

فَازَ مِنْ جَنَاهَا مِنْ قَلَائِدِ الدَّرَرِ

فَإِذَا تَنَاهَى فِي الْخَالِقِ الْغُرَرِ

قَلَّتْ ظَهْرِيَّةُ

أُظْهِرْتُ لِلتَّمَسِ

مِنْ عَلَى أَبِيَّةُ

مَا تُنَالُ بِالْخَسِ

* * *

موشحة لشهاب الدين التلعفري

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ، شهاب الدين التلعفري الموصلی
(٥٩٣-٦٧٥) (*) :

قال مجيباً عن موشحة بعث بها إليه شهاب الدين العزّازي مادحا :
(فوات ٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٠) .

لَيْسَ يَرَوِي مَا بَقَلْبِي مِنْ ظَمَأٍ
غَيْرُ بَرَقٍ لَانِعٍ مِنْ إِضْمَرٍ

١

إِنْ تَبَدَّى لَكَ بَأْسُ الْأَجْرِعِ
وَأَثِلَاتِ النَّقَا مِنْ لَعْلَمِ
يَا خَلِيلِي قِفْ عَلَى الدَّارِ مَعِيَ
وَتَأْمَلْ كَمْ بِهَا مِنْ مَضْرَعِ
وَاحْتَرِزْ وَاحْذَرْ فَاحْذَأُ الدُّمَى
كَمْ أَرَأَيْتَ فِي رِيَاها مِنْ دَمِ

٢

حَظُّ قَلْبِي فِي الْغَرَامِ الْوَلَكُ
فَعَدُّ وَلِي فِيهِ مَالِي وَأَلَكُ
حَسْبِيَ اللَّيْلُ فَمَا أَطْوَلَكُ
لَمْ يَزَلْ أَخْبَرُهُ أَوْلَكُ
فِي هَوَى أَهْيَفَ مَعْسُولِ اللَّمَى
رَيْقُهُ كَمْ قَدْ شَفَى مِنْ أَلَمِ

* ابن شاکر ، فوات ٢ : ٣٥٠ ، ٣٥١ .

٣

سائلي عن أحمدٍ مما حوى
من خلالِ هيِّ للداءِ دواءَ
ماسواهُ وهو يا صاحِ سوي
ناشرٍ من كلِّ فنٍّ ما انطوى
بحرِ آدابٍ وفضلٍ قد طَمَا
فاخشَ مِنْ أذْيِهِ الْمُلتَطِمِ

٤

العَزَازِيُّ الشَّهَابُ الثَّاقِبُ
شكُّرهَ فرضَ علينا واجبُ
فهو إذْ تَبَلَّوه نِعَمُ الصَّاحِبِ
سَهْمُهُ فِي كُلِّ فَنٍّ صَائِبُ
جَائِلٌ فِي حَلْبَةِ الْفَضْلِ كَمَا
جَالَ فِي يَوْمِ الْوَعَى شَهْمُ كَيْسِ

٥

شاعرُ أْبَدَعَ فِي أشْعَارِهِ
وَمَتَى أَنْكَرْتَ قَوْلِي بَارِهِ
لَوْ جَرَى مِهْيَارٌ فِي مِضْمَارِهِ
وَالْخَوَارِزْمِيُّ فِي أَشَارِهِ
قُلْتُ عُوْدًا وَارْجِعَا مَنْ أَنْتُمَا
ذَا امْرُؤُ الْقَيْسِ إِلَيْهِ يَنْتَمِي

* * *

موشحة

لمحمد بن دانيال بن يوسف الموصلی الحكيم الأديب : عارض بها موشحة
أحمد الموصلی التي أولها : (بِي رَشَاءٍ عِنْدَمَا رَأَى وَسَرَى) .

غَضِنُ مِنَ الْبَآنِ مُثْمَرُ قَمَرَا
يَكَادُ مِنْ لَيْنِهِ إِذَا خَطَرَا
يَعْقُدُ

١

بَدِيعُ حُسْنِ سِيحَانٍ خَالَقه
مَسْكُ ذِكَى الشَّدَا لِنَاشِقِهِ
أَبْيَضُ ثَغْرِ يَبْدَى لِعَاشِقِهِ
نَمَلٌ عَذَارٍ يَحِيرُ الشَّعْرَا
وَفَرَقَ شَعْرٌ يَسْتَوْقِفُ النَّهْرَا
أَسْوَدُ

٢

بِأَبَى شَادِنٍ فُتِنْتُ بِهِ
بِهَوَاهِ قَلْبِي عَلَى تَقْلِيهِ
مُدَّ زَادَ فِي التَّيِّهِ مِنْ تَجَنُّبِهِ
أَحْرَمَنِي النَّوْمَ عِنْدَمَا نَفَرَا
حَتَّى لَطِيفِ الْخِيَالِ حِينَ سَرَى
قَيِّدُ

٣

جَوَى أَدَابِ الْحَشَا فَحَرَّقَنِي
وَنِيلُ دَمْعِي جَرَى فَفَرَّقَنِي
لَكِنَّهُ بِالْأَمْوَعِ خَلَقَنِي
فَرَحْتُ أَمْشَى فِي الدَّمْعِ مَنْحَدِرَا
ذَاكَ لِأَنِّي غَدَوْتُ مُنْكَسِرَا
مُقَرَّدُ

* * *

موشحة لصفى الدين الجلي

قال ابن شاعر الكتيبي : وقال من الموشح المضمن ، وهو من مخترعاته
التي لم يسبق إليها ، والأبيات المنظمة منحوالة إلى أبي نواس (*) :

١

وَحَقُّ الْهَوَى مَا حَلَّتْ يَوْمًا عَنِ الْهَوَى وَلَكِنْ نَجَمِي فِي الْمَحَبَةِ قَدْ هَوَى
وَمَنْ كُنْتُ أَرْجُو وَصَلَهُ قَتَلْتَنِي نَوَى وَأَضْنَى فَوَادِي بِالْقَطِيعَةِ وَالنَّوَى
لَيْسَ فِي الْهَوَى عَجَبُ
إِذْ أَصَابَنِي النَّصَبُ
« حَامِلُ الْهَوَى تَعَبُ »
« يَسْتَفْزِهِ الطَّرَبُ »

٢

أَخُو الْحُبِّ لَا يَنْفَكُ صَبًا مُتَيَّمًا غَرِيقَ دُمُوعٍ يَشْتَكِي قَلْبُهُ الظُّلْمَا
لِفَرْطِ الْبُكَاءِ قَدْ صَارَ جِلْدًا وَأَعْظَمًا فَلَا عَجَبَ أَنْ يَمْزَجَ الدَّمْعُ بِالدَّمَا
الْفَرَامُ أَنْحَلَهُ
إِذْ أَصَابَ مَقْتَلَهُ
« إِنْ بَكَى يَحِقُّ لَهُ »
« لَيْسَ مَا بِهِ لَعِبُ »

٣

أَلَا قُلْ لِّذَاتِ الْخَالِ يَارَبَّةَ الدُّكَا وَمَنْ بَضِيَاءَ الْوَجْهِ فَاقَتْ عَلَى ذُكَا
شَكَوْتُ غَرَامِي لَوْ رَثَيْتَ لِمَنْ شَكَا وَأَطْلَقْتَ دَمْعِي لَوْ شَفَا الدَّمْعُ مِنْ بَكَا
فَانْتَشَيْتِ سَاهِيَةً

* فوات الوفيات لابن شاعر ١ : ٣٦٤ .

وَالْقُلُوبَ وَاهِيَةً
 «تَضْحَكِينَ لِأَهِيَّةٍ»
 «وَالْحُبُّ يَنْتَجِبُ»

٤

أَسْرَتْ فَوَادِي حِينَ أَطْلَقْتَ عَبْرَتِي وَدَلَّتْنِي مِنْ مُنْيَتِي بِمَنْيَتِي
 وَلَمْ رَأَيْتِ السُّقْمَ أَنْحَلَ مُهْجَتِي تَعَجَّبْتُ مِنْ سُقْمِي وَأَنْكَرْتُ قَتْلَتِي
 صِرْتُ إِذْ بَدَأَ أَلْمِي
 عِنْدَمَا أَرَقْتَ دَمِي
 «تَعْجِبِينَ مِنْ سُقْمِي»
 «صِحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ»

٥

تَحَجَّبْتُ عَنْ عَيْنِي فَأَيَقَنْتُ بِالشَّقَا وَأَيَسَّنِي فَرَطُ الْحَجَابِ مِنَ الْبَقَا
 فَلَمَّا أُمِيطَ السُّتْرُ وَارْتَحَتِ اللَّقَا غَضِبْتُ بِلا ذَنْبٍ وَغَادَرْتَنِي لَقَى
 حِينَ تَرَفَّعَ الْحُجُبُ
 مِنْكَ يَصْدُرُ الْغَضَبُ
 «كَلِمَا انْقَضَى سَبَبُ»
 «مِنْكَ جَاعَى سَبَبُ»

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

١

كل من يبكى على إلفٍ جفاهُ أو حبيب مات
وأنا أبكى على طيب الحياهُ وزمانٍ فات
أين عمري وعلى عمري واهُ خلف الحسرات
زار كالطيف وولى بسلام
حامل الأوزار
لم يكن إلا كطيف في المنام
أو كطيرٍ طار

٢

كلما أفكرُ في عُمر الشباب ونزول الشيب
وفعال لي أحصاها الكتاب كم بها من عيب
كدت أن أحتو على رأسى التراب وأشق الجيب
وأنادى : مَنْ يُعزى المستهام ؟
فاقد الأوطار
وقته فات وما نال المرام
وكفاه العار

٣

كلما قلت عسى قلبي الشقي يبلغ الأمان
وأنا للخير ممن قد بقى وجود الحال

* فوات ٢ : ٣٧٤ .

حَطَّنِي الدَّهْرُ فكم ذَا أُرْتَقَى وَالْمَدَى قَدْ طَالَ
وَكأنْ قَدْ جَاعَنِي دَاعِي الحِمَامِ
بَلَّغِ الإِنذَارُ
فَانثَنْتُ بَعْدِي أَغَارِيدُ الحِمَامِ
تَنْدُبُ الأَثَارُ

٤

بَانَ مَنْ كَانُوا لِقَلْبِي مُؤَنِّسِينَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ
رَحَلُوا فَالْيَوْمَ لِي قَلْبٌ حَزِينٌ دَائِمُ الوَسْوَاسِ
فَتَرَانِي خَاضِعًا لِلشَّامِتِينَ مُطْرِقًا بِالرَّأْسِ
غَائِصًا فِي بَحْرِ فِكْرٍ وَغَرَامِ
مَوْجُهُ زَخَّارُ
لَا أَبَالِي مَنْ رَحَلَ أَوْ مَنْ أَقَامَ
مَنْ جَوَى الأَفْكَارُ

٥

أَيْنَ مَنْ كَانُوا لِضِيَمِي مُشْنَكِي أَوْ لِأَسْرَارِي
أَيْنَ مَنْ كَانُوا لظَهْرِي مُتَكَا أَيْنَ أَنْصَارِي
بَيْنَمَا هُمْ مِثْلُ بَسْتَانِ زَكَا نَهْرُهُ جَارِي
هَبَّ فِيهِمْ عَاصِفُ المَوْتِ الزُّوَامِ
بِهَوَى الإِعْصَارِ
فَإِذَا النَّبْتُ بِهِ عَصَفُ حُطَامِ
نَهْرُهُ قَدْ غَارُ

٦

جَزْ بِأُطْلَالٍ خَلَّتْ بَعْدَ السُّكْنِ وَاَنْدَبِ الْأُطْلَالِ
 أُيْنَ سُكَّانِكَ يَا هَذِي الدَّمْنُ وَالْعُلَا وَالْمَالُ
 إِنَّهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا سَكْنُ لَيَقُولُ الْحَالُ
 ههنا كنا جميعا بانتظام
 فى الذى تختار
 أصبحت دارهم بعد الزحام
 ما بها ديار

٧

أَيُّهَا الْخَاطِى بَلِيلِ الْخَاطِئِينَ لَاحَ ضَوْءُ الْفَجْرِ
 انْتَبِهْ قَبْلَ لِحَاقِ الْأَوَّلِينَ وَمَضِيقِ الْحَجْرِ
 وَاصْطَبِرْ فَالَهُ يَجْزَى الصَّابِرِينَ بِعَظِيمِ الْأَجْرِ
 فبيوم وبشهر وبعام
 تنقضى الأعمار
 وجزاء الخلق فى يوم القيام
 جنة أو نار

٨

لَيْسَ لِي غَيْرُ إِلَهِي ذِي الْكَرَمِ غَافِرِ الزُّلُمَاتِ
 وَالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى بِدَرِ الظُّلَمِ صَاحِبِ الْآيَاتِ
 أَحْمَدَ الْهَادِي الرَّسُولِ الْمُحْتَشِمِ سَيِّدِ السَّادَاتِ
 بَدْرٍ حَقٍّ يُخْجِلُ الْبَدْرَ التَّمَامَ
 مُشْرِقِ الْأَنْوَارِ
 الذى قد كان يغشاه الغمام

وهو في الاسفار

٩

سَلَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الْأَعْيَانُ
وَعَلَىٰ صَدِيقِهِ تَاجِ الْعُلَا سَابِقِ الْإِيمَانُ
وَعَلَىٰ الْفَارُوقِ مَأْمُونِ الْمَلَا وَالرُّضَا عُنْمَانُ
وَعَلَىٰ فَارِسِ الْجَيْشِ الْهُمَامُ
الْفَتَى الْكَرَارُ
وَعَلَىٰ أَوْلَادِهِ الزُّهْرِ الْكَرَامُ
خَيْرَةِ الْأَخْيَارُ

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

مَا غَرَّدَتِ الْوَدَقُ مَعَ الْإِشْرَاقِ
فَوْقَ الْوَدَقِ
إِلَّا وَحُمِلَتْ مِنْ جَوَى الْأَشْوَاقِ
مَا لَمْ أُطِيقِ

١

مَا نَسَمَتِ الصَّبَا صَبَاحًا وَسَرَتْ إِلَّا بِمَسِيرِهَا لِرُوحِي أُسْرَتْ
تَاللَّهِ وَلَا ذَكَرْتُ أَيَّامَكُمْ إِلَّا وَهْدَامَعِي مِنَ الشَّوْقِ جَرَتْ
أَصْبُو فَإِذَا مَا التَّهَبْتُ بِي نَارِي
ظَلَّتْ حُرْقِي

تَبْكِي أَسْفَا لَعْلَ دَمْعِي الْجَارِي
يُطْفِئُ حُرْقِي

٢

أَيَامَكُمْ قَضَيْتُ عَيْشًا رَغَدًا بِنْتُمْ فَبَقِيتُ بَعْدَكُمْ مُنْفَرِدًا
مَا أَوْحَشَ دُنْيَايَ إِذَا لَمْ أَرْكُم لَا أَوْحَشَنِي الزَّمَانُ مِنْكُمْ أَبَدًا
يَا مُصْطَبِحِي الصُّفُوفِ الْإِكْدَارِ
يَا مُغْتَبِقِي
مَنْ بَعْدَكُمْ غَرِقَتْ فِي تِيَّارِ
بَحْرِ الْفَرَقِ

٣

مِنْ يَوْمِ عَدِمْتُكُمْ عَدِمْتُ الْفَرَحَا وَاعْتَضَضْتُ بِغُصَّةِ الْجَوَى وَالْبُرَحَا
وَالْقَلْبُ سَقَاهُ بِكُمْ دَهْرُهُ بَعْدَكُمْ كَأَسَا وَالِي الْآنَ فَمَا عَادَ صَحَا
سَكْرَانٌ مِنَ الْغَرَامِ وَالتَّذْكَارِ
بَادِي الْقَلْقِ
ظِلْمَانٌ إِلَى أَهْلِهِ وَالْجَارِ
حُلْفَا الْأَرْقِ
وَدَعْنَكُمْ وَعَبْرَتِي تَنْدَفِقُ وَالْقَلْبُ بِنَارٍ وَجْدُهُ يَحْتَرِقُ
نَادَيْتُ قَفُوا بِاللَّهِ كَيْ أَنْظَرَكُمْ هَيْهَاتَ نَعُودُ بَعْدَهَا نَتَفَقُّ
قَدْ كَانَ تَبَقَّى لِي مِنْ أَوْطَارِي
بَعْضُ الرَّمَقِ
فَاسْتَرْجِعْ مِنِّي بَيْدَ الْأَقْدَارِ
مَا كَانَ بَقِي

ما أشوقني إلى قدوم الغياب ما أشوقني إلى وجوه الأحباب
 إن عاد لي الزمان يوما بهم لم يبق على الزمان والله عتاب
 أو إن أمنت بقربهم أسراي بعد الفرق
 حدثهم بكل ضيم طاري للقلب بقي

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي^(٩)

نشرت ریح الصبا روح الصباح
 فصبا المشتاق
 ويكي عصر الصبا الماضي وناخ
 من جوى الإشفاق

قدحت في العود نسמת الربيع لهب الأذهار
 وانثنت ترقم بالوشى البديع جارى الأنهار
 فكست عن برده البرد الخليع حلوا النوار
 ويدت في خضرة الماء القراح
 صفرة الأوراق
 كطران مذهب فسوق وشاخ
 صنعة الخلاق

مَثَلُ الْوَرْدِ عَلَى الْمَاءِ الْمَعِينِ مَثَلُ الْإِنْسَانِ
 زَهْرَةُ الْعُمُرِ لَهُ فِي الْأَرْبَعِينَ وَبِدَا النِّقْصَانِ
 وَلَقَدْ تُعْجِلُهُ بَعْضُ السِّنِينَ تَكْسِرُ الْأَغْصَانُ
 فَافْهَمِ الْجَدُّ فَمَا الْمَعْنَى مُزَاحٌ
 وَافْتَحِ الْأَمَاقُ
 وَادْخُرْ مَا اسْطَغَتْ مِنْ فِعْلِ الصَّلَاحِ
 قَبْلَ أَنْ تُعْتَاقُ

مَثَلُ الدُّنْيَا كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ أَمْرُهُ مَوْهُونُ
 مِنْ بَيْتِهَا أَيَّامُهُ سَهْوًا تَفُوتُ فَهُوَ الْمَخْزُونُ

... ..

فَسَعِيدٌ مَنْ عَنِ الْهَمِّ اسْتَرَاخَ
 وَابْتَغَى مَارَاقُ
 وَإِذَا خَفَ مِنَ الطَّيْرِ الْجَنَاحُ
 أَدْرَكَ السُّبَّاقُ

مَا لِأَهْلِ النَّوْمِ فِي اللَّيْلِ نَصِيبُ مِنْ لِقَا الْمَحْبُوبِ
 لَا وَلَا تَلْقَى بَعِيدًا كَالْقَرِيبِ يَدْرِكُ الْمَطْلُوبِ
 وَكَذَا مَنْ لَا يَرَى وَجْهَ الْحَبِيبِ إِنَّهُ مَكْرُوبِ
 فَدَعْ النَّوْمَ فَصَبِّحْ الشَّيْبَ لَاخُ
 مُسْفِرًا لِإِشْرَاقِ
 وَانْقَضَى لَيْلُ الصَّبَا الدَّاجِي وَرَاحُ
 مَثَلُ رَكِبٍ سَاقُ

٥

أَيْنَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ أَيَّامِ عَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْأَرْضِ
 وَقُرُونٌ مَلَّتُوا هَذِي الْبِلَادَ طَوْلَهَا وَالْعَرْضُ
 سَيَعُودُ الْكُلُّ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ إِذْ يَقُومُ الْعَرْضُ
 كُلُّهُمْ يَسْعَى إِذَا مَا الصُّورُ صَاحَ
 شَاخَصَ الْأَحْدَاقُ
 فَلَكُمْ مِنْ أَوْجِهٍ تَمُّ صَبَاحُ
 حَظُّهَا الْإِحْرَاقُ

٦

سَيَمُورُ الْفَلَكَ الْأَعْلَى الْمُحِيطُ مِنْ عَلَا الْأَفْلَاقِ
 وَيَضِيقُ الْخَرَقَ مِنْ هَذَا الْبَسِيطِ وَتَرَى الْأَمْثَالَ
 عِنْدَهَا كُلُّ خَلِيلٍ وَخَلِيطٍ قَلْبُهُ يَنْسَاكُ
 وَتَرَى الْأَعْيْنَ تَجْرِي بِالسَّفَاحِ
 وَمَعَهَا الدَّقَاقُ
 زَائِدَاتُ فَوْقَ أَمْوَاهِ الْبَطَاحِ
 تَبْلُغُ الْأَعْنَاقُ

٧

أَرْتَجِي رَبِّي وَيَكْفِينِي الرَّجَا فَهُوَ الْغَفَّارُ
 وَالنَّبِيُّ الْمُصْطَفَى بِدَرِّ الدُّجَى أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ
 مِنْ عَلَى سُنَّتِهِ سَارَ نَجَا مِنْ لَهيبِ النَّارِ
 مُرْشِدُ الْخَلْقِ إِلَى سَبِيلِ النَّجَاحِ
 طَاهِرُ الْأَعْرَاقِ
 ذَا النَّدَى بِحَرِّ الْعَطَايَا وَالسَّمَاحِ
 طَيِّبُ الْأَخْلَاقِ

* * *

موشحة لأحمد الموصلي

قال المقرئ في نفح الطيب^(١) وموشحة الموصلي التي عارضها العزّازي
هي قوله :

رَنَّا بأجفانه الفواتِرُ
لما انتثنى واحدُ المَلَاخِ
فسلَّ من طرفه بواتِرُ
وهزمن عطفه رِمَاخُ

١

ناظِرُهُ جَرَدَ المهْنُذُ وغمدُهُ مَنَى الحشا
وعاملُ القَدِّ فهو أَمْلَدُ يَطْلَعُن للقلبِ إن مَشَى
والعارضُ القائمُ المَزْدُ لفتنة الناس قد نشأ
والحاجبُ القوسُ بالفواتِرُ
لنُبِّلَهُ في الحشا جِرَاحُ
ومشرفُ الصدغِ فهو جَائِرُ
سلطانُه للدماءِ أَبَاخُ

٢

فجفنه الفاتك الكنانى من تُعَلِّ راشَ لى نبالُ
وهو الخفاجى قد غزانى وجهه من بنى هلالُ
عبسىّ لحظْ له سَبَانى جسمُ رَبَّيْدَى بالدلالُ
والرَدْفُ يدعى من آل عامر
وواضح الصلّت من صَبَاخُ
وخصره من هشيم ضامِرُ
يدور من حوله وشَاخُ

٣

فوجهه جنة وكؤُوسُ رُضابُهُ العذب لى حَلَا
والنار فى وجنتيه تسعُرُ حَيالها خاله اصْطَلَى
عجبت من خاله المعنبر إذ يعبدُ النارَ كيف لا
يُحرقُ بالنار وهو كافر
وما سقى ريقه القَرَاخُ
كامل حسن معناه وافر
بسيط وصف كالمسك فاحُ

٤

ما اخضر نبت العذارِ إلا بأسه سِيَّجُ الشقيقِ
وهو كنمل سعى ولى ولم يجد للجنى طريقَ
من ريقة البدر إذ تجلَى فى هالة العارض الأنيق
لما تبدى بالوجه دائرُ
وحيرَ العقل حين لاحُ
شق على خده المرائرُ
وقطعَ الأنفسَ الصحاخُ

٥

ورب يوم أتى وحيا كالشمس والنجم والقمر
بالكؤُوس والراح والمحيا ثلاثة تفتن البشرُ
وقال قم يانديم هيا اقض بنا لذة الوَطَرُ
فالخمر تُجلى على المزاھر
من اغتباق إلى اصطباحُ
وطافت الراح بالمجامرُ
من عنبر الزهر فى البطاح

* * *

موشحة لأحمد الموصلي

بِي رَشَاءٍ عِنْدَمَا رَنَا وَسَرَى
بِالْحِظِّ لِلْعَاشِقِينَ إِذْ أُسْرَا
قَيْدُ

١

بِمَا بَأْجَفَانَهُ مِنَ الْوَطْفِ
وَمَا بَأْغَاطِفِهِ مِنَ الْهَيْفِ
وَمَا بِأَرْدَافِهِ مِنَ التَّرْفِ
ذَا الْأَسْمَرُ الْوَقَّادُ رَدْنِي سَمْرًا
وَفِي فَوَادِي مِنْ قَدِّهِ سَمَرًا
أَمَلْدُ

٢

السَّحَرُ مِنْ لَحْظِهِ وَمُقْلَتِهِ
وَالرُّشْدُ مِنْ فَرْقِهِ وَغُرَّتِهِ
وَالغَىُّ مِنْ صُدْغِهِ وَطُرَّتِهِ
بَدْرٌ لَصَبِيحِ الْجَبِينِ قَدْ سَتَرَا
بَلِيلُ شَعْرٍ فَاَنْظُرْ لَهُ سِتْرَا
أَسْوَدُ

٣

إِنْ قُلْتُ بَدْرٌ فَالْبَدْرُ يَنْخَسِفُ
أَوْ قُلْتُ شَمْسٌ فَالشَّمْسُ تَنْكَسِفُ
أَوْ قُلْتُ غُصْنٌ فَالْغُصْنُ يَنْقُصُ

* قوافي الوفيات لابن شاعر ٢ : ٢٤٣ .

وَسَنَانُ جَفْنٍ سَمَا عَنِ النَّظَرِ
وَكُلُّ طَرْفٍ إِلَيْهِ قَدْ نَظَرَ
سَهْدُ

٤
يَزْهُو بِثَغْرِ كَالدَّرِّ وَالشُّهْبِ
وَالطَّلَعِ وَالْأَقْحَوَانِ وَالْحَبِّبِ
رُصَّعَ شَبِّهِ اللُّجَيْنِ فِي الذَّهَبِ
حَوَى الثَّرِيَا مِنْ ثَغْرِهِ أَثَرًا
لَهُ الَّذِي أَدْمَعَى لَهُ نَكْرًا
نَضْدُ

٥
حَاجِبُهُ مُشْرِفٌ عَلَى شَفَقِي
عَارِضُهُ شَاهِدٌ عَلَى أَسْفِي
نَاطِرُهُ عَامِلٌ عَلَى تَلْفِي
بِهِ غَرَامِي قَدْ شَاعَ وَاشْتَهَرَ
وَسِيفُهُ فِي الْحَشَا إِذَا شُهِرَا
يَغْمَدُ

٦
عَذَارُهُ النَّمْلُ فِي الْفَوَادِ سَعَى
وَالنَّحْلُ مِنْ ثَغْرِهِ الْأَقَاخِ رَعَى
وَيُوسُفُ أَيْدِي النِّسَاءِ قَطَعَا
بِالنُّورِ مِنْ وَجْهِهِ سَبَى الشُّعْرَا
وَرَدَّنِي بِالْجَفَا وَمَا شَعَرَا
مُكَمَّدُ

* * *

موشحة لأحمد الموحلي

مُذْ غَرَدَتِ الْوُرُقُ عَلَى الْأَغْصَانِ

بَيْنَ الْوَرَقِ

أَجَرَتْ دَمْعِي وَفِي فَوَادِي الْعَانِي

أَذْكَتْ حُرْقِي

١

لَمَّا بَرَزْتُ فِي الدُّوْحِ تَشْدُو وَتَنْوَحُ

أَضْحَى دَمْعِي بِسَاحَةِ السَّفْعِ سَفُوحُ

وَالْفِكْرُ نَدِيمِي فِي غَبُوقٍ وَصَبُوحُ

قَدْ هَيَّجَتِ الدُّيُّ بِهِ أَضْنَانِي

مِنْهُ قَلَقِي

وَالْقَلْبُ لَهُ مِنْ بَعْدِ صَبْرِي الْفَانِي

الْوَجْدُ بَقِي

٢

مَالَا حَبْرِي قُ رَامَةً أَوْ لَمَعَا

إِلَّا وَسَحَابٌ مُقْلَتِي قَدْ هَمَعَا

وَالْجِسْمُ عَلَى مُزْمِعٍ هَجَرِي زَمَعَا

بِالنَّازِحِ وَالنَّازِحِ عَنِ أَوْطَانِي

ضَاقَتْ طُرُقِي

مَا أَصْنَعُ قَدْ حَمَلْتُ مِنْ أَحْزَانِي

مَا لَمْ أُطِيقِ

٣

قَلْبِي بِهَوَى سَاكِنِهِ قَدْ خَفَقَا

والوجد حبس واصطبارى طلقا
والصامت من سرى بدمعى نطقا
فى عشق منعم من الولدان
أصبحت شقى
من جفته ولم يزر أجفانى
غير الأرق

٤

فالورد مع الشقيق من خديه
قد صانهما النرجس من عينيه
والأس هو السياج من صدغيه
واللفظ وريق الأغيد الروحانى
عند الصدق
حلوان على غصن من المران
غض رشق

٥

الصاد من المقلة من حقه
والنون من الحاجب من عرقه
واللام من العارض من علقه
قد سطره بالقلم الريحانى
رب الفلق
بالمسك على الكافور كالعنوان
فوق الورق

٦

ما أبدع وضع الخال فى وجنته

خَطُّ الشَّكْلِ الرَّفِيعُ مِنْ نُقْطَتِهِ
قَدْ حَيَّرَ إِقْلِيدِسَ فِي هَيْئَتِهِ
كَالْعَنْبَرِ فِي نَارِ الْأَسِيلِ الْقَانِي
لِلْمَنْتَشِقِ
فَاعَجَبَ لِعَبِيرٍ وَهُوَ فِي النَّيْرَانِ
لَمْ يَحْتَرَقِ

* * *

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
كلمة الدكتور حسين نصار	٥
مدخل	١٧
موشحات المغاربة	٦٧
١ - موشحات الأندلسيين المنسوبة لقائليها	٦٩
٢ - موشحات أندلسية لا يعلم قائلوها	٢٤٧
٣ - موشحات المغاربة	٢٨٣
موشحات المشاركة	٣٠٧
١ - المصريين	٣٠٧
٢ - الشاميين	٣٣٩
٣ - العراقيين	٣٧٥